جامعة منوبة
المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية

عميرة علية الصغير عدنان المنصر

المقاومة المسلحة في تونس

الجزء الثاني (1939 - 1956)

سلسلة نصوص ووثائق في تاريخ تونس المعاصر

المحـــــــتـــــــوى

تـــــقـــــديم عـــــــام 11

المصطلحات الواردة في الكتاب..... 12

جدول زمني لأهم أحداث المقاومة المسلّحة من 1939 إلى 1956..... 13

القسم الأول : المقاومة المسلّحة من 1939 إلى 1951..... 25

1 - "لجـنـــــة المقـــاومـــــــة" 29

2 - "اليـد السّـوداء" 30

3- تهريب الأسلحة..... 32

4 - معركة دوز حسب المصادر الأهليّة : 28 ماي 1944..... 33

5 - احتلال برج دوز ثمّ استعادته (28-29 ماي 1944) 37

6 - معركة دوز في الشعر..... 39

7 - المقاومة في أقصى الجنوب (نوفمبر 1943) 42

8 - معركة رقيبة الطويل (12 جوان 1944) 44

9 - واقع المقاومة المسلّحة بالجنوب في أواخر جويلية 1944 45

10 - محاولة تصفية المقاومة بأقصى الجنوب (أوت 1944) 46

11 - عمليّات ملاحقة ثوّار الجنوب (1944) 47

12 - "وينه زعيم الفلاقة" : رثاء عبد اللّه الغول 49

13- السّياسة الواجب إتّباعها في الجنوب 51

14 - أسباب تمرد الجنود حسب السلط الفرنسيّة 52

15 - أحداث رأس الجبل حسب السلط الفرنسية 53

16 - مسؤوليّة أحداث رأس الجبل. 55

17 - تكوّن عصابة زرمدين 57

19- معركة 14 جوان 1946 حسب الجندرمة 60
20- الأعمال الإنتقاميّة للجندرمة في زرمدين 62
21- شاهد عيان يروي أحداث زرمدين 63
22- مـــأســـاة زرمـــديـــن 65
23 - تحقيق المدير العام للمراقبات المدنية حول أحداث زرمدين 67
24- تواطؤ السلطات الأهلية المحليّة 69
25- تـــورط حســـن شـــيـــخ زرمـــديـــن 70
26 - "إن الاتّهامات بالنّهب والاغتصاب لا تستند إلى أيّ واقع" 71
27 - الجندرمة تلقي المسؤولية على عاتق السلط المحليّة 72
28- شهادة شيخي زرمدين وأعيانها حول أحداث 15 و 16 جوان 1946 74
القسم الثاني : المقاومة المسلّحة من 1952 إلى 1956 75
29 - وضع اجتماعي متدهور 79
30 - "سوء تغذية دائمة ومجاعات دوريّة" 81
31 - من التعاطف مع الألمان إلى الثورة 83
32 - حول عودة المتطوّعين التّونسيين لحرب فلسطين 84
33 - دوافع المقاومة في نفزاوة 85
34 - المقاومة في نفزاوة 87
35 - الإصرار على إخضاع فرنسا 89
36 - مع المقاومين في جبل كسرى 90
37 - لماذا رفعت السّلاح ؟ 92
38 - حركـــة "جـــهاد الصحـــراء" 94
39 - جمعيّة "الحديد والنار" 96
40- محاولة تنظيم الثورة منذ 1946 في جهة سليانة وموقف الحزب 98
41 - الدّستوريّون الجدد والمقاومة المسلّحة (1950) 100
42 - رسالة من بورقيبة إلى العابد بوحافة 5 جويلية 1950 101
43 - جـيـــش التـــحـــرير 103
44 - نواة للمقاومة في دار المراقبة بقابس 105
45 - تنظيم الثورة في جهة سليانة 106
46 - كيف كوّن الطاهر لسود عصابته ؟ 107
47 - تنظيم الحزب لعمليات المقاومة وتسريب المقاومين إلى طرابلس 108

48 - من هم قياديو المقاومة ؟ 109
49 - تنظيم المقاومة وعلاقتها بالسكّان 110
50 - شبكة إسعاف للمقاومين 112
51 - حـــيـــاة مـــقـــاوم 113
52 - الإرهاب في العاصمة 115
53 -أهمّ العمليّات المسلّحة بالمدن (14 جانفي - 3 مارس 1952) 118
54 - عمليات بنزرت (1952) 120
55 - هلال الفرشيشي يطلب الإعانة 122
56- دور الأرياف في الثورة المسلّحة 123
57 - مقاومو الهمامّة والهجرة إلى الشمال 125
58 - موقف قبائل التراب العسكري من الحركة الوطنيّة حسب الجيش الفرنسي 126
59- وزن المقاومة المسلّحة بالمناطق العسكريّة بالجنوب 127
60 - معركة العيدودي (14 أوت 1953) 129
61 - ضحايا معركة جبل المالوسي 130
62 - معـركـة بـرقـو (13 نوفمبر 1954) 131
63 -كمندوس فرحات حشّاد 133
64 - تـــرهيـــب المعـمّـــريـــن 135
65 - فرنسيّون يساعدون "الفلاّقة" 136
66- "يا جبال ننشدكم على الرجّالة" 137
67 - الهجوم على ضيعة أحد المعمّرين بجهة الكاف 138
68 - الهجوم على منجم قرن الحلفاية 139
69 - اغتيال فانتقام 140
70 - كمين لدوريّة عسكريّة 142
71 - حرق جرّارات لمعمّرين 143
72- تصـفيـــة "القـــوّادة" 144
73- الجدول 1: قتلى وجرحى الجانب الفرنسي: جـانفي 1952- جـوان 1953 145
74- الجدول 2 : توزيع القتلى حسب المهنة 147
75- الجدول 3 : توزيع الجرحى حسب المهنة 148

76- الجدول 4 : توزيع العمليات حسب نوع الإعتداء وتوزيع الإصـــابات حسب الموقع 149
77- رسم بياني لتطور عدد القتلى والجرحى حسب الأشهر 150
78- حصيلة أعمال المقاومة المسلحة من 19 مـــارس إلـــى 30 ســـبتمبر 1954 151
79- إعلان حالة الحصار بالعاصمة 152
80 - تحويل مسؤولية الأمن والبوليس للسلطة العسكريّة 153
81- بعث "الفرق الأمنيّة" 154
82 - مراقبة السّواحل التّونسية 156
83- تنظيم القمع 158
84 - شروط نجاح العمليات العسكريّة ضدّ المقاومة 159
85 - إهانة المعتقلين وترهيبهم 160
86 - المحـــتشـــدات 162
87- جدول تحليلي: الأحكام الصادرة في حق الوطنيين 164
88- من المسؤول على العنف ؟ 166
89- "عصابة اللصوص تفتك بالأبرياء" 168
90- "أعمال العنف خطر على تونس ومستقبلها" 170
91- موقف الفلاقة بعد زيارة منداس فرانس 172
92 - رسالة حسن بن عبد العزيز إلى دولاتور 173
93 - رسالة الساسي لسود إلى الرأي العام التّونسي والفرنسي 174
94 - نص التصريح المشترك 175
95 -تجريد الثوّار من أسلحتهم (ديسمبر 1954) 177
96 -المقاومون التونسيون بمنطقة بنزرت يقدمون أسلحتهم لرجـــال لجنـــة الاتصال 179
97 - ثقة الفلاّقة في الحكومة التّونسيّة 181
98 - القائد الأزهر الشرائطي: "الثّوار يعترفون بسلطتي" 183
99 - "تنقاد لزعمائنا المخلصين" 186
100- شعبية الفلاّقة وتوظيفها 188
101 - كيف استقبل المقاومون في ربع سليانة من طرف الأهالي 190
102 - "جيش تحرير المغرب العربي" 191

103 - "بيان القيادة العامّة لجيش التّحرير" 193
104 - أهداف "الثّورة الثّانية" 194
105 - المقاومة اليوسفية: ديسمبر 1955 صائفة 1956 196
106 - مسيرة ثـــــائـــــر 197
107 - الفـــلاقـــة حسب بورقيبة 200
ملاحـــق 203
بيوغرافيا لأهم قياديي المقاومة 205
ببليوغرافيا منتقاة 217

تـــقـــديم عام

هذا الكتاب يتناول موضوع المقاومة المسلّحة في تونس في الفتـــرة بـــين 1939 و 1956 ، وهو ياتي مواصلة للجزء الأول الصادر عن المعهد الأعلى لتاريخ الحركـــة الوطنية والذي غطى الفترة بين 1881 و 1938. وهو، مثـــل الجـــزء الأول، لـــيس دراسة تأليفية في هذا المبحث بل منتخب من الوثائق المصدرية حولها. وكان الجهـــد لتجميع واختيار المادة المنشورة هنا مضاعفا لعـــدة اعتبـــارات أولهـــا أن المصـــادر الأرشيفيّة المتعلّقة بالفترة القريبة - أي الخمسينات - لم تفتح كلّها فـــي وجـــه البحـــث التّاريخي إمّا لعدم استيفائها للحد الزمنيّ المشروط لحجب الوثـــائق أو محـــتفظ بهـــا لأسباب أخرى. لذلك كان اعتمادنا خاصة على ما سمح به الأرشيف الفرنســـي مـــع الملاحظ أنّ المعلومات حول المقاومة المسلّحة في الأرشيف الوطني نـــادرة أو غيـــر سانحة حاليّا. كذلك استغلّينا رصيد المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنيّة من شهادات مسجّلة لمقاومي تلك الفترة مع ما يفترضه التّعامل مع تلك الشّهادات - وغيرها - مـــن احتراز وحذر. إضافة لمصادر أخرى منشورة أو محفوظـــة مـــن كتـــب ودوريّـــات ورسائل جامعية.

ويحتوي الكتاب على 107 وثيقة جلّها مترجمة من طرفنا أو منقولة لنصّ مكتوب عن شهادة شفويّة إضافة للرسوم والخرائط. وتسهيلا لاستغلال وثائق الكتاب أرفقنـــاه بجدول زمنيّ لأهم أحداث المقاومة المسلّحة من 1939 حتى 1956 وبسير موجزة لأبرز وجوه المقاومة المسلّحة في هذه الفترة مع تقاديم وببليوغرافيا منتقاة.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن هذا الكتاب وإن كان عملا مشتركا بين مؤلفيـــه مـــن حيث التصور والبناء فإن ترجمة النصوص أو إعدادها للنشـــر أو صـــياغة الرســـوم والجداول والخرائط كانت عمليا من مسؤولية كل مؤلف منفردا حيث أنجـــز عـــدنان المنصر بيوغرافيات أهم قياديي المقاومة والنصوص الخمسين الأولى وأعـــد عميـــرة علية الصغير كرونولوجيا أهم أحداث المقاومة والنصوص والوثائق المرقمة مـــن 51 إلـــى 107. وأملنا أن يجد الشغوفون بالمعرفة التاريخية والباحثون في هذا الكتـــاب بعضا مما يصبون إليه في الإطلاع على وجه مـــن وجـــوه المقاومـــة الوطنيـــة للإستعمار في تونس.

المؤلفان

المصطلحات الواردة في الكتاب

بالعربية :

أ.و : الأرشيف الوطني.

ب : بكرة (بالمعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية).

و : ورقة.

و.خ.ف : وزارة الخارجية الفرنسية (الكي دورسي).

م : ملف.

م.ت.ج.ب : المصلحة التاريخية لجيش البر (الفرنسي).

س : سلسلة.

س.م.س : سلسلة مراسلات سياسية.

ص : صندوق.

بالفرنسية :

Sigles et abréviations :

B : Bobine.

C : Carton.

D : Dossier.

F : Folio.

ISHMN: Institut Supérieur d'Histoire du Mouvement National.

Q.O : Quai d'Orsay (Ministère Français des Affaires Etrangères).

S : Série.

S.H.A.T. : Service Historique de l'Armée de Terre (Ministère Français de la Guerre. Château de Vincennes).

S.C.P. : Série correspondances politiques.

S/S. 2H.T : Sous-série 2H Tunisie..

أهم أحداث المقاومة المسلّحة (1939-1956)

1939

جوان : تكوين "لجنة المقاومة" التابعة للحزب الحر الدستوري الجديد والتي قامت ببعض عمليات التخريب .

سبتمبر : تمرّد في إحدى ثكنات القيروان لحوالي 200 من الاحتياطيّين من التونسيّين و هجومهم على سجن مركز القيادة حيث أطلقوا سراح المحبوسين (3 قتلى و 8 جرحى) .

1940

جويلية : محاكمة أعضاء "لجنة المقاومة" : التصريح بأربعة أحكام بالاعدام حولت فيما بعد لأحكام بالأشغال الشاقّة المؤبّدة.

1942

28 ديسمبر: سريّة من المخازنية يقودها محمد بن خالد تتمرّد بفورسانFort Saint و تلتجئ بأسلحتها والمهاري الى غدامس لتحتمي هناك بالايطاليين.

- وقع نفس الشيء بالجريد حيث هاجمت مجموعة من أعوان المخزن في طريقها الى الجزائر قائدها ومساعديه و استولت على الاسلحة و المهاري و عادت بها الى دوز.

1943

1 جانفي واقعة المنقار بضواحي العوينة (دوز) وهي أوّل اشتباك مسلّح بين شبّان يحرسون القرية و سريّة من الجيش الفرنسي (جرحى من الطّرفين).

23 جانفي : واقعة وادي المالح بضواحي دوز قتل فيها الملازم دي لابريار و أسرّ بعض الجنود الفرنسيين.

13 فيفري : واقعة طويل كعرودة (جنوب دوز) حيث وقعت دوريّة فرنسيّة

في كمين قتل فيه قائدها و أسرّ فردان منها .

23 مارس : إثر انسحاب القوات الايطالية، الفرق الصحراوية الفرنسيّة تحتل دوز و تقوم بحملة انتقام واسعة للتنكيل بالاهالي : اعتقال العديد من الرجال والنساء، تفجير منازل الفارين... بينما فرّ الحماة من الشباب ليتجمعوا بجبل حديفة.

17 أكتوبر : معركة "أم العقل" (بجبال حديفة) حيث أعدم الثّائر بوبكر زغودة بعد أسره.

21 أكتوبر: معركة القنّة (بجبال الطباقة) قتل فيها أحد الصبايحية في خدمة الفرنسيين .

1944

4 ماي : في جهة برج الباف على حواشي العرق الكبير معركة بين دوريّة فرنسيّة و مجموعة من الثوار (تعد 15 عنصرا) هزمت فيها الدّورية وقتل قائدها الملازم لافوا Lavoix و أسرّ أفرادها .

24 ماي : معركة تارسين سقط فيها ثلاثة صبايحية من أعوان فرنسا .

28 ماي: معركة دوز حيث هاجم الثوّار فجرا البرج (الثكنة)بقيادة علي الصيد و قد قتل في المعركة 4 فرنسيّين منهم قائد الحامية دي لافارتي De la Ferté و استشهد 4 من المجاهدين و أسر44 من الجانب الفرنسي سرعان ما أطلق سراحهم .

29 ماي : استرجاع برج دوز من الجيش الفرنسي إثر انسحاب الثّوار نحو الجنوب.

15 جوان : معركة طويل الصابريّة أقحمت فيها فرنسا 1500 جندي و 50 عونا من الصبايحية و أربع طائرات استكشاف، و قد استشهد فيها 2 من الثوّار و جرح قائد المجموعة علي الصيّد في حين أفلت البقية من الحصار.

جويلية : عمليات الملاحقة للثوار في أقصى الجنوب أدّت لتصفية

أغلبيتهم(استشهاد37 على43 تقريبا).

31-30 جويلية: تسجيل هروب 62 عسكريا بأسلحتهم من صف الجيش الفرنسي و كان أغلب الفارين (وعددهم أربعون) من قيادة بنزرت و بالتحديد من رأس الجبل و رفراف.

أوت : ارتفع عدد الفارين في الجهة إلى 178 .

15 أوت: للضغط على الجنود الفارين و قع تجميع عائلاتهم في رأس الجبل وقد حصلت مناوشة مسلّحة قتل فيها صبايحي و أحد العساكر الفارين .

18 أوت : عادت القوّة الفرنسيّة (كوكبة من الحرس و سرّيتين من السّنغاليّين) لرأس الجبل لتجمّع عائلات الفارين و تحوّلهم لبنزرت للضغط على ذويهم ليسلّموا أنفسهم و سلّطت غرامات على الأهالي و أغلقت المقاهي بالبلدة.

1946

5 -13 جوان : عمليات تفتيش تقوم بها فرقة من الجندرمة (ضمت 40 عنصرا) في جهة زرمدين بحثا عن "عصابة يونب " التي كانت تتحرّك بالجهة منذ 1944 لكن دون جدوى.

13 جوان : في المساء "عصابة الفلاّقة" مصحوبة بحشد من النّسوة و الاطفال تهاجم في وسط قرية زرمدين الجندرمة المتحصنين بدار القائد السابق البريقي و تعيث فسادا في أحد مخازنه.

14 جوان : صباحا، قوّة من الجندرمة و البوليس تحاول محاصرة عصابة زرمدين لكن تفشل و يجرح أحد الجندرمة و يقتل آخر كما قتل في المشادة أحد أفراد العصابة (بوغطّاس) و كذلك شيخ بني حسّان الذي كان يذّل القوّة.

14-15 جوان : قوات من الجندرمة تنتقم من سكان زرمدين وبني حسّان المتهمين بالتعاطف مع "الفلاّقة" بالتعنيف و تفتيش الدّور واتلاف بعض محتوياتها وحرق منازل أخرى .

1948 القضاءعلى"فلاقة زرمدين" بجهة القطار وهم في طريقهم للتطوّع بفلسطين.

1951

15 ديسمبر : مذكرة الحكومة الفرنسيّة الرّافضة لمطالب الحركة الوطنية والمقرّة للسّيادة المزدوجة.

1952

14 جانفي : في مظاهرة للعاطلين بتونس العاصمة جرح شرطيان بالرّصاص.

18 جانفي : ايقاف أبرز زعماء الحركة الوطنيّة .

12 جانفي : في مظاهرة بنابل (3000 شخص) أطلق الرّصاص من الشّرفات على البوليس.

12 جانفي : ببرطو فرينة (غار الملح) : اغتيال رئيس مركز الجندرمة سيسرو (Cicero).

22 جانفي : : اغتيال قائد الجندرمة الكولونال ديران Durant في سوسة ، واغتيال ملازم الجندرمة فاشي (Vaché) في مظاهرة في بني خلاد

23 جانفي : المتظاهرون (5000) يهاجمون مركز الشرطة بمكنين و يقتلون 3 أعوان فرنسيّين .

03 جانفي : في حمّام الجديدي (الوطن القبلي) دوريّة أمن تتعرّض لطلقات أسلحة أتوماتيكيّة .

13 جانفي : في قفصة دوريّة تتعرّض لطلق الرّصاص في وادي الفج ووسط المدينة .

قابس :إطلاق الرّصاص على أحد الجنود بثكنة سيدي بولبابة ورمي قنابل قرب مولّد الكهرباء بالمدينة.

3 فيفري : قابس :تفجير المحوّل الكهربائي المحاذي للمستشفى الجهوي .

حمّام الجديدي : ملاحقة لعناصر مسلّحة تم ايقاف 8 منهم يوم 4 فيفري .

4 فيفري : في قصر هلال فرقة من الجيش تتعرّض للرّشق بالقنابل (جرح 6 جنود و تونسي بصورة خطيرة).

في قليبية : فرقة من ثلاثة مقاومين يتزعّمهم رقيب الاحتياط والمناضل الدستوري الصادق مجدوبة تعلن العصيان و تهدّد بذبح كل من يسلّم السّلاح لقوات الأمن .

6 فيفري: سيدي بوعلي: حوالي التاسعة ليلا أطلقت النّار على كوكبة عسكريّة.

8 فيفري : تعرّضت شاحنتان عسكريتان قادمتان من رمادة لطلقات رشاش في خنقة تاجرة، كذلك إطلاق النار على دوريّة من الجيش في مستوى قنطرة قابس .

13 فيفري : قفصة : عمليّة عسكريّة قام بها المقاومون بين أم العرايس وقفصة حيث وقع التعرّض الى سيارة جندرمة و قتل قائد الوحدة و جندرميين و جرح إحدى زوجاتهم.

17 فيفري : في خنقة عيشة (غرب قابس) مجموعة يقودها الطاهر لسود تنصب كمينا لسيارة عسكريّة .

19 فيفري : عمليتان بالمتفجّرات ضد بنك الجزائر ومنزل نائب رئيس البلدية (Zevaco) بسوسة.

27 فيفري : في سليانة دوريّة من الجندرمة تتعرّض لرصاص ثلاثة من المقاومين.

1 مارس : تونس محاولة تفجير مكتب البريد شارع روسطن.

2 مارس : المهدّية : وقع هجوم بقنبلة و بإطلاق الرّصاص ليلا على مقر الجندرمة .

01 مارس : تونس : تفجير مركز الشرطة بالدائرةالثالثة (قتل شرطي).

12 مارس : قابس :تفجير محطة القطار بقابس في وضح النهار (قتل رئيس المحطة و 7 آخرين) .

13 مارس : تفجير البريد المركزي بالعاصمة (4 قتلى و 9 جرحى).

16 مارس : كمين بعين سلام (قابس) لشاحنتين من الجنود (مقتل 14 و جرح 7 بجروح خطيرة).

3 ديسمبر : كمين لفرقة من الجندرمة عائدة من قابس ، قرب قفصة (قتل عنصرين منها و جرح ثالث).

5- ديسمبر : اغتيال فرحات حشّاد .

14 ديسمبر : معركة بكاف التوارق (شرق تطاوين) بين كمندوس فرحات حشاد(15 فردا) و مفرزة من الجيش : قتل فيها جندي فرنسي ومن الجانب التونسي : قتل 13 و أسّر 1 و فرّ آخر .

1953

15 فيفري : اغتيال الهاشمي بن نصر (شيخ الشابة).

14 مارس : اغتيال عمر بوحديدة (كاهية قصور السّاف).

22 أفريل : اغتيال المحامي الطيب غشام بمكنين.

15 أفريل : اصطدام بين فرقة من المقاومين و قوّة من الجيش بجبل الصّايخة بمطماطة (قتل 2 من الجانب الفرنسي).

2 ماي : اغتيال نائب رئيس بلدية تونس العاصمة الشاذلي القسطلي.

19 ماي : اغتيال شيخ سيدي عبد السّاكر (المهديّة) .

12 ماي : اغتيال امحمد بن الحاج خليفة نائب قايد الحامة و ذلك بخنقة عيشة.

27 ماي : اغتيال النائب بمجلس القيادة محمّد بن نصر الميداسي (مارث).

01 جوان : اغتيال النائب بمجلس القيادة علي بالحاج محمد (الحامة).

14 أوت : معركة العيدودي (جبل العيدودي شمال الحامة) بقيادة الطاهر لسود و صولة بالصادق دامت من السادسة صباحا الى الثانية بعد الزوال (استشهاد 4 من المقاومين رمت قوات الجيش بجثثهم بسوق الحامّة.

صائفة 1953 : معركة "تراماما" بجبل مطماطة بقيادة عمر الظاهري (مقتل 5 من الجانب الفرنسي).

1954

02 مارس مهاجمة القطار الرّابط بين سبيطلة و القصرين (3 جرحى) .

27 مارس : مصادمة بين المقاومين و الجيش الفرنسي قرب سيدي بوزيد قتل أحد الثّوار و جرح آخر).

6 أفريل : معركة بين المقاومين و الجيش الفرنسي بجبل عرباط (مقتل عسكريين) .

15 أفريل : معركة في تاجورة (مقتل 3 مقاومين) .

26 أفريل : كمين و اطلاق الرّصاص على شاحنة عسكريّة بخنقة عيشة.

27 أفريل : مهاجمة مركز الجندرمة بتالة .

ربيع 1954 : مؤتمر للمقاومة المسلّحة في جبل صمّامة حضره اكثر من 300 مقاتل اختير فيه لزهر شرايطي كقائد عام للمقاومة ووضع فيه نظام داخلي للمقاومة (منع النّهب، عدم سلب الأسرى ، ...).

5 ماي : معركة بالرّوحيّة (مقتل عسكري).

9 ماي : مهاجمة قطار الرّديف -المتلوي بالثّالجة (جرح عسكريين).

12 ماي : مصادمة بين المقاومين والجيش على 7 كلم من الرّوحية (مقتل مقاوم).

17 ماي : مصادمة في جبل طويلة (استشهاد مقاوم).

22 ماي : معركة بجبل اشكل استشهد فيها 6 مقاومين .

24 ماي : مهاجمة المعمّر ستروك بالسّوالم.

26 ماي : مهاجمة ضيعة بستّاد (18 كلم شمال أبّة قصور) ، و قتل معمّرين و حرق تجهيزات الضيعة.

مهاجمة ضيعة بلمبيري بالعلا و قتل 3 معمرين.

03 ماي : مهاجمة قطار قفصة بقنطرة القويفة.

3 جوان : مهاجمة ضيعة ميزار (30 كلم على الكاف) : مقتل 3 أوروبيّين وتونسيين .

مهاجمة منجم قرن الحلفاية .

9 جوان : معركة بجبل عرباطة بين المقاومين و قوات من الجيش (استشهاد 4).

12 جوان : مهاجمة مركز بريد الجبل لبيض (5 قتلى و 4 جرحى).

13 جوان : جرح 3 من الجندرمة بعيارات نارية على 25 كلم من تلابت .

مهاجمة ضيعة بأبّة قصور (الدّهماني) و قتل معمّر .

14 جوان : معركة كبيرة بمكثر استشهد فيها 13 مقاوما .

18 جوان : معركة بجبل طباقة (مقتل 2 في صف القوّة الفرنسيّة).

24 جوان : اغتيال عوني جندرمة بتونس العاصمة .

27 جوان : معركة بجبال السّند : استشهاد 7 مقاومين و مقتل عسكري وجرح اثنين في الصّف الفرنسي .

29 جوان : إطلاق النار على زبناء مقهى "بون أكّاي" بطبربة (مقتل فرنسي و جرح 5 آخرين).

5 - جويلية : مصادمة بجبل عرباطة استشهد فيها 7 مقاومين و قتل في الصّف الفرنسي ضابطان و جنديان و جرح 6 آخرين .

10 جويلية : في فرّي فيل و في وضح النهار اطلاق الرّصاص على روّاد إحدى المقاهي الأروبية و على حافلة (قتل 6 منهم تونسيان وجرح 15) .

13 جويلية : مهاجمة دوريّة عسكريّة على الطريق الرابطة بين القصرين و تالة(مقتل عسكري ، و جرح 3) .

12 جويلية : مهاجمة مركز البوليس و الحرس بمساكن .

24 جويلية : اغتيال المقدّم دولابيون بالعاصمة و كان مدير الادارة المركزيّة للجيش بتونس

31 جويلية : معركة في جبل بوهدمة (مقتل عسكري و جرح آخر).

4 أوت : معركة بجبل قضّوم (استشهاد مقاومين و أسر آخر. في الصّف الفرنسي).

24 أوت : معركة في عين غلال (جهة بنزرت): استشهاد القائد هلال الفرشيشي .

31 أوت : مصادمة بجبل بن يونس في جهة قفصة (استشهاد مقاومين).

1 سبتمبر : معركة بجبل هدّاج (20 كلم جنوب شرقي المكناسي) حيث قتل 3 ضباط و 5عساكر في الصّف الفرنسي.

11 سبتمبر : مصادمة بوادي العريان (الجنوب) حيث قتل عسكريان واستشهد مقاوم.

13 سبتمبر : معركة جبل بوهدمة (جهة قفصة) حيث استشهد 7 مقاومين وقتل عسكري و جرح 4 في صف الجيش الفرنسي .

18 سبتمبر : معركة بجبل سيدي عيش حيث استشهد 11 مقاوما و قتل ضابط و جرح 3 عساكر من الفرنسيين .

24 سبتمبر : معركة جبل الملوسي (جهة سيدي بوزيد) حيث استشهد 8 مقاومين و جرح 7 عساكر في صف الجيش الفرنسي .

3 أكتوبر: معركة بجبل كريشان (30 كلم شرق سيدي بوزيد)، استشهاد 19 مقاوما.

8 أكتوبر : معركة عنيقة بين جبلي قضّوم و عكروتة دامت من 9 و 30 د صباحا الى الساعة 6 و 30د مساء استشهد فيها 21 مقاوما .

20 أكتوبر : معركة في جهة الكاف بجبل الحرى يستشهد فيها القائد بلقاسم البازمي و يؤسر 11 فردا من عصابته.

24 أكتوبر : معركة أخرى بجبل الملوسي (سيدي بوزيد) : استشهد 4 مجاهدين وفي الجانب الفرنسي مقتل 2 و جرح 4 .

7 نوفمبر: معركة جنوب جبل السلّوم قتل فيها ضابط فرنسي .

11 نوفمبر : مهاجمة القطار بمحطة هنشير السّواطير و قتل ضابط صف في حراسة القطار.

13 نوفمبر : معركة عنيفة بجبل برقو استشهد فيها 20 مقاوما و خسر الجيش الفرنسي جنديا.

20 نوفمبر : اتفاق بين بورقيبة و منداس فرانس في باريس حول منح "الفلاّقة" الأمان على شرط تسليم أسلحتهم .

22 نوفمبر : نداء مشترك بين الحكومة التونسية و المقيم العام دولاتور لتسليم السلاح مع ضمان الأمان لكل من يسلّم سلاحه قبل01 ديسمبر 1954 .

1955

3 جوان : إمضاء اتفاقية الاستقلال الداخلي بباريس.

7 أكتوبر: في خطاب له بجامع الزيتونة صالح بن يوسف الأمين العام للحزب الحر الدستوري الجديد يرفض اتفاقيات الاستقلال الداخلي و يدعو لمواصلة المقاومة للتحصل على الاستقلال التام.

8 أكتوبر : المكتب السياسي للحزب الحر الدستوري يرفت صالح بن يوسف

من الحزب .

13 أكتوبر : تحويل "الامانة العامة" لحزب سياسي مستقل عن الحزب الدستوري الجديد.

30 أكتوبر : القائد الطاهر لسود يخرج من السّرية و ينضمّ لصالح بن يوسف للعمل على إعادة تنظيم صفوف المقاومين "للثورة الثانية" .

أواخر نوفمبر : صالح بن يوسف و أحمد بن بلّة يكوّنان لجنة تنسيق للمقاومة الموحّدة بالقاهرة.

13 ديسمبر : البوليس يكشف عصابة مقاومة في صف اليوسفيّين يقودها عبد الرّحمان الشّملي.

1956

12 جانفي : معركة جبل البليجي (جهة قفصة) بين فرقة مشتركة جزائرية تونسيّة والجيش الفرنسي.

24 فيفري : في القاهرة تكوين قيادة موحّدة للمقاومة المسلحة بالمغرب العربي حضرها قياديو جيوش التحرير الثلاثة بالمغرب العربي و من الجانب التونسي الطّاهر لسود.

28 جانفي : حملة بوليس واسعة ضد اليوسفيّين (اعتقال : علي الزليطني ، عمّار بنّي، مصباح النّيفر ، عبد الله زهير...).تمكن ابن يوسف من الفرار نحو ليبيا.

فيفري : الطيّب الزلاّق يكوّن فرقة للمقاومة بجهة غار الدماء .

20 مارس : إمضاء بروتوكول الاستقلال التّام.

ربيع 1956 : فرقة حسين بن عبد اللّطيف، فرقة الهادي لسود ، فرقة البشير بن منصور و بالجنوب الغربي فرقة الطاهر بن لخضر الغريبي تتحرك بمنطقة السباسب و مرتفعات القصرين .

ربيع- صيف 1956: كانت تتصادم مع الجيش الفرنسي الفرق التالية : فرقة محمد بن ضو (جبال بني خداش و الظاهر)، فرقة الصادق الكامل بن

عبد الرحيم (ذهيبة) ، فرقة الناصر لوصيف (الدويرات ، شنّني، قرماسة) ، فرقة علي بن أحمد المهداوي (غار الجاني)، فرقة علي بن أحمد بن علي (جبال كبار)، فرقة أحمد بن نصر (جبال بودينار ، قولاب ...) فرقة عمّار البوعمراني الطّالب العربي و محمد العربي بن الصّامت(جبال الجريد و عرباطة...) ، فرقة الطاهر بن لخضر الغريبي(شمال الجريد) فرقة الزين بن لسود (جبال الرّديف) ...

مارس : معارك مطماطة (استعمال الطيران) : اكثر من 200 شهيدا في صف المقاومين .

مارس– ماي : معارك دامية ببني خداش و تطاوين : اكثر من 73 شهيدا في صف المجاهدين .

ماي : معركة جبال الصمّامة : 21 قتيلا في صف الثوّار .

3 جويلية : الطاهر لسود قائد "الثورة الثّانية" يسلّم نفسه للسّلط التونسية ببن قردان بعد أنّ سلّم أغلب "اليوسفيين" أسلحتهم.

القسم الأول :

المقاومة المسلحة من 1939 إلى 1951

تقديم

لم تعرف فترة 1939 – 1951 انفجارات مسلّحة كبرى لكن لم تخل من عمليّات صمود فرديّة أو جماعيّة ذات طابع عنيف في مواجهة الاستعمار تميّزت دائما بظرفيّتها ومحدوديّة اتّساعها الجغرافي وقاعدة الانتماء إليها. وكان وراءها في الغالب عساكر تونسيّون فرّوا من الجنديّة أو رفضوا مواصلة الخدمة في صفّ الجيش الفرنسي، باستثناء ما حدّ بتونس العاصمة.

لقد تكوّنت بعد موجة اعتقالات أفريل 1938 من بين مناضلي الحزب الدّستوري الجديد وتحت إشراف الهادي السّعيدي وحسين التريكي "لجنة المقاومة" نفذّت بعض أعمال التّحريض والتّخريب (توزيع المناشير، قطع أسلاك الهاتف والكهرباء، إعداد المفرقعات وتفجيرها...) كذلك بداية من 1943 بعثت مجموعة من المناضلين تنظيما سرّيّا أصدر مناشير تحريضيّة ضدّ الاستعمار مثل "الهلال" و"الهلال الأسود" وكوّنت كذلك "لجنة المقاومة الوطنيّة" (محمد بسباس، مراد بوخريص ، حمّادي بلوزة ...) قامت ببعض عمليّات التخريب.

أمّا في دواخل البلاد فإن أهمّ وقائع المقاومة تمثّلت في تمرّد جنود الاحتياط في صائفة 1944 ورفضهم نقلهم للجبهات الأروبيّة وفرارهم بأسلحتهم للجبال وكان عددهم في شمال البلاد حوالي 180 فارا أغلبهم من منطقة بترت وقد أدّت عمليّات إخضاعهم إلى مشادّات دمويّة خاصة برأس الجبل (أوت) والتحق البعض منهم بالجبال المجاورة لفترة قصيرة (سيدي علي المكّي، جبل أوراسيا ، جبل الدّريدي...).

كذلك كانت انتفاضة المرازيق (1943 – 1944) التي بدأت بتمرّد البعض من أبنائها المجنّدين ضمن وحدات المخازنيّة في الجيش الفرنسي ورفضهم مصاحبة ضبّاطهم الفرنسيّين الفارّين إلى الجزائر أمام قوّات المحور وتحوّل ذلك العصيان إلى انتفاضة إثر القمع الذي استهدف أهالي دوز والعوينة بعودة الجيش الفرنسي الذي طفق يعاقب السّكّان على وقوفهم إلى جانب المحوريّين وسلوكهم الوطني. وقد رفع السّلاح في هذه المشادّات مع القوّات الفرنسيّة حوالي 75 مقاوما و لم تتمكّن القوّات الفرنسيّة من القضاء على انتفاضة المرازيق إلاّ بعد معارك حامية وإقحام الطّيران حتى أواخر 1944.

في نفس الفترة وبجهة السّاحل أقضّت مضجع سلط الحماية عصابة زرمدين (محمد يونب وصالح الوحيشي وأخوه فرج الوحيشي وحسن بن علي شهر "بوصويفة"). وقد تحوّلت هذه المجموعة من عصابة نهب و"بشارة" إلى التمرّد السّياسي ضدّ الوجود الفرنسي خاصّة بعد اشتباكها مع قوّات الجندرمة والحرس المتجوّل يوم 21 جوان 1946 وقتلها إثنين منها وتمكّنها من الفرار. لقد لقيت هذه العصابة المساندة والدّعم من سكّان الجهة وتحوّل أفرادها في عيونهم من عصابة لصوص إلى أبطال وطنيّين يقاومون الإستعمار ورموزه المحليّين. وبقيادة صالح الوحيشي (الذي عوّض محمد يونب الذي قتل غدرا) تمكّنت هذه العصابة من الإفلات من عمليّات التّفتيش المكثّفة عليهم حتّى وقعوا سنة 1948 في كمين نصبه لهم الجيش الفرنسي بالقطار (جهة قفصة) فقتلوا وكانوا في طريقهم للتطوّع في فلسطين.

1 - "لجنة المقاومة"

" (...) إنّ المناضل المرحوم الهادي السّعيدي كان عبقريّا في تخطيط وابتكار طرق الكفاح وإعادة تنظيمه فكوّن جماعة أخرى عهد إلى مجموعة منها بتوزيع المناشير ومجموعة ثانية بقطع أسلاك الهاتف والكهرباء وثالثة بإعداد المفرقعات وتفجيرها وكان من بينهم المناضلون بشير زرق العيون ومحمّد عمارة وعمر بن حميدة وكان المناضل حسين التريكي هو الذي يمدّهم بها. وقد تمّ تفجيرها في عدّة أماكن من بينها ضريح الجندي المجهول قرب ثكنة القصبة ولم يكن مفعولها قويّا إلاّ أنّها كانت تحدث دويّا عنيفا جدّا. ومن الإخوان الذين كانوا يقومون بتفجير القنابل المناضلون محمد اللّمداني والهادي زيد ومبروك عبد الصّمد وحسّونة القروي. وصادف أن تحدّث أحد الإخوان عن قطع أسلاك الهاتف وكان جالسا بإحدى المقاهي فسمعه القهواجي ووشى به وبرفاقه إلى أحد أقاربه من جندرمة لفيات فألقت الجندرمة القبض على المجموعة واحدا بعد آخر وتعرضوا جميعا إلى التّعذيب المضني والضّرب المبرح حتى أقرّ بعضهم على مكان المطبعة الحجريّة الكائنة بدار المناضل المرحوم الشاذلي النّوري رئيس شعبة واد قريانة فأخذتهم الجندرمة إلى مقرّها (...).

وكانت مجموعة البشير زرق العيون ومحمد بن عمارة توجّه رسائل إلى يونس البحري المذيع بإذاعة "صوت العرب" ببرلين مرورا بباريس فصادف أن وقعت إحدى تلك الرّسائل في أيدي السّلط الفرنسيّة وكانت مكتوبة بخط المناضل محمد بن عمارة ومختومة بطابع مكتوب فيه "لجنة المقاومة"التابعة للحزب الحر الدّستوري التونسي (...) وقد ألقي القبض عليهم جميعا وزجّ بهم في السّجن. وقد حكم على جماعة إصدار المناشير بأحكام بالسّجن من خمس إلى عشر سنوات وبالإعدام على المناضلين الهادي السّعيدي ومحمد بن عمارة والبشير زرق العيون وعمر بن علي بن حميدة (...)"

المصدر: الحبيب قرار، **لتحي تونس**، تونس، مطبعة دار بوسلامة، 1996 ، ص 33 -34 .

في نفس الفترة وبجهة السّاحل أقضّت مضجع سلط الحماية عصابة زرمدين (محمد يونب وصالح الوحيشي وأخوه فرج الوحيشي وحسن بن علي شهر "بوصويفة"). وقد تحوّلت هذه المجموعة من عصابة نهب و"بشارة" إلى التمرّد السّياسي ضدّ الوجود الفرنسي خاصّة بعد اشتباكها مع قوّات الجندرمة والحرس المتجوّل يوم 21 جوان 1946 وقتلها إثنين منها وتمكّنها من الفرار. لقد لقيت هذه العصابة المساندة والدّعم من سكّان الجهة وتحوّل أفرادها في عيونهم من عصابة لصوص إلى أبطال وطنيّين يقاومون الإستعمار ورموزه المحليّين. وبقيادة صالح الوحيشي (الذي عوّض محمد يونب الذي قتل غدرا) تمكّنت هذه العصابة من الإفلات من عمليّات التّفتيش المكثّفة عليهم حتّى وقعوا سنة 1948 في كمين نصبه لهم الجيش الفرنسي بالقطار (جهة قفصة) فقتلوا وكانوا في طريقهم للتطوّع في فلسطين.

1 - "لجنة المقاومة"

" (...) إنّ المناضل المرحوم الهادي السّعيدي كان عبقريّا في تخطيط وابتكار طرق الكفاح وإعادة تنظيمه فكوّن جماعة أخرى عهد إلى مجموعة منها بتوزيع المناشير ومجموعة ثانية بقطع أسلاك الهاتف والكهرباء وثالثة بإعداد المفرقعات وتفجيرها وكان من بينهم المناضلون بشير زرق العيون ومحمّد عمارة وعمر بن حميدة وكان المناضل حسين التريكي هو الذي يمدّهم بها. وقد تمّ تفجيرها في عدّة أماكن من بينها ضريح الجندي المجهول قرب ثكنة القصبة ولم يكن مفعولها قويّا إلاّ أنّها كانت تحدث دويّا عنيفا جدّا. ومن الإخوان الذين كانوا يقومون بتفجير القنابل المناضلون محمد اللّمداني والهادي زيد ومبروك عبد الصّمد وحسّونة القروي. وصادف أن تحدّث أحد الإخوان عن قطع أسلاك الهاتف وكان جالسا بإحدى المقاهي فسمعه القهواجي ووشى به وبرفاقه إلى أحد أقاربه من جندرمة لفيات فألقت الجندرمة القبض على المجموعة واحدا بعد آخر وتعرضوا جميعا إلى التّعذيب المضني والضّرب المبرح حتى أقرّ بعضهم على مكان المطبعة الحجريّة الكائنة بدار المناضل المرحوم الشاذلي النّوري رئيس شعبة واد قريانة فأخذتهم الجندرمة إلى مقرّها (...)

وكانت مجموعة البشير زرق العيون ومحمد بن عمارة توجّه رسائل إلى يونس البحري المذيع بإذاعة "صوت العرب" ببرلين مرورا بباريس فصادف أن وقعت إحدى تلك الرّسائل في أيدي السّلط الفرنسيّة وكانت مكتوبة بخط المناضل محمد بن عمارة ومختومة بطابع مكتوب فيه "لجنة المقاومة"التابعة للحزب الحر الدّستوري التونسي (...) وقد ألقي القبض عليهم جميعا وزجّ بهم في السّجن. وقد حكم على جماعة إصدار المناشير بأحكام بالسّجن من خمس إلى عشر سنوات وبالإعدام على المناضلين الهادي السّعيدي ومحمد بن عمارة والبشير زرق العيون وعمر بن علي بن حميدة (...)"

المصدر: الحبيب قرار، **لتحي تونس**، تونس، مطبعة دار بوسلامة، 1996 ، ص 33 -34 .

2 - "اليـد السّـوداء" [1]

" على إثر اعتقال الدّكتور الحبيب ثامر والطيب سليم في الحدود التّونسيّة - اللّيبيّة يوم 21 جانفي 1941 أخلى المكتب السياسي السّادس (للحزب الدستوري الجديد)- الذي أوقف أغلب أفراده بعد - المكان للمكتب السياسي السّابع (...) كان إلى جانبي رفـاقي في "تونس الفتاة" "و "جمعيّة الشّبّان المسلمين" وتقرّر أن يضمّ هذه المكتـب 5 أفـراد وهم: صلاح الدّين بوشوشة ويوسف بن عاشور وحسين التريكي وسليمان أغا وأنـا. وكنّا نلتقي في اجتماعاتنا السّرّيّة في دار التريكي في وسط المدينة (...).

ولتفادي اكتشاف أمرنا ولنعطي عملنا نجاعة أكبـر تقـرّر أن يضـمّ تنظيمنـا وحدتين : الأولى سياسيّة مكلّفة بالدّعاية وتوزيـع المناشـير وتنظـيم المظـاهرات والاتصال بخلايا الحزب في الداخل أمّا الوحدة الثّانية فهي وحدة مقاومة أردناهـا أن تكون مؤلّفة من عناصر خارج الخلايا الدّستوريّة وغير معروفة من البـوليس وقـد أنيطت مسؤوليّة الوحدة الأولى ليوسف بن عاشور والثّانية لحسين التريكي (...) كنّـا في حاجة لمناضلين يجهل بعضهم البعض ومن هنا تولّدت فكرة بعث جمعيّة سـرّيّة أطلقنا عليها إسم "اليد السّوداء" ("La La Main Noire") وهو مستوحى مـن الأفـلام البوليسيّة. لقد اقترح علينا التريكي شابّا طرابلسيّا على ضمانته وهو رمضان بن عبد السّلام بن ساسي لقماطي (الملقّب بحقي) وقد كوّن هذا الأخير مجموعة من الشّـباب كان يعرفهم في حي باب منارة ليباشر معهم النّشاط (...) وبعد أشـهر مـن العمـل الكثيف من توزيع للمناشير السّرّيّة والكتابة على الحيطان وعمليّات التّخريب (حـرق خزين حلفاء بميناء حلق الواد، محاولة تفجير مركز بريد شارع روسـطون (لحبيـب ثامرحاليا)، حرق معمل الكحول بسيدي فتح اللّه) وقع ايقافنا نحن أيضا فـي أواسـط جويلية 1942 ثم أتى دور بلحسين جراد وسليمان آغا والتريكي (...)

يوم 29 أوت 1941 تمّت محاكمتنا من المحكمة العسكريّة الدّائمة بتونس وأصـدر في حقّي أنا وبن عاشور حكما بخمس سنوات سـجنا و 10 سـنوات إبعـاد وعلـى االآخرين بأحكام تتراوح بين خمس وثلاث سنوات سجن (...) كـدنا نبعـث لحبـل المشنقة لو علم قاضي التّحقيق جران دو كايلا Guérin de Cayla بانتسابنا لمنظّمة "اليد السّوداء"."

المصدر:

DRISS (Rachid), **Reflet d'un combat**,
Pub. de l'I.S.H.M.N., Tunis 1996,PP. 87-104

(1) لإعطاء النص ترابطا حورنا الترتيب الأصلي للفقرات.

3- تهريب الأسلحة

"(...) يمثّل المسلك الشّمالي الذي ينطلق من زوارة نحو بن قردان أهمّ المسالك التّرابيّة الثّلاثة وفي الواقع ما هو إلاّ قسم من خطّ يصل طرابلس بالقاهرة وبتونس ويتقاسمه نوايل طرابلس وتوازين بن قردان في القطاع الذي يهمّنا هنا. أمّا الخطّ الثّاني على مستوى نالوت -ذهيبة- رمادة فهو مستغلّ لفائدة الصّيعان من الجانب الآخر وفي تونس يستغلّه أولاد شهيدة و أولاد دبّاب والزّرقان. وأخيرا المسلك الذي يشقّ الجنوب التّونسي في شكل وشاح. إنّه طريق السّلاح المارّ بنالوت -ذهيبة- القلعة (قرب دوز) حيث يتزوّد خطّا حامّة قابس وحوايا مدنين وحسب الطّلب يقصد المهرّبون الواد أو تبسّة بالجزائر (...).

على كلّ هذه المحاور وخاصّة في دائرة نالوت -ذهيبة- دوز، تقع عمليّات تهريب الأسلحة. إنّه لشيء خطير. لقد تبيّن أنّ متمرّدي ماي 1945 بجهة قسنطينة قد تزوّدوا بالأسلحة من ساحات المعارك بتونس إذ كان ذلك هيّنا نظرا لكميّة الأسلحة المتروكة. إنّ بنادق وذخائر وقنابل يدويّة لا تزال رائجة إلى حدّ الآن. وتمثّل حامّة قابس والقلعة مراحل "طريق الحديد" الجديدة هذه. وتستقطب هاتان النقطتان حاليا، خاصة الأسلحة القادمة من طرابلس (...).

إنّه مع الحيل المستعملة ونفاذيّة الحدود واتساعها تبدو كلّ عمليّة مراقبة جديّة ومنظّمة بدون جدوى خاصّة وأنّ المهرّبين يعلمون بكلّ التحرّكات المنظّمة لقوات البوليس. هنا أيضا يجب الإعتماد على الإستعلام والحيلة وسرعة الملاحقة.

إنّ المخبرين الجيّدين قلّة وهم يتردّدون ويلعبون عادة على الواجهتين وأحيانا يرتاب فيهم المهرّبون لذلك يصعب استعمالهم لمدّة طويلة. وللتحصّل على استعلامات متواصلة، كثيرا ما يتوجّب غضّ النّظر عن المخالفات الصّغيرة. على عكس ذلك فإنّ الموظّفين يقومون بخدمتهم بواعز الواجب وحتّى وإن أغوى التّهريب البعض منهم فلا يمكن التّشكيك في نزاهتهم".

المصدر: النّقيب بيار مورو MOREAU PIERRE من "الصوصيّة، تهريب وإجرام بالجنوب التونسي" Rapports, Etudes et conférences (I.R.M.C). (1948)

4 - معركة دوز حسب المصادر الأهليّة : 28 ماي 1944

بلغت إشاعة للمجاهدين : أنّ السّلطة العسكريّة بدوز قرّرت رفع نسائهم المسجونات في محتشد قرب الثّكنة منذ إبتداء الثّورة، تحت مراقبة شيخين مسنّين مسجونين أيضا، هما (علي التقاز، وعبد المالك بن حمد قدورة) قررت رفعهنّ إلى مكان آخر تحت حراسة الجيش الفرنسي، وقيل عن المكان المعيّن لنقلتهنّ أنّه في التّراب الجزائري، وذلك لإرغام أزواجهنّ من الثوّار على الإستسلام.

وكانت الإشاعة في الواقع كاذبة، ولكنّ المجاهدين تخوّفوا منها، وعقدوا إجتماعا موسّعا في مكان يسمّى (الكتيب) بالصّحراء القبليّة وقرّروا ما يلي :

1) مهاجمة ثكنة دوز (البرج) حالا وبدون تأخير، وإفتكاك نسائهم بالقوّة ؛

2) إسناد قيادة الحملة إلى المجاهد (علي الصيد) الذي إمتنع من قبول القيادة أولا بإعتبار وجود من هو أكبر منه سنّا، ولكنّ رفاقه أصرّوا على تعيينه قائدا، لأنّه أحسن منه ثقافة، وأشدّ تحمّسا للثّورة، ولأنّه نجح في تسيير المعارك التي قادها سابقا كمعركة (القنة) وأخيرا لخبرته بالحركات العسكريّة، إذ كان عمل بالجيش الفرنسي برتبة (سرجان) فقبل المأموريّة بعد إلحاح ؛

3) إرسال نداء لجماعاتهم المتفرّقة للتجمّع في المكان المسمّى بـ (العرق) أي كثيب الرمال.

وفي المكان المذكور تجمّع المجاهدون المتفرّقون، والتحق بهم هناك الثّائر علي بن إبراهيم الغول، واتّجهوا إلى (دوز) وقسّمت الأعمال كما يلي :

1) يقوم ثلاثة بقطع خيوط الهاتف الواصلة بين دوز وقبلّي يحملون الزيّ الخاصّ بالصّبائحيّة (البرانيص الزّرقاء) [2] ويركبون المهاري، وتعين لهذا العمل علي الصيد، قائد المجاهدين، حمد بن عبيد، محمد بن بوبكر ابن حمد ؛

([2]) وهي التي استولوا عليها في معركتي الغدامسي وقصر تارسين، فاستعملوها في المعركة للتعمية.

2) على الثّلاثة المذكورين أن يتّصلوا قبل قطع الهاتف بالصبائحي كريّم بن بوبكّر بن كريّم الذي كان متعاطفا معهم وصديقا لهم، رغم كونه من أعوان الحكومة، في منزله وذلك ليساعدهم على مباغتة الثّكنة ؛

3) أن يمرّوا بعد قطع أسلاك الهاتف بمنزل (حمد بن عمر الغول) شقيق الثائر عبد الله الغول ويسلموا له بندقية جلبوها معهم، والقدوم جميعا إلى مركز التجمّع بالمكان المسمّى (كدوة المشتى) على نحو 2 كلم من مركز دوز.
ولكنّ صاحبهم كريّم الذي قابلوه في منزله، وأعلموه بأنّهم سيهاجمون الثّكنة، وطلبوا منه الإلتحاق بهم ومساعدتهم، اضطرب إضطرابا شديدا، وأسمعهم كلاما غير ما كانوا يرجونه منه (...).

ولمّا غادروه إلى إتمام مأموريّتهم خرج مسرعا إلى صديق له من القرية يدعى (حمد بن ناجي الأحمر) ([3]) وأعلمه بوصول الجماعة وبقصدهم، فاتفقا على إنذار السّلطة حالا، وأسرعا إلى منزل خليفة دوز (المعتمد)، فخرج هذا بعائلته من منزله، وذهب صحبتهما إلى ضابط المركز الفرنسي فأعلموه بالواقع، وأصبحت السّلطة على إستعداد للمعركة، ومكث الخليفة مع عائلته في الثّكنة ملتجئا إلى حماية الجيش ([4]).

وتمّت عمليّة قطع الهاتف والمرور بمنزل (حمد الغول) وتجمّع الرّفاق في الكدوة حوالي السّاعة الثّالثة من صباح يوم 29 ماي ولم يظنّ أحد أنّ صاحبهم (كريّم) قد أبلغ خبرهم للسّلطة، ونقلوا أمتعتهم والمؤن والذّخيرة الحربيّة الزّائدة عن حاجتهم إلى (غوط العثمانيّة) ([5]) بواسطة ما معهم من إبل، وكلّف بحراستها والمحافظة عليها ستّة من المجاهدين.

(...) أمّا بقيّة المجاهدين وعددهم 20 فقد تكفّلوا بالهجوم على الثّكنة، وكانوا يظنّون أنّ الحامية تجهل كلّ شيء عن هجومهم، ولكن فوجئوا بحركة وأضواء داخل (البرج) فاضطرّ القائد (علي الصّيد) إلى أن يرتجل خطّة جديدة تتمثّل في انضمام المجاهدين إلى بعضهم، والهجوم في صفّ ملتحم حتى لا يظهر الضّوء بين الشّخص

([3]) يلاحظ أن هذا الشخص كان مع المجاهدين في واقعة المنقار المذكورة بالفصل الثاني.
([4]) الغريب أن الصبائحي كريّم بعد أن قام بإعلام السلطة ندما شديدا، وفر من البلد بسلاحه ملتحقا بالمجاهدين مشاركا لهم في ثورتهم، ولم يرجع للبلد إلا إثر العفو سنة 1949.
([5]) الغوط : بستان نخيل مغروس في حفير من الأرض منخفض على مستوى سطحها.

ورفيقه وإسراع البعض إلى فناء جدران الثّكنة ورمي داخلها بالقنابل اليدويّة، وكلّف بهذا الأمر خاصّة (علي الغول) والوصول إلى الباب الخارجي، والدّخول منه.

احتلال الثّكنة : وتقدّم المجاهدون في حركة سريعة وخفية، فلم يتفطّن لهم الحرّاس حتّى إنطلق الرّصاص والقنابل من المجاهدين، فردّ الحرّاس الفعل وفات الأوان، إذا إستطاع المجاهدون الدّخول من باب الثّكنة وإرعاب الجند الفرنسي بإنفجارات أسلحتهم وأصواتهم المدوية :

- الله أكبر

- الجهاد في سبيل الله

واشتغل السّابقون إلى دخول الثكنة بتطهير جيوبها المقاومة، فصعد ثلاثة من المجاهدين إلى قصبة البرج الشّماليّة المجهّزة بالرّشاشات، والتي أوى إليها فريق من الجيش الفرنسي وهؤلاء الثّلاثة هم :

- علي الصيد

- حمد بن عبيد

- يحيى بن محمد

فاستسلم فريق القصبة بعد ما صرع منه جندي في المدرج.

وكان ضابط الحامية الفرنسيّة الملازم (دي لافارتي) خارجا من غرفته فصرعته رصاصة أحد المجاهدين، بينما كان ضابط آخر ممسكا برشاشته، ومنزويا في باب غرفة مظلمة بالثكنة، ولم يتنبّه له المجاهدون، فصرع بها المجاهد (عبد الله بن محمد بن عبد الله بن مبروك).

وقدم المجاهد (حامد بن عبد الملك) من الخارج، وكأنّه أحسّ بوجود عدوّ في الغرفة، وقد نبهه بعض رفاقه إلى الخطر، ولكنّه أطلّ على باب الغرفة من جدار قريب فصرعه الضابط وهو الرّابع والأخير من شهداء هذه المعركة.

وأدرك المجاهدون الخطر الذي يتهدّدهم من رشّاش الضابط الفرنسي، فصوّبوا إليه النّار من كلّ جانب، فسقط تحت رشاشته قتيلا، وإثر مقتله استسلمت كامل الحامية الفرنسيّة التي سقط منها عشرة قتلى من بينهم قائدها (دي لافارتي) وطلب المجاهدون

من الحامية الإستسلام والخروج بدون سلاح، وأن يخرج كل من الثكنة إلى السّاحة فأطاعوا الأمر وكان من بين الخارجين خليفة دوز (نصر زغدود) وزوجته، وزوجة جاره (وزيفه اليهودي).

(...) وحمل المجاهدون الأسلحة والذّخائر والأمتعة والمؤن التي استولوا عليها من الثكنة على سيارات نقل للفرنسيّين كانت موجودة بالثكنة، وساقوا خلفها صفّ الأسرى وعددهم 44 منهم 4 ضبّاط بالإضافة إلى الخليفة وبعض النّساء تحت مراقبة أربعة من المجاهدين.

(...) وقصد المجاهدون وما معهم من السّلاح والأمتعة، ومن معهم من الأسرى وجماهير السكّان، إلى مركز أمتعتهم وسلاحهم (في بستان العثمانة) بـ (بن حمرون) إحدى ضواحي البلد، وكانت نساؤهم اللّواتي كنّ بمحتشد الثكنة قد وصلن إلى المكان قبلهم.

المصدر : محمد المرزوقي وعلي المرزوقي، **ثورة المرازيق 1943**،

تونس، دار بوسلامة، 1979، ص 85-91.

5 - احتلال برج دوز ثمّ استعادته (28-29 ماي 1944)

* " تونس في 28 ماي السّاعة : 21./ تلغرام رقم : 332.

" (...) لقد تأكّد أنّ مركز دوز قد وقعت مهاجمته وإحتلاله هذا الصّباح حوالي السّاعة الخامسة وذلك من قبل عصابة مكوّنة من 40 متمرّدا تونسيا نعرفهم ومن عناصر طرابلسيّة وهم في المجموع حوالي 100 رجل. لقد أخطر قائد المركز حوالي السّاعة 3 و 45 دقيقة بوجود عناصر مشبوهة حول البرج فقام بإستنفار الحامية وأرسل دوريّات خارجه ممّا أضعف القوّة المدافعة.

لقد هاجمت هذه العصابة (المدجّجة) بالسّلاح البرج فجرا بالقنابل اليدويّة وإقتحمته وقتلت الملازم أوّل دو فارت (De Ferte) من الفرقة الرّابعة للصّبايحيّة وذلك منذ بداية المعركة. وبينما أبقى المتمرّدون عددا من المسجونين والرّهائن بدوز فإنّ أغلبيّة العصابة إستعملت شاحنتين للجيش لتنتقل بها مع الرّهائن نحو جنوبَ دوز على بعد 7 أو 8 كيلومترات ونجهل الإتّجاه الذي سلكه المتمرّدون بعد ذلك.

لقد اتّخذت كلّ الإجراءات العسكريّة الضّروريّة المتاحة في تونس لذلك. لكن الوضع يجبرني على مطالبة القيادة العامّة للقوّات بتونس بسحب وحدات من الشّمال لضرورة حفظ الأمن (...).إنّ الهزيمتين اللّتين أوقعهما بنا المتمرّدون في معارك 4 و28 ماي تبرز للأهالي مدى ضعفنا من حيث العدد والعدّة (عربات عسكريّة، طائرات) وتحطّ من هيبتنا في الجنوب ولجبر الوضع يجب أن تكون في حوزتنا بتونس القوّات اللاّزمة."

المصدر: الجنرال ماست (Mast) لكمساريّة الشؤون الخارجية

(و.خ.ف.س.ح. 1939-1945، ص883 و 55)

"تونس في 29-5-1944 السّاعة : 13 و 35د/ "تلغرام رقم : 333.

" هذا الصّباح، 29 من الشّهر، وقع إسترجاع برج دوز وإحتلاله على السّاعة 8 والنّصف دون معارك. لقد كلّفنا هجوم 28 من التّاريخ 4 قتلى من بينهم ضابط فرنسي و 7 جرحى منهم فرنسي. أمّا المتمرّدون، فقد خسروا من جانبهم 4 رجال ورفعوا معهم 4 جرحى كما أخذوا عائلاتهم، لكنّهم أجبروا على التخلّي عن المحبوسين والرّهائن الذين إصطحبوهم في البداية (...)."

المصدر: الجنرال ماست (Mast) لكمساريّة الشؤون الخارجية

(و.خ.ف.س.ح. 1939-1945، ص883 و 56)

6 - معركة دوز في الشعر

هجم حامد عند الترقيدة يرحم سيده

فدى شاره من الرومي بيده

هجموا ع السوق طبّوا البيرو الفلاّقة

احمد محروق على نساويه ونياقه

بدت عنده شوق بلاده هوّ ورفاقه

في المر تذوق قعدت فيها الشداقه

***

يعدي في المرّة على برّة ومفارق ذرّه

كامي عل سرّه حزين قلبه حامد متكدّر

لقلال المله دار سربه للبرج وحدّر

يحي (6) وعبد اللّه(7) رقدوا ربّي عليهم قدّر

في القصبة تعلّى ضرب يحي ماف دمّه غدّر

***

هاف حدّر دمّه مع كمّه ... عض صبعه بفمّه

عليه ناض بغمّه سريع سمّه، ما تجيه ضميدة

هجم ولد عمر حامد ومعاه ذراري

على القوم نزر فيده فرفر وعشاري

دمّه غدر وسط البيرو يا ناري

طاب زرعه حمر تبنه ما هزّه الواري

(6) يحي بن محمد بن يحيى من شهداء برج دوز.
(7) عبد الله بن محمد بن عبد الله من شهداء البرج.

***

رقـــــــــــــد حامـد عونـه وجـعونا... مـاتوا قهـــــــرونـا

محمد ([8]) رقـدت لـه الـفـرتـونة ضـــــــــــرب على سنـونـه

قتل روحـه وحده بحديده ([9])

عنـــــــــــــده قـرينات نـتشـها ناضت عـــــلـى فـمّـه

ضـــــــــــرب صـوّب مـات لـقوه منقّع فـــــــــي دمّه

تـقـعـد لشـــــــــيات حيّـه لـلّـي يـســـــــمّـى

البـاقـي السّـــــــاعات أيّام عـددهـا منـــــــتمّة

***

حـامـد والغـــــــــول ([10]) هـجموا بـســـــربـه جابـوهـم

عـل دور الحـــــــــل بـكّـوا نـــــــاس ال بكـوهـم

مـخـزن دي قـــــــول بخـليـفـــــــتهم (كبـسـوهم) ([11])

فمّه محـــــــــلـول (بـدّه) ([12]) وقت ال شـــــدّوهـم

***

هاف دمـــــــــعـه (بدّه) عل خـدّه ... دعا بـوه وجـــــدّه

سـروالـه لحـــــــدّه بـالـشـطـرب نحـــــوّله رديده

زوز كـايـــــــــن بامّاليـهم دالـــــــوهـم

هـــــــزّوا الـتـمـويـن نادوا الـمخـزن عبّـــــوهـم

سبـعـة وعشـــــرين شكـاير سـكّـر لـقـيـــــوهـم

ذرّ ونـســـــــاويـن خلعوا الحـبـس وهـــــزّوهم

([8]) محمد بن قدورة الشهيد الرابع في برج دوز.

([9]) يقول الشاعر هنا أن ابن قدورة صرعته قذيفة يدوية انفجرت في يده حين جذب فتيلها بأسنانه وأشرنا في الفصل الثالث إلى أنه قتل من طرف أحد رفاقه لأنه لم يرد كلمة السر.

([10]) عبد الله بن عمر الغول أحد أبطال الثورة.

([11]) في الأصل : جابوهم وهي مكررة إذ وردت في البيت الأول، فأبدلناها.

([12]) *بدّه : أحد أعوان الصبائحية من الجيش الفرنسي أسره المجاهدون في ثكنة دوز.*

***

جوا هزّوا نســـــــــــاهم في صناهم ما لحقشي واحد في قفـــاهم

حـامي ردّاهـــــــــــم نادر شعلـت فيه وقـيـــــــدة

حاكمـــــــــــهم مات حصلوا حـصـلان اغـــــــربّـه

بـدوا زيّ بـنـــــــات وقطعوا ما قالـوا قـــــــبّة

أزواز وربـــــــعات الخزيـه فيهم والـســـــبّـه

زوز ما دامـــــــت يـمـشوا (في وسط السّـربه) ([13])

جـوا بـخـليـفـــــتهم هـزبـتهم... مكـبـر فضـيحـتـهم

جـبـهـيّـة جتـــــهم فكّـتـهم... غير اعلام الغـوث مكيـدة

للشاعر المرحوم بو بكر إبن غرس اللّه شهر (ابن قطنش) من شعراء العوينة المتوفّي في سنة 1967.

ملاحظة: الهوامش من المصدر

المصدر: المرزوقي محمد، والمرزوقي علي: **ثورة المرازيق (1943)**،

دار بوسلامة،تونس 1979.

([13]) في الأصل : يمشوا معاهم في السبّة أي يمشون معهم عرضة الشتائم، فأبدلناها لعدم وضوحها.

7 - المقاومة في أقصى الجنوب (نوفمبر 1943)

"توقرت في 27 نوفمبر 1943.

"يشرّفني أن ألفت انتباهكم لتطوّر الوضع نتيجة الموقف العدائي للمتمرّدين التّونسيّين، حيث أنّه في 13 من هذا الشّهر عندما كان الملازم أوّل دو تي (De Thé) متوجّها نحو غدامس ليلتحم بوحداتنا هنالك تعرّض في بئر عوين لهجوم من قبل أهالي من التّونسيّين مدجّجين بالسّلاح. وقد أعلمت في الحين سلطات غدامس وقابس ومن المؤكّد أنّه قد اتّخذت كلّ الإحتياطات اللاّزمة للقبض على المتمرّدين. من جهتي فقد جمعت قوّة مكوّنة من فصيلتين من المهاري وضعتها تحت إمرة النّقيب ديبوردو (Dubourdeaux) لتنتقل نحو الحدود الجزائريّة-التّونسيّة وتساعد في العمليّات إذا ما اقتضى الأمر ذلك (...).

يوم 19 نوفمبر إتّصل بي الجنرال القائد الأعلى للقوّات بتونس يعلمني عن رغبة السّلط البريطانيّة في إيقاف المتمرّدين ويطالبني أن آمر بمراقبة العرق قرب الحدّ الجزائري-التّونسي وقد أصدرت أوامري للنّقيب ديبوردو بتنفيذ مهمّته الآنفة الذّكر.

يوم 25 من الشّهر وافاني هذا الضّابط بخبر مفاده أنّ 11 من أهالي الصّابريّة (نفزاوة) مسلّحين كانوا كامنين بالمكان المعروف بقعر ناظر (30 كلم جنوب شرق بئر عوين) مصمّمين على الصّمود. ويبدو أنّ هذه المجموعة تختلف عن المجموعة الأخرى التي هاجمت الملازم دوتي وأن لا رابطة بينهما.

أخيرا علمت اليوم ودائما من النّقيب ديبوردو و بدوري عن مخبر موثوق به أنّ أحد الأهالي أتى أخيرا لجهة الواد (الجزائر) ليجنّد عناصر من الرّبايعيّة لتعزيز فريق المتمرّدين وإنّي أسعى للتأكّد من الأمر.

ومهما يكن الأمر فإنّ الوضع يتلخّص في ما يلي :

1) إنّ متمرّدين تونسيّين لأسباب أجهلها إتّخذوا موقفا عدائيّا تجاه السّلطة وعبّروا عن ذلك بمهاجمتهم للملازم أوّل دوتي يوم 13 من الشّهر.

2) إنّ هؤلاء المتمرّدين متجمّعون في عصابتين على الأقلّ، واحدة تضمّ عناصر من قبلي ودوز، والثّانية عناصر من الصّابريّة. ويتراوح مجموعهم بين 35 و 60 فردا.

3) كلّهم مدجّجون بالسّلاح وحسب ما أدلى به أحد المتخلّين عنهم، فإنّ في حوزة الثوّار إضافة للأسلحة الفرديّة رشّاشة وقنابل يدويّة وحتّى ألغاما. وإنّ ذخيرتهم مخبّأة بجبل سنرار وقعر ناظر.

4) إنّ السّلطات العسكريّة بتونس وغدامس وتوقرت فعلت ما في وسعها وفي الحين لإيقاف المتمرّدين لئن طلب من فصيلي توقرت بالبقاء في الحدود، فإنّ فصيل النّقيب بينيون (Bignon) الذي هبّ من غدامس ليلاحق المتمرّدين عاد على أعقابه يوم 24 إلى غدامس لعدم تمكّنه من مواصلة مهمّته لتعطّل سيّاراته. أمّا في ما يخصّ السّلط التّونسيّة فإني أجهل -رغم طلبي- ماهي الوسائل التي وضعت لمعالجة الأمر.

إنّه من الواضح أنّ تحرّك المتمرّدين التّونسيّين يدعو للإنشغال ويستحقّ الرّدّ الحازم والسّريع (...)".

المصدر: رسالة المقدّم نبال (Nabal) القائد العسكري لتراب توقورت إلى الجنرال قائد الفيلق التّاسع عشر بالجزائر (و.خ.ف، س.ح. 1939-1945، ص883. و. 9)

"تونس في 15-6-1944 السّاعة 18.

"تلغرام رقم : 366.

"يشرّفني أن أعلم معاليكم أنّ عصابة المتمرّدين التّونسيّين بالجنوب التّونسي وقعت محاصرتها يوم 11 جوان من قبل أتباعنا المسلّحين وفصائل المهاريّين وقد كان الإلتحام الأوّل معها يوم 12 بجهة الغيران بين جبل الزملات ورقيبة الطويل ممّا أسفر عن معركة حامية قتل فيها للمتمرّدين 8 وجرح الكثير. أمّا خسائرنا فهي في صفّ الأتباع 3 قتلى و 8 جرحى منهم 5 أصيبوا بجروح خفيفة. كما جرح الضّابط الفرنسي الملازم أوّل سران (Seran) قائد فصيلة المهاري. وبحلول الظّلام تمكّن المتمرّدون من التسلّل عبر صفوف الأتباع والهروب نحو الغرب.

وتفيد معلوماتنا يوم 14 جوان، أنّهم إلتجؤوا جهة بئر الطّويل الصابريّة، حيث أنّ البئر هناك ناضب.

إنّ الطّائرات لم تتمكّن من الكشف عن مواقع العدو.

لقد شرعت قوّاتنا الخفيفة (مجموعتان كلّ واحدة مكوّنة من 80 من رجال المهاري) في ملاحقة المتمرّدين وإقتفاء أثرهم الماضي نحو الغرب.

أكون ممنونا لكم لو تفضّلتم بإمداد سيادة الحاكم العامّ للجزائر بهذه المعلومات".

المصدر"الجنرال ماست (Mast) لكمساريّة الشؤون الخارجية

(و.خ.ف.س.ح. 1939-1945، ص883 و 74)

"تونس في 24-7-1944.

"تلغرام رقم : 440.

"يشرّفني أن أعرض على معاليكم واقع الوضع بأقصى الجنوب بتاريخ 23 جويلية.

"لقد ذكرت في تلغرامي السّابق رقم 406 بتاريخ 6 جويلية أنّ خسائر المتمرّدين تقدّر بـ 24 فردا، 21 قتلوا و 3 أسروا وإنّ عمليّة تحطيم مجموعة منهم لازالت جارية في الشّمال الغربي من برج الباف وقد تمّت فعلا في 6 جويلية. لقد خسر المتمرّدون في هذا اليوم 5 قتلى وأسر أحدهم. وفي 9 جويلية عثر على المجموعة الشّمالية التي فقدت في جهة دوز شمال برج الباف وأمام إحتياطات قوّاتنا الملاحقة إنكفأت المجموعة نحو العرق. ويوم 15 طارد أتباعنا زمرة من 10 رجال جنوب شطّ الجريد في إتّجاه الحدود الجزائريّة. ولم ينج من هذه المجموعة إلاّ ثلاثة متمرّدين من أصل جزائري فرّوا إلى الجزائر وقد أعلمت السّلط بتوقورت بإتّجاه هؤلاء اللّصوص الثّلاثة وبهويّتهم. أمّا البقيّة فإمّا قتلوا أو أسروا بعد ملاحقة عنيفة حيث كانت خسائرهم كالتّالي : يوم 20 : 4 قتلى، يوم 22 : 2، يوم 23 : 1. وهكذا ترتفع خسائر المتمرّدين إذن إلى 37 : 31 قتيلا و 6 أسرى. لقد تأكّد أنّ المتمرّدين كانوا 43 بعد عمليّة دوز وهذا ما أثبته أيضا الأسرى فلم يبق منهم حيّا إلاّ ستّة إذن.في الواقع لازالت هنالك مجموعتان مختفيتان واحدة في الجهة الجنوبيّة من قفصة (4 أو 5 متمرّدين) والأخرى في جبال مطماطة (7 متمرّدين). ويفسّر هذا العدد بأنّ القوّاد تمكّنوا من تجنيد بعض الرّعاة أثناء تنقّلاتهم وذلك لضمان المؤونة وتنسج حاليّا حول كلّ من المجموعتين شبكة إستعلام هدفها تحطيمهما.

أرجو من القسم أن يبلّغ هذه المعلومات للكوميسار أبركيو (Oberkiew) وأن يلفت إنتباهه لعمل الأتباع الذي هو جدير بالتّنويه وكذلك للمصلحة الحاصلة أن تمنحهم المكافآت التي تشرّفت بطلبها سابقا".

المصدر: الجنرال ماست (Mast) للشّؤون الخارجيّة الفرنسيّة، (و.خ.ف.س.ح. 1939-1945، ص883 و 102)

10 - محاولة تصفية المقاومة بأقصى الجنوب (أوت 1944)

"تونس في 18-8-1944.

"تلغرام رقم : 476.

"إنّ عمليّة القضاء على الأخيرين من متمرّدي الجنوب تتواصل حيث وقع يوم 15 أوت حوالي السّاعة 16 إشتباك بقصر توزر، 20 كلم شرق الدقاش بين مجموعة من الفلاّقة من 5 أفراد يقودهم حمد بن عبيد وأتباع من قبلي تعضدهم مفرزة من مخازنية توزر.

لقد قتل أربعة فلاّقة من ضمنهم قائدهم المتمرّد حمد بن عبيد وتمكّن الخامس من الفرار رغم جروحه. كما غنمنا من جانب آخر 5 من الإبل و 4 رشّاشات و5 بنادق وذخيرة كثيرة. ومن جانبنا قتل لنا 3 وجرح 2.

لقد جدّ هذا الإلتحام بينما كان أتباعنا يفتّشون عن متمرّدين في الجهة الواقعة شمال شطّ الجريد حيث تمّ اللّقاء مع مجموعة حمد بن عبيد بينما كانت تحاول الإنضمام لمجموعة أخرى يقودها الغول. ويمكن إعتبار عصابة حمد بن عبيد قد صفّيت بينما تمكّنت مجموعة الغول من الإفلات ويبدو أنّها توجّهت نحو الجزائر مستغلّة مسارب شمال شطّ الغرسة.

وتضمّ المجموعة أقلّ من 10 رجال ثلاثة منهم فقط خطيرين وهم بالذّات الثّلاثة الأخيرون من العصابة التي شاركت في الهجوم على دوز.

إنّ أتباعنا يواصلون الملاحقة وقد أخطر قائد دائرة الواد (الجزائر) بذلك.

يشرّفني أن أطلب من القسم أن يتفضّل بتبليغ هذه المعلومات للسيّد الوالي العامّ على الجزائر".

المصدر: الجنرال ماست (Mast) للشّؤون الخارجيّة الفرنسيّة

(و.خ.ف.س.ح. 1939-1945، ص883 و. 133)

11 - عمليّات ملاحقة ثوّار الجنوب (1944)

"تونس في 6-7-1944 السّاعة : 21.

"تلغرام رقم : 406.

"إنّ تلغراماتي السّابقة أفادتكم بعد أنّ الملاحقة الحازمة للمنشقين في أقصى الجنوب التّونسي جعلتهم في وضعيّة صعبة جدّا حيث كلّفتهم معارك 12 و15 جوان 12 قتيلا.

وأمام مطاردة فصائل المهاري لهم برمال العرق وتعرّضهم للعطش وللحرارة المحرقة حاول هؤلاء الفلاّحون القيام بعمل يائس وذلك بالخروج من العرق، يوم 24 جوان، متوجّهين نحو الشّمال على أمل قطع خطّ الشّطوط واللّحاق بجهة مضيافة حيث يمكن لهم أن يتفرّقوا.

إنّ تدخّل قوّاتنا على الفور وملاحقة المتمرّدين، أفسد عليهم خطّتهم، حيث وقعت بين الطّرفين سلسلة من المشادّات شرق دوز وفي سفح جبال الطباقة أفقدت المتمرّدين تقريبا كامل إبلهم، وأجبرتهم على التخلّي عن عائلاتهم، حيث تفرّقوا بداية من 28 جوان إلى مجموعتين.

إنّ المجموعة الأولى التي هبط عددها إلى 8 رجال و 3 إبل إختفت في الجهة الشّرقيّة من دوز بالتواطؤ المحتمل مع بدو تلك الجهة وتتواصل التّفتيشات لتحديد موقعها.

أمّا المجموعة الجنوبيّة التي يقدّر عددها يوم 29 جوان بعشر رجال و 7 إبل، فقد توجّهت مباشرة صوب طرابلس. وفي اللّيلة الفاصلة بين 29 و 30 جوان، وقع اللّحاق بها شمال برج الباف من قبل مخازنينا وأتباعنا من تطاوين يقودهم النّقيب بريانت (Briant)، حيث جدّت معركة حاسمة على بعد 24 كلم شمال برج الباف، قتل فيها 5 من المتمرّدين وأسر واحد. كما غنمنا من جانب آخر كلّ الإبل والسّلاح والمؤونة وقبضنا على إحدى العائلات. من جانبنا كانت الخسائر كالتّالي : قتل اثنان من المخازنيّة وجرح آخران.

لقد تمكّن أربعة من المتمرّدين من الهروب بحلول اللّيل لكن تمّ اللّحاق بهم يوم 4 جويلية حيث قتل اثنان منهم وأسر واحد فلم يبق من هذه المجموعة إلاّ فلاّق واحد طليق.

وتفيدنا آخر المعلومات -غير المؤكّدة- أنّه يوم 5 جويلية وقع اعتراض مجموعة من 3 متمرّدين في نفس الجهة بالجنوب أسر أحدهم وجرح اثنان بجروح بليغة (...) مجمل القول أنّ خسائر المتمرّدين كالتّالي :

- 12 قتيلا في معارك 12 و15 جوان ؛
- 12 قتلوا أو أسروا منذ 2 جويلية.

ومن سبعين جملا كانت في حوزتهم يوم 28 ماي بعد عمليّة دوز لم يبق عند متمرّدي شرق دوز التّمانية إلاّ 3 من الإبل لاشكّ أنّها منهكة.

إنّه على 43 متمرّد في البداية ينقص 11 من العدد الجملي من المحتمل جدّا أن يكونوا من الجرحى الذين ماتوا أثناء التنقّلات أو من بين الذين تركوا في مرابع البدو.

إنّ البحث عن آخر المتمرّدين سوف تواصله بكلّ حزم مصلحة الشؤون الأهليّة. وإنّ الإبقاء بالجهة على وحدات عسكريّة متحرّكة سوف يسهّل المهمّة. وإنّه يمكن القول منذ الآن أنّ الخطر الذي كانت تمثّله عصابة من الرّجال المصمّمين، إشتهرت بأنّه يتعذّر إمساكها، قد زال. إنّ شدّة القمع والتّحطيم شبه الكلّي لأهمّ مجموعات المتمرّدين، كان له الأثر البليغ في قبائل الجهة".

المصدر: الجنرال ماست (Mast) لكمساريّة الشؤون الخارجية

(و.خ.ف.س.ح. 1939-1945، ص883 و 133)

12 - " وينه زعيم الفلاقة " : رثاء عبد اللّه الغول

وينه زعيم الفلاّقة ... اللّي كان عالي ومسمّى
عبد اللّه ومعاه رفاقه ... أولاد يداروا على الذمّة
جاني الخبر على طفل قالوا حصل ... أيّست فرحه وقلت يا مالاه
معلوم صيته في العمل الكل ... وممشكور في الآفامكان ثناه
مولى الشجاعة ليس يحمل ذلّ ... عاده قديمة سابقة لباباه[14]
المحجوب جدّه [15] نوض ما تغل ... وليدك رغث بالصّوت ما تنساه
تنجّيه م الدّاموس كان حصل ... تعلّيه عل من هو طلب ثناه

***

عالي مقامه في حياته ... مولى الشجاعة والهمّة
فيده قصيره ثبّاته ... يطبّ المنحّس ويغمّه

***

جاني الخبر على طفل عالي صيته ... قديم رسوته وسابق جمل قراش
من رقبته شدّوه بالخرّيته ... مغفول قلبه الحق ما علماش
يا غوث [16] يا محجوب ليك العيطة ... كمّل جميلك ليه ما تنساش
خوذ الجمل وغير عمّر بيته ... ونجّيه م اللّي حبّهم نوّاش
ليا كان تم العمر ومشاريطه ... ويبست الورقة ما يفيد هواش

***

يا والده تبكي على عبد اللّه ... بعده حياتك لاش كان عذاب

(14) والد عمر الغول ثار ضد فرنسا سنة 1915 واستشهد في معركة مع أعوان السلطة 1924 في صحراء الجنوب.
(15) عمر المحجوب الولي الصالح جد قبيلة العوينة.
(16) حمد الغوث الولي الصالح جد قبيلة دوز.

مـــولى الشّجاعـــة ليـــس يحمـــل ذلّة يطبّ السّـــوامـــر صهدهـــم لهّـــاب
قدّر عـلـيـــــه الـــلّـــــه وكتبـلّه يصبـــــر ابنادم لو يكـــــون انصاب

***

نـــــصـــبـــر وناري حـــرّاقـــــــة والـــــجـــــرح نـــاقـــــل مـــــن دمّـــه
عـــل طـــفـــــل خـــانـــــوه رفاقـــــه وعـــمـــلـــوا عـــلـــيـــهـــــا بالذمّـــــة

الشّاعر ضوّ الأبيض

ملاحظة: الهوامش من المصدر

المصدر: محمد المرزوقي وعلي المرزوقي: ثورة المرازيق، تونس، دار بوسلامة، 1979، ص 213-215.

13- السّياسة الواجب إتّباعها في الجنوب

"(...) نلاحظ أنّ ثلاثة أسباب مختلفة أدّت إلى تمرّد في ثلاث مناسبات : إحتلالنا البلاد سنة 1882 أدّى إلى صدمة سياسيّة ونفسيّة كما أدّت الهفوة السّياسيّة سـنة 1915 والتي صادفت الصّراع الأوروبي إلى ثورة البدو ضدّ الإدارة الحامية وأخيرا وهـن قوّتنا أثناء الصّراع العالمي سنة 1943.

وتبرز من خلال الأزمتين الأخيرتين بعض الدّروس من ذلك أنّ صعوباتنا الدّوليّة لا تخفى حتّى في قلب الصّحراء على من هم تحت حمايتنا لذلك توجّب أن نتميز فـي هذه الظروف باليقظة التامة. وإنّ وسائل القمع ضدّ هذه التحرّكات هي عـادة غيـر ملائمة لذلك يجب استعراض القوّة وليس بالضّرورة استعمالها على حدّ عبارة ليـوتي خاصّة إذا كان الإستعمال غير متكافئ مع الضّروريّات فيؤدّي إلى الضّرب بالعصـا في الماء.

كان الألمان يستعملون قبل 1939 مصطلحا مجهولا تماما من إجراءاتنا العسكريّة ألا وهو الحيلة. وهذه العبارة تأخذ كلّ مغزاها في هذا الشّأن. إنّ استعمال الحيلـة و الإستعلام، واستغلال المنافسات المحليّة في كتمان كلّي، مع منح بعـض الإمتيـازات الماديّة لمن نثق فيهم من الرّجال، كلّها أعمال تؤدّي عامّة إلى نتائج أحسن وبأقلّ ثمن من القيام بعمل عسكري تديره قيادة عسكريّة عادة غير مهيّأة للظّروف الخاصّة لهـذه الصّراعات.

إنّ استعمال القوّة يخلّف أيضا آثارا وجروحا في السكّان من الصّعب أن تنـدمل وإنّ الحقد لا يحقق شيئا ولا يجب أن ننسى أنّ الحياة تستمرّ بعد أيّ تمرّد. يجـب أن يكون العمل العسكري سيفا مسلطا، لا نلجأ إليه، وإذا مـا إقتضـته معرفـة القائـد العسكري وحدسه فليكن ذلك العمل قويا وسريعا ".

المصدر:النّقيب بيار مورو PIERRE MOREAU من "الصوصيّة، تهريب وإجرام بالجنوب التونسي" (1948) (I.R.M.C. Conférences. et Etudes Rapports,)

14 - أسباب تمرد الجنود حسب السلط الفرنسيّة

تونس في 5 أوت 1944

"من الجنرال ماست المقيم العام بتونس إلى السيد سفير فرنسا مفـوّض الشـؤون الخارجيّة بالجزائر.

(...) يجب البحث عن أسباب عملية الفرار أوّلا في نقص القدرة القتاليـة لـدى الرّواد الذين أثرت عليهم روايات بعض المأذون لهم، ممّن قاتلوا في إيطاليا، بطريقـة مزعجة. وفي هذا الإطار أشار تقرير للقيادة العليا لجيوش تونس إلى أنه لـم تسـبّب الأحداث أي خطأ في القيادة. ولكن هذا التأكيد يبدو قابلا للنقاش (...)

كان على عمليّة تعيين وحدات من الرّواد التونسيين للعمل في الخارج أن تتمّ بعد إتخاذ احتياطات خاصّة لأن هؤلاء الرّواد وقع تجنيدهم يوم 10 جويلية 1943 ضـمن دعوة احتياطيي سنوات سابقة غير قابلين للإدماج في تشكيلات فاعلة. وقد وضـحت الرسالة الموجّهة من قبل السلطة العسكرية للقياد (...) أن دعوة هذا الإحتياطي تمـت "لتأمين حراسة مستودعات كبيرة بتونس". و أضافت : "أعتقد أنه يجب علي أن أوضح أنّ هذه الدعوة تخصّ أفرادا من حصص سابقة بسبب استخدامهم على أراضي المملكة فعلا. ويبدو أن هناك مصلحة في إعلامهم بذلك". وتنفيذا لهذا الأمر لم يتأخّر القيـاد عن اعلام الإحتياطيين الذين اعتقدوا أنهم لن يغادروا تونس. وفيما عدا ذلك فإن أسبابا أخرى سهلت تطوّر هذه الحركة.

من الأكيد أن تقصير السلطات الأهلية المحلية قد توضح بصفة خاصّة. ففي رأس الجبل برهن الخليفة (الذي كان يقوم بمهام الكاهية) وشيخ القرية ذاتها علـى تـراخ كامل. كما أن سلطتهما على الأهالي كانت منعدمة، ويمكن أن يكونا قد منحا حمايتهما الخفية للفارين. إن العقوبة التي في النية إتخاذها إزاء هذين القائدين العـاجزين هـي العزل. ومن جهة أخرى فقد بدا السكان متضامنين مع الفارين في حين لم يحدث شيء مماثل خارج المنطقة في ظروف من هذا القبيل. وقد اقترحت على الـوزير الأكبـر تغريم الشّرطيّة بـ 200 ألف فرنك كعقوبة (...)."

المصدر: و.خ.ف. ، س. حرب 1939-1948، ص 882، و. 96-97

15 - أحداث رأس الجبل حسب السلط الفرنسية

"تونس في 25 أوت 1944

من الجنرال ماست المقيم العام بتونس إلى السيد سفير فرنسا مفـوّض الشـؤون الخارجيّة بالجزائر

(...) في أواخر شهر جويلية وقع إعلام فيلق الرواد رقم 195 بسفره إلى إيطاليـا يوم 5 أوت. وفي 30 و 31 جويلية سجلت عمليات فرار عديدة في السريتين الأولـى والثالثة : في المجموع فرّ في بضعة أيّام حاملين الأسلحة والذخائر 62 من الـرواد، من ضمنهم 40 من قيادة بنزرت وبصفة خاصّة من أصيلي كاهية رأس الجبل ومشيخة رفراف. ورغم أن عمليات البحث لم تؤد إلى نتيجة طيلة عشرة أيام بسـبب تواطـؤ السكان وتقصير السلط الأهلية المحلية فإنها أدت إلى اكتشاف فارين لم تعلـن السـلط العسكرية عنهم بعد.

غير أن موجة جديدة من عمليات الفرار ظهرت في فيلق الرواد رقم 196 الـذي كان أيضا على أهبة السفر وارتفع عدد الفارين بسرعة إلى 52 . ويجدر أن نضـيف إلى ذلك الغيابات المسجلة (...) في عين دراهم مما يرفع العـدد الجملـي للفـارين المسجلين في مختلف الوحدات المتمركزة بهذه الطريقة من تونس الشماليّة إلـى 178 (...).

كان من المستحيل ترك حريّة الحركة مدّة أطول لعـدد مماثـل مـن الرجـال المسلحين جزئيا في منطقة عرف سكانها دوما بهيجانهم وخضـعوا أثنـاء الإحـتلال الألماني إلى دعاية معادية ناجحة (...). وقع تنظيم عملية يوم 15 أوت بهدف تجميـع عائلات الفارين والحصول منهم على بعض المعلومات وجرّ المذنبين بطريقـة غيـر مباشرة إلى العودة. غير أن قواتنا المدعومة ب 75 قناصا و 27 صبايحيا أو مخزنيـا تعرّضت في رأس الجبل إلى عملية إطلاق نار قتل خلالها صبايحي وأحد المهاجمين بينما جرح مهاجم آخر.

وفي يوم 18 أوت نظمت عملية أخرى بقوّة أكبر، كوكبة من الحرس وسريّتان من السنغاليين، جاءت لإسناد القوّة السابقة. وقد مكنت الإجراءات المتخذة مـن اعتقـال

عائلات الفارين واستدعي بعض الأعيان لمسؤوليتهم في التستّر على الفارين والتواطؤ معهم، واحتفظ بالجميع في بنزرت (...). ومن ضمن الستين شخصا المجمّعين والمطلق سراحهم بحسب إتمام الإستنطاقات أو عودة الفارين لم يبق أي منهم معتقلا بتاريخ اليوم. وفي النهاية وقع غلق المقاهي لعدّة أيّام برأس الجبل وغار الملح ورفراف.

لقد اتضحت نجاعة هذه الإجراءات بسرعة. وسواء وقع اعتقال الفارين أو جلبهم أو سلموا أنفسهم طوعا، أستعيد 47 فردا من ضمن الـ65 الفارين المنتمين إلى فيلق الروّاد 195 . وسجلت نفس النتيجة تقريبا بالنسبة لفيلق الرّواد 196 ، أي 26 من ضمن 72 (...) . لقد بدا القمع كافيا حتى لا تكون هناك خشية من اضطرابات تقوم بها عصابات مسلحة."

المصدر: و.خ.ف. ، س: حرب 1939-1948، ص 882، و. 95-96

16 - مسؤوليّة أحداث رأس الجبل.

"بنزرت في 31 أوت 1944 / سرّي.

من رئيس منطقة بنزرت إلى السيد الجنرال قائد الجيوش، المقيم العام.

(...) تبعا للأمر المؤرّخ في 5 سبتمبر 1939 الذي يجعل أعوان الشرطية مسؤولين عن الأمن والنظام في مشيختهم، طلب قايد بنزرت من هؤلاء تسليم الفارين قبل يوم 15 أوت وهو آخر أجل. وإلى حدود 15 أوت لم يسلم الشيوخ والشرطية أيّ فارّ ولم يقدموا أية معلومة (...) وكانوا يجيبون على كل سؤال يطرح عليهم بأنهم لا يعرفون أيّ فارّ . وفي نفس الوقت قتل صبايحي من قبل أحد الفارين في رأس الجبل (...).

وأمام تقصير الشيوخ والشرطيّة قام القايد يوم 15 أوت حسب عادة قارّة باستدعاء عائلات الفارين إلى مركز الكاهية في رأس الجبل من أجل الحصول على معلومات تخصّ أقاربهم وكان من المفروض أن لا يحدث أي حادث. في نفس اليوم على الساعة السادسة مساء، عندما كان شيخ رفراف عائدا إلى قريته مصحوبا بصبايحي، أوقفه فارّان أحدهما مسلح هدده بالقتل إن نفّذ الأمر الذي تلقّاه. وبالإضافة إلى ذلك كان نفس الفارّين يحرّضان المنتدبين الشبان من حصّة 1940، الذين كانوا سيقدّمون إلى القيادة يوم 17 أوت، على عدم الإستجابة. فكان من المستحيل الخضوع إلى هذا التهديد والمقامرة بفشل كامل لعملية تعبئة مجنّدي حصّة 1940 . ذلك أن حركة الفرار كان يمكن أن تنتشر لدى المجندين الجدد وتؤدي إلى تكوين عصابات مسلحة. لذلك وقع طلب مساعدة الجيش في ساعة متأخّرة من ليلة 15 أوت. وكانت المسألة تتعلق فقط بتجميع عائلات الفارين المعروفين في رفراف والفارين السبعة في رأس الجبل، في اليوم الموالي 16 أوت. وكان من المفروض أن تنقل هذه العائلات للإستنطاق في مركز كاهية رأس الجبل ولكن أمام الإعتداء الذي تعرّض له الجنود (قتل أحد الجنود) وصبايحية الوجق (قتل صبايحي) (...) قرّر نقل العائلات إلى بنزرت حتى يمكن استنطاقها بعيدا عن أي تأثير أوضغط (...) ولم يأت يوم 29 أوت حتى عادت كل العائلات إلى بيوتها وكان عدد الفارين الذين ألقي عليهم القبض إلى حدود ذلك التاريخ 80 (...).

وفي يوم 16 أوت وقع إعلام شرطية رأس الجبل الذين كـانوا فـي بنـزرت أن مسؤوليتهم واضحة (...) وأن غرامة ستفرض عليهم. غير أنه إزاء الأهالي لم تفرض السلطات التونسية ولا سلطات المراقبة أي غرامة .

لم يكن بالإمكان تلافي الإجراءات المتخذة، وإذا ما كانت مقلقة للأشخاص الـذين مستهم فلا يمكن إلا أن يلوموا أنفسهم على المساندة التي قدّموها للفارين سواء بطريقة مباشرة أو برفضهم مساعدة السلطات. وتجدر الإشارة إلى أنه لـم يقـع أيّ حـادث بالقرى المجاورة : الماتلين والعالية وعوسجة وغار الملح رغم أنه كان هناك أيضـا فارّون ولكن لم يكن يحرّك الأهالي سوء النيّة الذي سيطر دائما في رأس الجبل."

المصدر: ب R168، ص. 1764، م 2، و: 105-107

17 - تكوّن عصابة زرمدين

"حدثنا شاهد عن أصل العصابة فقال : "كان قطاع الطرق ناشطين منـذ 1944 . كان صالح وفرج الوحيشي الفارّين من الجنديّة مع بعضهما ولكنهما لم يرتكبا سـوءا. وقد تمكّن امحمّد يونس، الذي أوقف في مناسبات عديدة من طرف الجندرمـة، مـن الفرار مرّة أخرى. وكان قد تعرف في السجن على بودبّوسة من المهدية. وبما أن هذا الأخير قد أفلت أيضا فإنهما اشتركا معا وبدأت السرقات. وقد التحق بهما صالح وفرج الوحيشي الذين كانا محل مطاردة من قبل الجندرمة. وبعد مدّة قدم شخص آخر مـن السواسي وهو العربي بوصويقة وانضمّ إلى العصابة. ومنذ وقت طويـل أصـبحوا، بفعل المساندة غير الخفيّة للسلطات الأهلية، مستبدين بالجهة. (...)

المصدر من تقرير الملازم دي بارج من الجندرمة (جويلية 1946)

و.خ.ف.، س تونس 1944-1949، ص 596، و: 110

18- "فلاقة زرمدين" يمرّون إلى الهجوم

" (...) يوم 5 جوان وتبعا لطلب المراقب المدني بسوسة وقع تنظيم عملية صغيرة بهدف إلقاء القبض على عصابة يونب. وهكذا وقع تعزيز فصيلة سوسة بفصيلة صفاقس : 38 عونا وضابطا من الجندرمة قسّموا إلى ثلاث مجموعات كان عليها أن تحاصر المخبأ الذي أشار إليه أحد الوشاة. كانت المعلومة تبدو أكيدة وتمّ حفظ السرّ ولم يحضر إعداد العملية سوى قايد جمّال (...). وعندما التقت المجموعات الثلاث حوالي السادسة صباحا في النقطة المعينة كان يونب وعصابته قد غادروا المكان منذ مساء البارحة.

وقع تخفيض عدد الجندرمة إلى أجودان وسبعة أعوان بقوا في جهة جمّال وزرمدين وبني حسان مستعدّين لاستغلال المعلومات الجديدة التي لم تكن نادرة ولكن مغلوطة دائما. ذلك أن الأهالي وإن لم يكونوا مورطين فإنهم برهنوا على سلبيّة كبيرة.

وإلى حدود 13 جوان بقيت الفرقة تمشط المنطقة وتفتش منازل المتعاطفين أو عائلات العصابة، مستكشفة الأودية وحقول الزيتون والكهوف العديدة والعميقة. وقد ركّزت الفرقة مركز قيادتها في زرمدين في منزل البريقي، قايد سابق وضابط قديم (...).

وبعد زوال يوم 13 جوان كان الجندرمة الذين عادوا من عمليّة استكشاف في بيت القايد السابق البريقي عندما فوجؤوا بجمهور من النساء والأطفال والقرويين يجرون مولولين في الشارع الرئيسي لزرمدين. وقد فتح قطاع الطرق الأربعة، الذين كانوا محميين بهذا الجمع، نار الرّشاشات على الأشخاص الذين يقونهم وعلى المنزل (...) وكان مستحيلا على الأعوان الموجودين في الداخل أن يردّوا (...). قام قطاع الطرق بتخريب المستودع الذي يحوي مؤونة القايد السابق ولاذوا بالفرار عبر أنهج القرية. وعندما خرج الجندرمة من المنزل كانت البلدة خالية من سكانها الذين هربوا إلى الحقول خشية الإنتقام.

ان هذا التغيّر في سلوك قطاع الطرق الذين تلافوا إلى حدود يوم 13 جوان الإشتباك مع قوّات الشرطة ومرّوا إلي الهجوم لا يمكن أن يفسّره إلا تواطؤ بعض سكان زرمدين (...).

المصدر: تقرير رئيس فرقة الجندرمة لوفافادار، قائد منطقة صفاقس حول عمل الجندرمة في عمليات الساحل.و.خ.ف.، س تونس 1944-1949، ص 30، و: 50-51

19 - معركة 14 جوان 1946 حسب الجندرمة

" بما أن قوات الجندرمة أصبحت غير كافية فقد طلب المراقب المدني مساندة خرس المنستير فوقع إرسال مفرزة منهم وصلت إلى زرمدين حوالي منتصف الليل للقيام بعملية برمجت لصبيحة يوم 14 جوان. كانت هناك أربع نقاط مختلفة يمكن أن يوجد بها قطاع الطرق. فقام الملازم الأوّل قائد الفرقة بتقسيم العناصر التي تحت تصرّفه إلى أربع مجموعات (...) وكانت المجموعة التي يقودها الأجودان دوفو Devaux هي التي عثرت على أثر العصابة (...).

كان الميدان يبدو كما يلي : منطقة مسطحة نسبيا مغروسة زياتينا تفصل بينها طوابي الهندي. وفي الخلف كوخان وحديقة يحيط بها سياج من الهندي. وخلف الكوخين والحديقة واد جاف، وخلف الوادي سلسلة من الهضاب الصغيرة بارتفاع بضعة أمتار وعرض ما بين 15 و 30 مترا.

أخذ الجميع مكانهم على الأرض وصرّح الشيخ يونس أنه سيتثبّت ما إذا كانت العصابة تحتل الحديقة التي كانت مكشوفة (...). رأى الأعوان الشيخ يتحادث مع أشخاص فكوّن الأجودان دوفو مجموعتين لمحاصرة الحديقة (...) وعندما تحرّكتا غادرت عصابة يونب الحديقة وغاب الشيخ، وشرع قطاع الطرق وهم ينزلون الوادي في إطلاق النار، فردّ الحرس والجندرمة وتقدّموا إلى ما وراء الوادي. وقد تمكن قطاع الطرق باستغلال الميدان من اللجوء إلى الهضاب وهنا أتسع خط المواجهة إلى حوالي 100 متر (...). استنفذ الحرس والجندرمة ذخيرتهم التي كان أكبر جزء منها فاسدا، في حين واصل قطاع الطرق إطلاق النار بدقّة فأصيب الحرس روكات Rouquetteإصابة بليغة واخترقت رصاصة قبّعة أحد الحرس الآخرين (...). وعندما تزوّدت المجموعة بذخيرة أخرى عادت في اتجاه قطّاع الطرق الذين اختفوا مستغلين معرفتهم بالميدان. وقع جلب الحرس المصاب إلى الخلف وعثر على الحرس روزيي

Rosier قتيلا خلف هضبة وقد سلب منه رشاشه ومسدّسه الأوتوماتيكي. كما عثر على أحد قطاع الطرق قتيلا وإلى جانبه الشيخ يونس وبه إصابة بليغة.

وعندما افتقد أثر العصابة عاد جميع الأعوان، الجندرمة إلى زرمدين والحرس إلى جمّال (...)."

المصدر: تقرير رئيس فرقة الجندرمة لوفافادار، قائد منطقة صفاقس حول عمل الجندرمة في عمليات الساحل(2 جويلية 1946).و.خ.ف.، س تونس 1944-1949، ص 30، و: 52/51

" (...) تلزمنا صفحات عديدة لوصف كل ما رأينا وكل الأحداث البشعة التي رويت. لقد اقتحمت الجندرمة كل مكان، محطمة الأبواب ومكسّرة الجرار وأدوات الفخار، ناهبة كل ما أثار أطماعها: المؤن والملابس والأثاث والحليّ. وبعيون دامعة قام المساكين بضبط قائمة الأشياء التي خسروها: الزيت المسكوب على الأرض، مؤونة الحبوب والفول والشاي والذرة.

وصرخت إمرأة : "لقد أخذوا حتى البسيسة التي كنت أغذي بها طفلي الرضيع" (...). وقصّ علينا محمد بن محمد عوف، الشيخ المسن، كيف أمسك برقبة عون الجندرمة الذي أراد إغتصاب ابنته (...). وقال لنا آخر بصوت منخفض أن الخجل يمنعه من القول أن أعوان الجندرمة اغتصبوا أخته الصغيرة ذات الأربع عشرة سنة. في هذا المنزل وجدنا إمرأة مسنّة كانت قد تلقت ضربة بعقب البندقيّة على رأسها. وفي منزل آخر وقع اغتصاب امرأة كانت مريضة. في كل مكان عاش أهالي عزّل ساعات من العذاب، فارّين مرعبين أمام الجندرمة التي كانت تضربهم وتطاردهم وتعتدي عليهم (...)

ثمّ مررنا أمام منزل البريقي (...) قال لنا أحد القرويين أن الجندرمة جمعت في فنائه عدّة نساء نزعت عنهن ملابسهن وأجبرن على قضاء عدّة ليال قربهن. وأكد أحد الفلاحين: "لقد تجاوز أبي المائة من عمره ولا يذكر مطلقا أنه شاهد مثل هذه البشاعة. فحتى عندما نزل الجنرال أحمد زروق الساحل لسحق الثورة الشعبيّة لسنة 1864 لم يرتكب إعتداءات مماثلة".

وصرخ آخر بمرارة : "ماذا فعلنا لنستحق هذه المعاملة؟ لقد وفّرت قريتنا عشرات الجنود أثناء هذه الحرب والتي قبلها، ساعدوا علي تحقيق أكثر من نصر على العدو وأحتلوا أكثر من مدينة ألمانيّة. كيف يمكن أن نكافأ بهذه الطريقة"؟"

المصدر: L'Avenir de Tunisie بتاريخ 29 جوان 1956.

"ها نحن الأن في محل لبيع حبال الحلفاء لتاجر صغير يقصّ علينا بالتفصيل وقائع المأساة :

منذ ثلاث سنوات كان أربعة "فلاقة" يختفون في غابة زرمدين. ومن حين لآخر كانوا يخرجون للقيام ببعض العمليات المربحة. وهكذا كانت المؤن والملابس والأموال التي يتحصلون عليها بهذه الطريقة تمكنهم من العيش والبقاء في الأحراش.

"لم يكونوا مطلقا محل تفتيش جدّي. بل على العكس من ذلك يمكن القول أنهم كانوا يتمتعون بحماية بعض السلط المحليّة مثل شيخ بني حسان وشيخ منزل كامل وربما أيضا قايد جمّال السيد مزالي لأن هؤلاء الأشخاص كانوا مستفيدين من صداقتهم مع الفلاقة لتخويف وإخضاع منظوريهم.

ولكن ها أنه منذ بعض الوقت وقع السطو علي منزل قايد متقاعد اسمه البريقي. وبطبيعة الحال اتجهت الشكوك إلى "الفلاقة". وقد قرّر البريقي الإنتقام من عائلاتهم وهكذا وقع تخريب بيوت الفلاقة تحت إشرافه.

وعندما علم "الفلاقة" باعتداءات البريقي على عائلاتهم ردوا الفعل بعنف كبير خاصّة وأنه يقال أنهم لم يكونوا مسؤولين عن السرقة التي تعرّض لها منزله. وفي إحدى الليالي تسلل "الفلاقة" إلى منزل القايد المتقاعد ونهبوه بصفة كاملة : أبواب محطمة، جرار مكسورة. حبوب وزيت على الأرض، وكأن إعصارا أصاب البيت.

ومن هذه اللحظة دخلت المقاومة ضدّ "الفلاقة" مرحلتها الحاسمة. فبطلب من البريقي أرسل بالجندرمة إلى عين المكان. وبما أن مجهوداتهم الأولى لم تحقق نجاحا فإنهم إلتجؤوا إلى المساعي الحميدة لشيخ بني حسان الذي كانت علاقاته بالفلاقة معروفة.وفي يوم الجمعة 14 جوان كانت المأساة. قام شيخ بني حسان بقيادة عونين من الجندرمة إلى مخبأ الفلاقة الذين ما إن لمحوهما حتى شرعوا في إطلاق النار. وما أن شاهد الجندرمة زميلين لهما يسقطان حتى ظنوا أن الشيخ خانهم فأردوه بطلقات رشاش متواترة. وفي الوقت نفسه قام "الفلاقة" الذين اعتقدوا هم أيضا أن الشيخ خانهم بالإنتقام من ابن أخيه.

وفي اليوم الموالي والذي بعده، السبت 15 والأحد 16 جـوان ، قـام الجندرمـة بعمليات انتقام عمياء منظمين غارة رعب على أهالي زرمدين".

المصدر: L'Avenir de Tunisie بتاريخ 29 جوان 1956.

22- مـــأســـاة زرمـــديـــن

"مكتب الحزب الحرّ الدستوري بالقاهرة . نشرة أخبار رقم 1 (جويلية 1946)

عرفت زرمدين القرية الموجودة على الساحل التونسي والتي وقعـت مهاجمتهـا بطريقة وحشية من قبل الجندرمة الفرنسيّة شهرة عالمية ذلك أن خبر الهجـوم الـذي كانت ضحيته قد انتشر عبر الإذاعة والصحافة في مختلف عواصم العالم.

لقد اهتزت كامل الأراضي التونسيّة للأعمال الوحشية التي أرتكبت وتصـاعدت احتجاجات مختلف الهيئات على الإدارة الرسـميّة فـي تـونس وفرنسـا. ونظمـت إجتماعات عامّة وتظاهرت الجماهير في الشوارع للتعبير عن احتجاجها، كمـا وقـع تأسيس عدّة لجان مساعدة لأهالي القرية المنكوبين.

وفي الأسبوع الفارط حدثت في شوارع سوسة مظـاهرة جمعـت آلاف النسـاء والرّجال وقدّم المتظاهرون عريضة للسلطات يطلبون فيها إغاثة زرمدين وعقابا قاسيا ضد الأشخاص المسؤولين عن هذه المأساة. ونظم الإتحاد النسـائي فـي العاصـمة التونسية تجمّعا قدّم إثره احتجاج إلى السفارة الفرنسيّة.

ويذكر أن بعض الأوساط الفرنسيّة وخاصّة الديمقراطيين الذين أرادوا التقرّب من الشعب التونسي، نظمت إجتماعات كبيرة وأصدرت برقيات إحتجـاج مكوّنـة لجانـا لمناقشة المسألة مع السفير الفرنسي ودعوته لاتخاذ الإجراءات اللاّزمة.

لقد عبّر كل الشعب عن تضامنه الكامل في هذه المأساة. وهكذا تـواردت علـي زرمدين لجان تحقيق عديدة نذكر منها لجنة الحزب الحرّ الدسـتوري التـي ترأسـها الوطني الكبير الدكتور ابن ميلاد. كماّ أناب الباي نفسه لجنة خاصّة برئاسـة معـالي الوزير الأكبر صلاح الدين البكوش لإظهار إهتمامه بالكارثة. كما تكوّنت عديد اللجان النسائية زارت زرمدين لإغاثة المنكوبين. وتكوّنت لجنة مساندة رسميّة شـارك فيهـا المبجلون الشيوخ المختارين محمود والشاذلي بالقاضي ومصطفى محسن، والأسـتاذ محمد المهدي بن ناصر والمحامي فتحي زهير والدكتور صادق الملـولي. وقامـت اللجنة بتجميع المساعدات التي دشنها سموّ الباي بمبلغ 50 ألف فرنك وإلى حـدّ هـذا اليوم لم يأخذ القضاء الفرنسي موقفا، مكتفيا، كما هي العادة، بمعاقبة أحد التونسـيين

الموالين للإستعمار، محمد مزالي، في حين لم يقع إزعاج أي واحد من المسؤولين الفرنسيين الحقيقيين. غير أننا خبرنا بما فيه الكفاية العدالة الفرنسيّة والمهازل التي تقوم عليها. "

المصدر: و.خ.ف.، ب.596، س. تونس 1944-1949، و: 140-142

23 - "تحقيق المدير العام للمراقبات المدنية حول أحداث زرمدين

بحضور السيد باسكو Pascaud مدير مصالح الأمن بالنيابة، والكومندان بروس Brouss من الحرس الجمهوري، والكومندان لوفافادار من الجندرمة، والسيد فلورات Flaurette المراقب المدني بسوسة، والسيد مزالي قايد جمّال، حول عملية قمع الإجرام التي نفذت في هذه المنطقة.

حضر شيخا قرية زرمدين، سي رضوان المكي وسي حسن المكي، وأعضاء مجلسي المشيختين بزاوية زرمدين. استنطقتهم حول عمليات القمع التي نسبتها الصحافة للجندرمة إثر فشلها بتاريخ 14 جوان. وقد مكنني التحقيق أن أستخلص مايلي:

1 - منازل مخرّبة : يوم 14 جوان قام الجندرمة الذين كانوا يبحثون عن قطاع الطرق بعمليات تفتيش في عدد من المنازل (بين 30 و 50) . وفي عشرة منها حطموا جرارا كانت تحوي مؤنا. وقد لاحظت في بيت محمد بن الحاج عمّار العضو في مجلس المشيخة أن عشرة جرار كانت محطمة. وفي نفس البيت وفيه فقط وقعت مصادرة حشايا وأطباق من الفخار لفائدة مخيّم الجندرمة. وقد وقع إرجاع هذه الأشياء.

2 - إيقافات بالجملة : في ذات اليوم، ولتسهيل عمليات تفتيش البيوت، قام الجندرمة حوالي الساعة الثانية والنصف بتجميع ما بين 150 و 200 من أهالي القرية الذكور (...) في الشارع أمام منزل القايد السابق البريقي حيث مركز الجندرمة. وتركوهم هناك إلى الساعة السادسة بعد الزوال. وفي الليل وقع تجميعهم في معصرة وأطلق سراحهم في اليوم الموالي على الساعة الثالثة بعد الزوال. وقد صرّح الشيخ حسن أن السكان كانوا يوفّرون تموين الجندرمة بواسطته فكانت تسلّم إليهم يوميا كمية من الخضر وخروفان.

وقد يكون قائد الفرقة طلب في يوم 14 جوان من الشيخ دفع 20 فرنكا ثمّ 50 فرنكا عن كل شخص من المائة وخمسين معتقلا. وإزاء عدم الإستجابة لطلبه ربما عمدت

الجندرمة إلى تفتيش الأهالي مستولية على مبلغ 8000 فرنكا. غير أن الجندرمة كذبت تماما هذا الإدعاء.

3 - منازل أحرقت : لا شيء في قرية زرمدين. خلال عمليات البحث في أحراش زرمدين أحرقت 5 أو 10 أكواخ مغطاة بالقشّ على ملك قاطعي الطريق يونس والوحيشي (أو علي ملك عائلتيهما) كانا يستعملانها كملاجئ.

4 - اغتصابات، جولان النساء عاريات : صرّح الشيخان وكل أعضاء مجلسي المشيختين بأنه لم يكن هناك قطعا عمليات اغتصاب وجولان نساء عاريات. وهم يستنكرون ادعاءات الصحافة في هذا الشأن ويصرحون بأن أعمالا مماثلة كانت ستؤدي لو وقعت إلى انتفاضة كل السكان.

اشتكت 5 أو 6 نساء من تعرّضهن إلى تعنيف (الدفع أو الصفع) أثناء التفتيشات . (...) وعند استنطاقهم صرّح الأعيان أنه لم تحدث أية اعتداءات منذ تسلم الحرس الجمهوري بالمنستير قيادة عمليات التفتيش، أي منذ مساء يوم 14 جوان. وهم لا يتهمون في الأحداث السابق ذكرها إلا الجندرمة، مستثنين الحرس والشرطة وصبايحيّة الوجق."

زرمدين في 1 جويلية 1946 .

المصدر: و.خ.ف.، ب.596، س. تونس 1944-1949، ص. 30.

24- تواطؤ السلطات الأهلية المحليّة

"صرّح عامر بن حسن الوحيشي المتهم بالتواطؤ مع قطاع الطرق الذي أوقف بالقيروان، بما يلي : "كان الشيخ يونس هو الذي يعلم قطاع الطرق بما يحدث في زرمدين وهو الذي دفعهم لمهاجمة منزل القايد السابق البريقي حيث كنت موقوفا تحت حراسة الجندرمة. وعندما حرّرني الفلاقة التقينا بالشيخ يونس في بئر الحاتم حيث هنّأ قطاع الطرق الأربعة بما فعلوه شادا على أيديهم وقائلا : "أنا الآن سعيد، هذا هو عمل الرّجال". صالح الوحيشي هو الذي قتل عون الجندرمة، ولا أدري من قتل الشيخ، ويمتلك قطاع الطرق مخابئ للذخيرة أعرفها ويمكن أن أدلكم عليها."

ملاحظة : وقع العثور فعلا على أحد هذه المخابئ (...) وكان يحتوي على حوالي 180 خرطوشة موزر Mauser في وضعيّة ممتازة، ملفوفة في خرقة ومدفونة تحت الأرض (...).

"لقطاع الطرق الأربعة أصدقاء بالجهة. فالشيخ يونس الذي قتل كان يستقبلنا دائما في بيته (...) وكذلك الشيخ حسن فهو صديقهم. وهو الصديق الحميم ومستودع أسرار عليّة، أخ امحمد يونس. وعليّة هو الذي يتحكم في المشيخة فعلا وليس الشيخ حسن. كما أن شيخ عميرة احميدة روحه وشيخ منزل كامل خليفة الهمندي من أصدقاء العصابة."

المصدر: من تقرير الملازم دي بارة من الجندرمة (جويلية 1946)، و.خ.ف.، ب.596، س. تونس 1944-1949، ص. 30، و109.

25- تـــورط حســـن شـيـــخ زرمـــديـــن

"صرّح البريقي، القايد السابق، من زرمدين بما يلي : " في بداية شـــهر جـــوان 1946 تعرّض ابن أخي (وابني بالتبني) إلى إصابة في ساقه اليمنى من قبـــل شـــخص مسلح ببندقيّة حربيّة أراد سرقة الزيت من متجر في وسط قرية زرمدين. وكان اللصّ في السابق أحد وكلائي الزراعيين، لاذ بالفرار ولم يتسن إلقاء القبض عليه. وقد أرسل قايد جمّال المكلف بالتحقيق في القضيّة صبايحيا مع الشيخ حســـن لإيقـــاف اللّـــص فوضعت تحت تصرّفهما سيارتي وسائقي. انطلق الجميع إلى منزل اللّص الذي يقطن بإحدى مزارعي فوجدوه صحبة قطاع الطرق الأربعة غير أن الشيخ حســـن إكتفـــى بإيقافه متناولا الشاي مع قطاع الطرق الذين كان يحاورهم بمودّة قبل أن يعـــود إلـــى زرمدين. ولم يقم الشيخ بمصادرة البندقيّة التي أصابت ابن أخي بل إنه ســـمح للـــصّ بتسليمها لقاطع الطريق امحمّد بن علي يونس (...)"

وقد تحدّث شهود طلبوا عدم الكشف عن هويتهم عن سلوك حسن يوم 13 جويلية عندما هاجم قطاع الطرق مركز الجندرمة : "قبل عشر دقائق من الهجوم كان حســـن جالسا يتحادث مع الجندرمة ثمّ غادرهم إلى منزل قريب لحظات قبل وقـــوع إطـــلاق النار المفاجئ على الجندرمة. وإثر ذلك مباشرة أرسل شخصا إلى مركز البريد ليطلب من الأعوان هناك أن يعطبوا جهاز الهاتف حتى لا يمكن طلب النجدة وبعد ذلك تلقى المسؤولية على عاتق قطاع الطرق؛. ورغم ذلك فإن عون البريد قام بطلـــب النجـــدة بصفة تلقائية. (...)."

المصدر: تقرير الملازم دي بارج DEBARGE من الجندرمة (جويلية 1946)

و.خ.ف.، ب.526، س. تونس 1944-1949، ص. 30.وك 107-108

26 - " إن الاتّهامات بالنّهب والاغتصاب لا تستند إلى أيّ واقع"

"من وزارة الشؤون الخارجيّة. إدارة إفريقيا والمشرق. الإدارة الفرعية للمحميات

إلى السيد فرحات عباس، نائب قسنطينة. رئـــيس الإتحـــاد الـــديمقراطي للبيـــان الجزائري

سيدي الرّئيس :

أردتم برسالتكم المؤرخة في 1 جويلية 1946 ، اســـتنادا إلـــى المعلومـــات التـــي أوردتها الصحف الباريسيّة، جلب إنتباهي إلى القمع الجماعي الذي قد يكون وقع فـــي بعض المناطق التونسيّة.

ويشرفني أن أعلمكم أن الأحداث التي أشرتم إليها تعود في الحقيقة إلى الوقـــائع التالية : وقع قتل عوني جندرمة وشيخ في منطقة سوسة على يد ثلاثة مـــن مجرمـــي الحق العام عندما كانوا يحاولون إيقافهم. وقد أرسلت في أثر المجرمين قـــوات مـــن الشرطة وكلفت بإجراء بحث في القرية حيث يمكن أن يكونوا قد اختفوا. وهكذا وقـــع القيام بتفتيش في بعض الأكواخ طبقا للقوانين المعمول بها. وإذا كانت قد وقعت أعمال تعنيف، مثلما تقدّم ، أثناء التفتيشات، فإنها تمّت بصفة فرديّة ولم تحدث مطلقا عمليات انتقام من الأهالي في أي مكان.

وعندما بلغت إلى الإقامة شكاوي الأشخاص الذين أجبروا على الخضـــوع إلـــى التفتيش أمر بإجراء تحقيق ثلاثي، إداري وقضائي وعسكري. ويقود التحقيق الإداري رئيس قسم الدولة شخصيّا، في حين تقوم الشرطة المتجوّلة بالتحقيق القضائي والقيادة العليا لجيوش تونس بالتحقيق العسكري.إن النتائج الرّسميّة الأولى لم تظهر بعد ولكن يمكننا أن نؤكد من الآن أن الإتهامات بالنهب والإغتصاب لا تستند إلـــى أي واقـــع. وأضيف أنه في حال أثبتت التحقيقات الجارية ارتكاب أخطاء فإن العقوبات اللاّزمـــة ستسلط فورا.

وتقبلوا سيدي الرّئيس فائق احترامي.

المصدر: و.خ.ف.، ب.596، س. تونس 1944-1949، ص. 30. و: 5-6

27 - الجندرمة تلقي المسؤولية على عاتق السلط المحليّة

" (...) في مرات عديدة كان (الشيخ) حسن يهاتف القايد ويجري معه محاورات طويلة بالعربيّة تتعلّق دائما بقطاع الطرق نجد فيها أسماء أماكن : عميرة حاتم، بوقبرين، منزل كامل، وفي أحد الأيام صفاقس. في ذلك اليوم (قبل 14 جوان) وقع التقاط المحاورة بفضل شخص يتقن الفرنسيّة يرغب بصفة وقتيّة في الإحتفاظ بهويّته. وهذا ما قاله الشيخ حسن للقايد مزالي : "الفلاقة في عميرة والجندرمة تشك في ذلك ولا أستطيع أن أقول لهم أنهم في صفاقس لأن الأجودان (يتعلق الأمر هنا بالأجودان Devaux) أصبح يعاملني بعد بريبة ولكنني سأرسل أحدا من العائلة لإعلامهم بذلك، لا يجب أن يفاجئهم هؤلاء البلهاء" (...).

وفي صباح يوم 15 جوان قدم بعض قدماء المحاربين من زرمدين يطلبون أن يلتحقوا بنا شرط أن يقع تسليحهم. اخترت منهم تسعة عشرة شخصا جميعهم عسكريون سابقون. وبعد بضعة أيام، عندما وصلت الأسلحة إلى قيادة جمّال بلغني أمر تجميع المتطوّعين وإرسالهم إلى القيادة فناديت الشيخ حسن وطلبت منه أن يأتيني بهم وكانت القائمة بحوزته. بعد ساعتين قدّم إليّ سبعة أشخاص لم أعرف أيا منهم. وعندما أبديت استغرابي أجابني بأن لا أحد من المتطوّعين يقبل الحضور وأنه اضطرّ للبحث عن آخرين بنفسه، وهم بطبيعة الحال موالون له. لم أصر وقدتهم بنفسي إلى القيادة.

وجدت هناك القايد والمقدّم دوباس Dupas فحاولت دون جدوى أن أوضح وجهة نظري. فشلت في ذلك لأن القايد مزالي الذي تفطن إلى سوء مزاجي وشكوكي حوّل اهتمام المقدّم دوباس فأحسست بوضوح أنني أنا الذي أصبحت موضع شك لأن المقدّم الذي أعرفه جيّدا كان يرفض أن ينصت إليّ (...).

في يوم 2 جويلية، أثناء زيارة صالح بن يوسف الزعيم الدستوري لزرمدين كان الشيخ حسن أيضا هو الذي يقدّم إليه المعلومات ويقوده عبر كل القرية. وقد أخذه حتى إلى مدرسة زرمدين حيث كان مخيّم الجندرمة والقوميّة ليريه دون شك أن أدوات الطبخ والحشايا كلها للأهالي سرقت من منازلهم ناسيا أن هذه المواد كانت على سبيل

السلفة وقد قدّمت للأهالي في شأنها وصولات وأنها أرجعت إلى أصحابها مقابل إمضائهم (...)

وقد تأكد أنه في يوم 16 جوان ، يوم التفتيشات في منطقة منزل كامل، جاء قطاع الطرق إلى القرية مساء وقد أكرم الشيخ منزل كامل خليفة (الهمندي) وفادتهم في نفس المكان الذي ركز فيه المقدم دوباس مركز قيادته بعد الزوال.

المصدر: تقرير الملازم دي بارج من الجندرمة (جويلية 1946) و.خ.ف.، ب.596، س. تونس 1944-1949، ص. 30.و: من 107 إلى 112.

28- شهادة شيخي زرمدين وأعيانها حول أحداث 15 و 16 جوان 1946

محرّرة في 30 جوان 1946

"نحن الممضون أسفله شيخا زرمدين وأعضاء مجلسي المشيختين نصرّح بأننا تقدّمنا إلى السيد المراقب المدني بسوسة للشهادة بأن نساء قريتنا لم تتعرّض أبدا للإغتصاب من قبل قوات الجندرمة ولم تجبر أبدا على السير عاريات في الشوارع. ونحتج لدى السيد المراقب المدني على الإدعادات التي تمس بشرفنا.

يليه إمضاءات كل من :

رضوان الحداد - حسن المكي - بوبكر نايف - طاهر بن علي - حسن العايش - طاهر بن جلول - محمد ساسي - محمد بن علي عثمان - علي مهـا - عبد الرزاق الحداد - الطيب الحداد - عمر جعفر - محمد بن الحاج عمر - الحاج عبد الكريم الشريف - يوسف بن محمد يوسف - علي المكي - محمد ميهوب - محمد الوحيشي.

نسخة مشهود بمطابقتها للأصل.

سوسة في 1 جويلية 1946 .

المراقب المدني."

المصدر: و.خ.ف.، ب.596، س. تونس 1944-1949، ص. 30، و21

القسم الثاني :

المقاومة المسلحة من 1952 إلى 1956

تقديم

كانت مذكّرة 15 ديسمبر 1951 إيذانا بفشل طرق الحوار وحدها في تحقيق المطالب الوطنيّة فكانت ردّة الفعل الشّعبيّة بقدر الشّعور بالخيبة وانسداد الأفق وكانت موجة القمع التي استهدفت الوطنيّين بداية من جانفي 1952 نقطة انطلاق لحركة مقاومة واسعة تفرّدت عمّا سبقها من حيث شموليتها لكامل البلاد تقريبا وانخراط واسع للمقاومين فيها على أساس وطني واضح وتشكّل تنظيمي قطع مع الأشكال الانتمائيّة السّابقة من عروشيّة وجهويّة.

وكانت المقاومة في الأشهر الأولى، خاصة، مسرحها المدن التي عرفت حركة عصيان شامل وعمليّات تخريب وإرهاب كثيفة. لكنّ أجهزة القمع الاستعماري تمكّنت من السّيطرة على الأوضاع فيها وشلّ المقاومة داخلها وذلك بشنّ حملات اعتقال واسعة للزّعماء والوطنيّين ونصب المحاكم والمحتشدات واغتيال البعض والقيام بعمليّات التّفتيش والتّمشيط والتّرهيب في جلّ الجهات وخاصة في المدن الفائرة. فانكفأت المقاومة للأرياف والجبال خاصة في الجنوب والوسط. وتكوّنت عصابات مسلّحة من الفئات الفقيرة في المجتمع، أضحت تتعزّز بمرور الأشهر واشتداد القبضة على الوطنيّين وتنامي وعيهم بضرورة الالتحاق بالجبال خاصّة وأنّ الأوضاع الإجتماعيّة في الأرياف والمدن مافتئت تتدهور منذ الأربعينات (غلاء المعاش وقلّته) البطالة، الجفاف، سنوات المسغبة...).

ولئن تكوّنت عصابات المقاومين في الأوّل "دون إذن" من القيادات السّياسيّة الوطنيّة ومن خارج الأحزاب فإن نسبة هامّة من الذين رفعوا السّلاح كانوا ينتمون إلى الحزب الدّستوري الجديد غير أنّ هذا الحزب عمل فيما بعد على تأطير المقاومة المسلّحة وتوجيهها دون اعتراف رسمي بها حتّى الاستقلال الداخلي حيث سعى شقّاه اليوسفي والبورقيبي على توظيفها في صراعهما.

لقد مرّت المقاومة المسلّحة في الخمسينات بمراحل كان أحيانا زمام المبادرة فيها بيد المقاومين (اشتباكات مسلّحة مع دوريّات الأمن والجيش، الهجوم على ضيعات المعمّرين، تخريب وسائل النّقل والمؤسّسات، معاقبة الخونة ...) لكن في أغلب الحالات وخاصة منذ ربيع 1953 وطيلة سنة 1954 كان "الفلاّقة" في موقف دفاعي – رغم بسالتهم – أمام هجومات الجيش الفرنسي الذي كان يبغى تصفيتهم.

إنّ تسليم سلاح "الفلاّقة" في ديسمبر 1954 بعد إتّفاق قيادي الحزب الدّستوري الجديد مع الحكومة الفرنسيّة في إطار مفاوضات الاستقلال الدّاخلي أنهى المرحلة الأولى من المقاومة المسلّحة. لكنّها عادت من جديد لتشتعل في جوّ حرب أهليّة بداية من جانفي 1956 حتّى صائفة نفس السّنة وفي التحام مع المقاومة الجزائريّة. هذه "الثّورة الثّانية" كانت أساسيّة في تجذّر مطالب الحزب الدّستوري الجديد (الدّيوان السّياسي) وتحوّله إلى المطالبة بالإستقلال التّام وكذلك في التّسريع بتحقيقه فعلا، كما أنّ الذين ساهموا فيها والذين سقطوا شهداء في معاركها يفوق عددهم من قاوموا واستشهدوا في "الثّورة الأولى".

"الملكيّات الصغيرة والمتوسّطة.

إن منافسة السّلع الصناعيّة الفرنسية المستوردة التي سرعان ما غزت السّوق المحليّة أدّت إلى خراب الصناعات التقليديّة (...) حتّى أنه لم يبق للبرجوازيّة الصغيرة بالمدن كتونس وبنزرت وسوسة والقيروان وصفاقس إلاّ أن تتحوّل إلى أجراء.

كما أن ثمرة الاستعمار في الأرياف كانت بلتـرة واسعة للفلاّحين (...). إن استحواذ الإستعمار الزّراعي على الأراضي الإقطاعيّة وإدخال أساليب الإستغلال المباشر أدّى إلى طرد الملاّكين التونسيّين من ملكياتهم. ومن جانب آخر بأساليب مختلفة كالتّوسيع المفرط لملك الدّولة على حساب الأراضي الموات والأراضي الجماعيّة والتّحديد التعسّفي للمساحات الغابيّة وإجراءات التّرسيم التّحيّليّة، خسر عديد الفلاّحين ملكيّة أراضيهم (...) إن هذه البلترة للسكّان التونسيّين ما فتئت تتفاقم (...).

عوز الفلاّحين

حسب بعض التقديرات يتراوح معدّل الدّخل للفلاّحين التونسيّين سنة 1948 ما بين 20.000 و 25.900 فرنك مع أن موارد الدّخل هذه تزداد نقصا عندما نعرف أنها تخضع لنظام جبائي مجحف وغير عادل حيث أنّه ما بين 1951 و 1952 تتأتى 85 % من مداخيل الميزانيّة التونسيّة من الضّرائب غير المباشرة والتي يدفعها أغلبيّة السكّان أي التونسيّين.

الإستغلال الفاحش للطبقة الشغيلة

تخضع الطّبقة العاملة لاستغلال فاحش ويجب أن نترقّب سنة 1933 حتى يقع تطبيق قانون الثّماني ساعات شغل يوميّا غير أنّه في المناجم وحتّى سنة 1937 بقي العمل بنظام العشر ساعات وحتى اليوم لم يقع أي تحديد لساعات الشغل للعمّال . كما أن الأجور زهيدة. في سبتمبر 1951 كانت أجرة ساعة شغل بالنسبة لعامل غير مختص في القطاع الصّناعي تساوي 51 فرنكا وتتراوح الأجرة اليوميّة في العمل الفلاحي وحسب الجهات من 210 إلى 234 فرنكا بينما كان ثمن الكيلو غرام من الخبز

40 فرنكا والكيلو غرام من اللّحم 400 فرنكا. لقد وقع في أكتوبر 1951 ترفيع في الأجور ب 17 % لكن وقع امتصاص هذه الزّيادة في ظرف أسابيع نتيجة الزيادة في الأسعار التي كانت بـ 25 % في الخبز، و 55 %للفرينة و 40 % للدقيق و 50 للعجين و33 % للحليب و 25 % للملح و 25 % للهاتف و 25 % للنقل الحديدي، و 33 %للنقل بالحافلات. مع الملاحظ أنّه إن كان في المدينة أو في الرّيف فان الأجر الحقيقي أقل من الأجر القانوني لأن التزييف في بطاقات الخلاص من الممارسات العاديّة (...)

إن ظروف الشغل تعود لسهود خلت وأنّ الإجراءات المنظّمة لظروف الصحّة والسلامة ليست مطبّقة (...) كما أنّه لا يوجد أيّ نظام للتّغطية الاجتماعية بينما تسلّط على عشرات الآلاف من العمّال المدافعين عن حقوقهم عقوبات ثقيلة بتهمة "عدم احترام حريّة العمل " وقد تحدّثت كل صحف البلاد عن مجزرة عمّال صفاقس في أوت 1947 وبوتنفيل في جانفي 1950 والنفيضة - فيل في نوفمبر 1950 "

المصدر: من مذكّرة الحزب الشيوعي التونسي للدّورة السّادسة لمنظمة للأمم المتحدة (جانفي 1952) ص 25 – 30 ،و.خ.ف. س. تونس : 1950 – 1955 . و 362 .

"إن بؤس الجماهير الواسعة من السكّان التونسيّن تبرز في سوء التّغذية الدائمة (...) أخيرا في دراسته : " المشكل الغذائي في تونس" الصّادر بـ "تونس الصحيّة" عدد أفريل 1949 (ص 299) حاول الدّكتور موريس أوزان القيام بـ"دراسة إحصائيّة للإمكانيات الغذائيّة بتونس" حيث قدّر معدّل الوجبة الغذائيّة اليوميّة بتونس وللفرد الواحد بـ 1.700 حريرة مع الأخذ في عين الاعتبار أن هذا الرّقم هو أرفع لدى الطبقات المحظوظة وأقلّ عند الطبقات الكادحة.

لكن كما كان قد كتب جورج ديهامال في "الأمير جعفر" (ص 140) :

"إنّه من المستحيل أن ننسى هنا المجاعة. إنّها تخيّم على أبواب البلاد. يبيد الجفاف دوريّا القطعان ويقطع الأمل في أي إنتاج في جهات الوسط والجنوب فيتوافد على الشمال عشرات الآلاف من الفلاّحين ومربّي الماشية الذين خسروا كل مورد رزق ويصحبهم زوجاتهم وأطفال منهكين يتغذّون من عروق النباتات والأعشاب البريّة والجيف ويترقّبون دون طائل أن تهبّ السلط العموميّة لنجدتهم بالإعانات أو بسلفات لسدّ الرّمق أو بفتح حضائر الإسعاف. وقد عرفت تونس خلال الثماني سنوات الأخيرة 5 مجاعات فظيعة (1944 و 1945 و1946 و1950 و1951)".

سكن القرون الوسطى

نكتفي هنا بالحديث عن سكنى الأغلبية من الأهالي. أين يجب أن نصف تلك المساكن من الطّين وتلك الأكواخ أين تتكدّس عائلات الفلاّحين الفقراء والعملة الفلاّحيّين أو تلك الأحياء القصديريّة أين تسكن البروليتاريا الصّناعيّة للمراكز الحضريّة التي تسكن منازل مكتظّة هي 61 % بتونس العاصمة ، و 57 % بصفاقس و 52 " ببنزرت و 51 % بسوسة و 71 % بالقيروان) (...)

تجهيز صحّي بدائي

إنّ سوء التغذية الدائم وظروف السّكن الرّديئة تربة خصبة للأمراض خاصة وأن التّجهيز الصّحي لا يستجيب إلاّ قليلا لحاجيات السكّان. ففي سنة 1949 تتكوّن المرافق الصّحيّة من 7 مستشفيات و 37 مستوصفا وتضمّ مجموعها 3950 سريرا أي بمعدّل

سرير لكل 1000 ساكن بينما المعدّل القياسي هو 8.5 سرير لكل 1000س . هـذا وأنّ 2.355 سريرا من عدد الأسرة الجملي تتركز بالعاصمة وأحوازها، مما يجعل المعـدّل لبقيّة البلاد 0.6 سرير لكلّ 1000 ساكن (...)

آفات اجتماعية

فلا نستغرب إذن لاستشراء آفات اجتماعية عديدة كمرض السّل المسـؤول سـنة 1950 على وفاة 15 % من التّونسيين المسلمين والرّمد الذي يضرب حـوالي نصـف السكان حسب الجهات (...) وترتفع وفيات الرّضع عند الأهالي المسلمين إلى نسـب كبيرة حيث كانت سنة 1950 بالعاصمة 302 لألف ولادة (...)

أميّة واضطهاد ثقافي

إنّ ادعاء نظام الحماية نشر التعليم لهو سراب كبير حيث أن فـي سـنة 1950 – 1951 (...) كان لا يؤمّ من الأطفال في سن ما بين 5 و 14 سنة المدارس إلاّ نسبة 13 %.

(...)"

المصدر: من مذكّرة الحزب الشيوعي التّونسي للدّورة السّادسة لمنظّمة الأمم المتّحدة (جانفي 1952). ص 30 – 34 . بأرشيف وزارة الخارجيّة الفرنسيّة. سلسلة : تونس 1950 – 1959 . ص . 382 .

31 - من التعاطف مع الألمان إلى الثورة

(...) هنا رأينا الألمان يحاربون فضربنا معهم، كنـا نخـرّب مصـالح فرنسـا فنصحبهم للإستطلاع وندلهم على العدوّ. العدو كان فرنسا أما الألمـان فلـم يكونـوا أعداءنا. كنا نحب الألمان لأنهم لم يكونوا مستعمرين لبلدنا، كما كـانوا يحترموننـا، وليس مثل فرنسا وإيطاليا (...). كان هذا التصرّف تلقائيا وكان الزمن زمـن حـرب وبالتالي فإن الاستشارة كانت صعبة . كان هناك كثيـر مـن التونسـيين ممتـزجين بالألمان، لم يعطونا سلاحا فكنا ندلّهم فقط (...) ولو استطعنا إعانتهم أكثر لفعلنا، ولو أننا سمعنا فيما بعد أن الألمان أشدّ كفرا ونفاقا (...). وفيما بعد دفعنا ثمن ذلك ووقعت وشايات كثيرة بالتونسيين الذين تعاونوا مع الألمان (...). وعندما انطلقـت الثـورة وسرت نارها أصبح كل من يملك سلاحا يخرج للثورة، ثورة شعبيّة، يجتمع 10 أفراد فيخرجون إلى الجبل، ثمّ يستأنسون الكفاءة في أحدهم فيختارونه قائدا لهم (...). فـي سنة 1954 كانت الثورة قد عمّت بعد (...) كنا عصابات، تضمّ الواحدة مـن 30 إلـى مائة رجل، وأحيانا 120 رجلا (...). بعد المعركة كنا ننزل من الجبل فنتعشى وننزود بالكرطوش والماء (...). لم نكن نهاجم المعمّرين مطلقا لأنه كانت لديهم "قوميّة"، كما أننا إذا تعرّضنا إلى المعمّرين فإن الأهالي يتضرّرون (...). والمعمّرون أنفسهم كانوا يحولون بين العسكر والأهالي حيث يعلمون أن كل أبناء الأهالي ثوّار (...) فإذا مـا تعرّض العسكر للأهالي تضرّر المعمّرون (...).

المصدر: شهادة القائد محمد علي بن عامر الساكري (المكناسي).

شهادة شفوية محفوظة بالمعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية

32 - حول عودة المتطوّعين التّونسيين لحرب فلسطين

تونس في 22 جويلية 1948

"المقيم العام جون مونس إلي وزير الشؤون الخارجيّة بباريس

حول إعادة المتطوّعين التونسيّين لحرب فلسطين

(...) إلى حدّ يوم 20 جويلية 1948 وقع إرجاع 2238 تونسيا و 110 جزائريا و 25 مغربيا من الحدود الطرابلسيّة. ويجب أن نضيف إلى هذه الأرقام 338 تونسيا وقع القبض عليهم في الجنوب التونسي قبل أن يتمكنوا من تجاوز الحدود (فيكون مجموع التونسيّين 2676). ومن خلال دراسة توزّع هؤلاء المتطوّعين حسب المراقبات المدنيّة يتبيّن أن أكبر نجاح حققته المنظمات الوطنيّة المنتدبة كان في تونس (657 متطوّعا) ثمّ تأتي بالترتيب صفاقس ومنطقتها (276)، سوسة والساحل (256) وأخيرا قابس والمناطق العسكريّة بالجنوب التونسي (222).

(...) إن التفسيرات التي قدّمها المتسللون حول أسباب عودتهم عديدة ومختلفة وتصبح أقل سلبيّة تجاهنا كل ما مرّت الأيام - فينتقد المطرودون الحكومة الفرنسيّة "التي عرقلت رغبتهم في القتال من أجل دينهم". في حين يقبل آخرون الإقتناع بأن عودتهم نتيجة منطقيّة للهدنة في فلسطين. أما آخر الدفعات، وأهمها، فقد اتهم معظمها السلطات البريطانيّة والمصريّة التي يبدو أنها حاولت التخلّص بأسرع وقت من هذا الجمع غير المرغوب فيه. وبالنسبة للمتطوّعين" فإن تصرّف الأنقليز كان عنيفا بصورة خاصّة إثر أحداث طرابلس، حيث كانت قوافل المطرودين إلىّ الحدود تخفرها مدرّعات أنقليزيّة، وقد وقعت معاملة المسافرين بقسوة ولم يقدّم لهم أي طعام. وفي معظمهم كان المطردون محطمين من الإرهاق في شبه مجاعة وفي عوز تام."

و.خ.ف. ب182، ص 1845، م 3، و: 644-645

33 - دوافع المقاومة في نفزاوة.

" (...) يفيد تحقيق أجري حول موارد عيش الذين أصبحوا فلاّقة في نفزاوة أنّه 24 من ضمن الواحد وأربعين متمرّدا كان أربعة وعشرون لا يملكون شيئا لاهم ولا عائلاتهم. إنّهم من الخدم والرّعاة والعملة اليوميّين دون دخل محدد ولا عمل قارّ. ولا نجد من بين البقيّة من يمتلك ما كنّا حدّدناه كمتوسّط الرّأسمال العائلي (49 نخلة و6 زياتين و6 أشجار مثمرة وحيوانات بما قدره 28.400 فرنك سنة 1955).

ونقدّم هنا ممتلكات الأكثر ثراء منهم :

- فلان : 3 دقليات + نخلتين خلط + حمار (متزوّج وأب لستّة أطفال).

- فلان : 6 دقليات + 6 نخلات عليق + 31 نخلة خلط + حمار لملك مشترك مع أخوين).

- فلان : 20 نخلة خلط (ملكيّة مشتركة مع أخوين).

- فلان يمتلك الأب حيوانات بما قيمته 52.300 فرنك ونخلتين خلط.

- فلان : 6 نخلات خلط وحيوانات بما قيمته 27.500 فرنك (ملكيّة مشتركة مع أختين).

يمكن أن نستنتج إذن بكلّ يقين أنّ كلّ فلاّقة نفزاوة كانوا من بين الأكثر فقرا (...) غير أنّه يجب أن نحترس من الجزم، مثل ما كتبت بعض الصّحف، بأنّ عامل البؤس هو الوحيد الذي دفع هؤلاء الأشخاص للصّعود للجبل. وبالفعل نجد من بين الأربع وعشرين من الذين يملكون بعض الشيء، من تخلّص ممّا يملكه قبل أن يخرج للجبل لكي لا يترك وراءه شيئا ويشتري بثمن ممتلكاته سلاحا (...).

هكذا فنحن محمولون على دراسة الأسباب الخارجيّة التي دفعت هؤلاء لكي يصبحوا فلاّقة.

* وفي الأوّل تأثير الحزب الدّستوري الجديد

طبعا كانت خلايا الحزب الحرّ الدّستوري الجديد ومنذ البداية مصدر الخارجين على القانون غير أنّه رغم كثرة المناضلين الفعليّين لهذا الحزب لا نجد من بين الواحد

والأربعين من فلاّقة نفزاوة إلاّ خمسة أشخاص منضوين منذ زمن في الدّستور وفي أحسن الحالات على الستّ وثلاثين من الذين وضعوا السّلاح لا نجد إلاّ حوالي 15 منهم يمكن اعتبارهم فعلا متعصّبين أو مستعدّين أن يعيدوا الكرّة (...).

* تأثير العنصر الدّيني وتواطئه مع الحزب الدّستوري الجديد :

إن كان ذكر في الشّمال والوسط بعض طلبة الزّيتونة من ضمن المتمرّدين فإنّ هذه الظّاهرة لم تتعمّم. ففي نفزاوة لا نجد من بين الفلاّقة إلاّ طالبا واحدا بالجامع الكبير على أكثر من 300 شاب يتابع دراسته بهذه المؤسّسة. غير أنّنا نجد 3 أفراد آخرين أصبحوا فلاّقة بتأثير من أشخاص تابعين للزّيتونة أو تخرّجوا منها (...)

إنّ إيقاف العمليّات أتى في الإبّان في نفزاوة لأنّ كلّ العروش البدويّة قد مسّتها (روح التمرّد) وأنّه لا ريب إن لم يحدث ذلك لبعثت كلّها بأفواج من المقاتلين الأشدّاء لعصابات الفلاّقة ولوقعت حركة هروب واسعة من بين عديد الجنود الإضافيّين الذين قدّمتهم حتّى الآن.

لم نتمكّن على وجه الدقّة من تحديد ما إذا حاول الشيوخ والأعيان أم لم يحاولوا منع هذه الحركة أو على عكس ذلك كانت دعاية الدّستور أكثر نفاذا حيث تعدّت الأحداث هذه الإطارات التّقليدية من شيوخ الجامع الكبير والمؤدّبين والعدول (...)

لكن يبدو دون برهان جليّ أنّ الموظّفين من رجال الدّين كان لهم الأثر الكبير في الأوّل دون تحديد لنوعيّة نشاطهم خاصّة وأنّ شباب هذه الأوساط يتّقد حماسا ولا يطلب إلاّ من يقوده ولم يكن في حاجة لأساتذته هؤلاء لتوجيهه حيث انخرط منذ الأيّام الأولى في هذا التيّار الثّوري. لكن فيما بعد أصبح هؤلاء (المعلّمين) يقومون بالدّعاية الوطنيّة ويدعمون الفلاّقة".

المصدر: من دراسة النّقيب بيار فوري (Pierre Faurie) : "حول تمرّد 1952-1954 بنفزاوة". (أفريل 1955) بـ : (Etudes,. Rapports et conférences, I.R.M.C,)

" عند تسليم السّلاح كان 41 شخصا فقط أصيلي نفزاوة قد شاركوا فعلا رافعين السّلاح في حركة التمرّد. اثنان منهم قتلا في المعارك. وإنّه من البديهي أن يكون آخرون قد ساهموا في هذه الحركة وذلك بتوفير المعلومات والأسلحة والمؤونة والمأوى والمال لتلك العصابات (...).

إنّ 41 متمرّدا من نفزاوة على 47 ألف ساكن يعتبر عددا هامّا مقارنة بدوائر أخرى (مدنين : 12 متمرّدا على 10 آلاف ساكن، قبلي : 9 على 10 آلاف، مطماطة : 7 على 10 آلاف، تطاوين : 3 على 10 آلاف) (...) ورغم أنّنا نفتقد لمعلومات دقيقة حول توقيت التمرّد في بقيّة الجهات الأخرى بالجنوب فإنّ التّشابه في تواريخ انطلاقه واضح (...)

قبل كلّ شيء كانت رسالة القطيعة لـ 16 ديسمبر 1951 (15 ديسمبر) التي حدّدت اندلاع هذه الحركة (...) حيث تتالت انطلاقا من ذلك التّاريخ الإعتداءات في المدن رغم إيقاف أبرز زعماء الحزب الدّستوري الجديد (...) وفي الجنوب أعطيت التّعليمات "ليتكلّم البارود مهما كان الأمر" وذلك ليعلن راديو القاهرة للعالم "أنّ الجنوب تحرّك" (...) لكنّ مشروع تثوير سكّان الجنوب قد فشل إذا استثنينا بعض العناصر المعزولة من القبائل المحاربة مثلما هو شأن بعض المرازيق بنفزاوة هؤلاء الذين ذاع صيتهم كأبطال الوطنيّة ويتغنّى ببطولاتهم. لكنّ ذلك لم يقنع عروشهم بالتمرّد لأنّهم قاسوا الكثير إثر انتفاضة 1943-1944 ومازالوا يضمّدون جراحهم. في حين أنّه على أبواب نفزاوة هنالك من أعلن التمرّد فعلا خصوصا من بني زيد الحامّة.

في الواقع هناك ثلاثة من قدماء فلاّقة المرازيق لسنوات 1943-1946 قد قرّروا الصّعود للجبال منذ البداية لعدّة أسباب لكن دون أن يكون ذلك حركة جماعيّة لعروشهم، زد على ذلك سوف لن يلعبوا دورا قياديّا وبالكاد إن قبلهم المتمرّدون الجدد من بني زيد في صفّهم إذ يعتبر هؤلاء أنفسهم حاملي لواء هذه المعركة الجديدة.

إنّ الحدث المهمّ في نفزاوة في تلك الفترة والدّال جدّا عند انطلاق التمرّد هو خروج أحد الحضر والرّئيس المحلّي للدّستور بلقاسم البازمي للجبل وهو شخص

متعصّب شديد التحمّس وعنيف سوف يصبح زعيم عصابة مهابا وفظّا. إنّ شهرته سوف تكون وراء انخراط آخرين في التمرّد منهم أربعة بعد تدخّل شخصي منه. وسوف تبقى نفزاوة على هذا الوضع حتى ربيع 1954 على الرّغم من إتّساع التمرّد (...) ويفسّر هذا الرّكود بعوامل محليّة منها التّضييقات التي وضعت على حريّة التنقّل والإنتجاع ممّا عزل المنطقة وحماها من عدوى التمرّد وكذلك العقوبات التي أتّخذت ضدّ عائلات المتمرّدين الأوائل كما يجب الإعتراف أنّه طيلة الفترة وحتى جوان 1954، نجحت الأطر التّقليديّة في تهدئة الأكثر تحمّسا. لم تخرج عن ذلك إلاّ بعض العروش الهامشيّة التي كان لها إتّصال بالفلاّقة تؤويهم وتزوّدهم بالأخبار والمؤونة وتتأثّر بدعايتهم وذلك مثل الغياليف ومهاملة أولاد يعقوب وعوين فطناسة (...).

يجب ترقّب أوّل سبتمبر (1954) والإعتراف الرّسمي بالحزب الدّستوري الجديد لنتحدّث عمّا يمكن أن نسمّيه "يقظة نفزاوة". وبالفعل منذ ذلك التّاريخ تحرّكت الشّعب الدّستوريّة التي كانت خامدة لتكثّف دعايتها بصورة علنيّة تقريبا داعية للإلتحاق (بالثورة). حيث وقعت حملات كجمع التبرّعات وازداد التغنّي بانتصارات الفلاّقة بينما في الواقع كان الفلاّقة في تلك الفترة في الشّمال قد كثروا وأصبحوا أكثر عرضة لتلقّي الضّربات وازدادت هزائمهم. إنّ الإعتراف الرّسمي بالدّستور أدهش النّاس وأحدث الحيرة والإضطراب بين أعيان وكبراء العروش خاصّة وأنّه بدأ الحديث عن رضوخ السّلط وتفاهمها المقبل مع الفلاّقة (...).

في هذا الجوّ سوف يكون الإنطلاق للحرث في سبتمبر 1954 بالشّارب والسّقي (...) وهكذا سوف يستغلّ 11 فردا مرور عصابة لزهر الشرايطي بالمكان ليصعدوا معها الجبال ويلتحق خمسة آخرين بعصابات ثانية، ثمّ اثنان ولا يخفى أنّ عملهم ذلك يهدف لإحراز "شهادة في الوطنيّة (...)" .

المصدر: من دراسة النّقيب بيار فوري(Pierre Faurie): "حول تمرّد 1952-1954 بنفزاوة". (أفريل 1955) بـ : (Etudes,. Rapports et conférences, I.R.M.C,)

35 - الإصرار على إخضاع فرنسا

" (...) "لقد تغيّرت الظروف وتبيّن أن فرنسا، بتغييرها لموقفها ولسياستها، قد خانتنا. ونحن مصممون، واثقون في ذلك من قوّتنا وانتصارنا، و بلوغ هدفنا المحدد بوسائل أخرى.

(...) سنقيم لكل العالم البرهان على سوء النيّة الفرنسيّة مما سيمكننا من جلب كل الشعوب وكل الأمم المناصرة للسلم إلى صفنا.

(...) لذلك أعلمكم أنه إذا ما حصل تأخير لأسباب لا يعلمها إلاّ اللّه، فإن الشعب مستعدّ لقول كلمته وسيأخذ موقفا. يجب أن يتمكن من إبلاغ شكواه إلى منظمة الأمم المتحدة. وإذا لم يستطع القيام بذلك بطريقة رسميّة فإنه سيقوم به بطريقة غير رسميّة، بواسطة الدّماء. لأنه بالدماء سيعبّر عن رفضه لحياة الذلّ واختياره الموت على حياة العبوديّة. فإذا ما شرعنا في هذا العمل قريبا سنجد إلى جانبنا أنصارا وسنتمكن من إنتزاع حياة الشرف والنصر. وأعدكم أن النّصر آت لا ريب فيه بإذن اللّه"."

المصدر: خطاب بورقيبة في المنستير بتاريخ 8 جانفي 1952

م.ت.ج.ب.، س H2، ص H15، م1، و: 95-96.

36 - مع المقاومين في جبل كسرى

في مكمن المقاومين

وبمجرد وصولنا الى مكمن المقاومين استسمح منا الوفد التونسي ليذهب للاتصال بقادة المقاومين وبعد قليل سمح لنا في اخذ تصريحات من القادة ولما تقدمنا وجدنا وراء صخر جبلي كبير ثلاثة من القادة في انتظارنا قائد الفرقة عمارة سلوغة ومعينيه عبدالله وعبد المجيد يميل لونهم إلى السمرة تعلوهم سيماء جد حازم وتشعر منهم باعتزاز كبير وأنفة عالية متمنطقين بأحزمة جلدية بها جيوب الخرطوش ومسدس مدلى فيها من جهة اليمين حاملين بندقياتهم فوق أكتافهم فرحبوا بنا ترحيبا بالغا واعربوا لنا عن استعدادهم ليجيبونا عن جميع اسئلتنا.

تصريح مشترك

وقد سألنا كلا منهم على انفراد عدة اسئلة فوجدناهم ينهجون نهجا واحدا ويفكرون تفكيرا موحدا وربما يختلف نوع التعبير وفيما يلي ملخص ما دار بيننا من حديث :

متى ابتدأتم حركة الجبال ولماذا ؟

من أوائل سنة 1953 بدأنا هاته الحركة لأن الضغط والاضطهاد قد ازداد علينا وعلى شعبنا وإن السياسة التي دشنها دي هوتكلوك وفوازار لم نعد نصبر عليها فقتل التونسيون وزعماؤهم حشاد وشاكر وعبئت المحتشدات والسجون بالرجال والنساء وتنوعت سياسة الضغط والإضطهاد فرأينا من واجبنا أن نقوم بالمقاومة دفاعا عن بلادنا وكرامتها وسيادتها.

وقال لي أحدهم: إن لنا أبا وأما وقع الاعتداء عليهما أبونا هو الحبيب بورقيبة الذي كافح وضحى فقد وقع اضطهاده وتعذيبه من 18 جانفي 1952 وأمنا هي تونس فقد اعتدى عليها وعلى سيادتها وأبنائها فكيف يمكن أن تروق لنا الحياة بعد أن نرى ذلك وهل للحياة قيمة بعد هذا؟

ولما سألناهم لماذا تسلمون أنفسكم اليوم أجابوا أن لنا ثقة في الحكومتين التونسية والفرنسية وفي م. منداس فرانس ونريد أن ينتهي كل شيء فيما بين الفرنسيين والتونسيين وذلك بأن يقع إرجاع المجاهد الاكبر والزعيم صالح بن يوسف وكافة

الزعماء المشردين في الخارج ويطلق سراح كافة المساجين من إخواننا ورفع حالة الحصار وإنجاز الاستقلال الذي وعدت به فرنسا وذلك لتزول كل أسباب الخلاف ونعمل اليد في اليد مع مساكنينا الفرنسيين ويستتب الأمن(...)

المصدر: "الصباح" 10 / 12 / 1954

37 - لماذا رفعت السّلاح ؟

" (...) تقدم بنا القائد محجوب فإذا بنا أمام فرقة من الشباب في زيهم الرسمي الشتوي وهو بنطلون وفيستة كاكي ملف وفوق رؤوسهم قبعات والأقمصة كاكي أيضا وأحذيتهم كاوتشو من النوع الذي يسهل السير في الجبال.

وكانت الفرقة بقيادة القائد علي فأدت التحية العسكرية برفع الأسلحة ثم أنشدت نشيد (حماة الحمى) فشعرنا أن ذلك الإنشاد المنبعث من الصدور تردده الجبال.

(...)

وفيما يلي ملخص ما دار من حديث وها نحن نترك له الكلمة.

"إنني شاب لي من العمر 28 سنة كنت اعمل في ترسخانة فيريفيل وشعرت عندما أعلنت مذكرة 15 ديسمبر 1951 أن بلادي قد وقع التعدي على سيادتها فبقيت على مضض وفي 18 جانفي عندما اعتقل قادة الأمة وبدأنا نرى كل يوم العشرات من التونسيين تتساقط تحت الرصاص ازداد حقدي على سياسة البطش والتنكيل بإخواني التونسيين فبدأت أشارك في المظاهرات لأعبر عن سخطي.

وفي 26 مارس اعتقلت عندما اعتقل الوزراء التونسيون ونقلت إلى محتشد زعرور وبعد يومين استجلبتني جندرمة فيريفيل بتهمة التخريب فرأيت أن لا مفر من الهروب ومواصلة الكفاح في سبيل بلادي وفعلا هربت من ثكنة الجندرمة بعد بقائي بها 4 أيام ولم أجد مناصا من الدخول للجبال فبدأنا عددا قليلا متفرقا.

وازدادت صفوفنا ولكن سياسة الإرهاق التي سلطت على الشعب التونسي وحوادث تزركة المفجعة والاعتقالات الجماعية اليومية وأحكام الإعدام المستمرة واغتيال زعماء الأمة وقادتها كل ذلك قد مكننا من تقوية صفوفنا وتنظيمها إذ شبابنا لم يعد يرضى حياة الذل والمهانة. ورغم أننا لا نقبل إلا الذين تثبت طهارتهم وصدق نيتهم فإننا أوقفنا حركة التجنيد منذ زمن عندما بدأ جو التقارب يظهر في تونس.

وإننا لسنا في عزلة عن كل ما يقع في البلاد فلنا مذياع بالبطارية نستمع به إلى الأخبار ونتصل يوميا بالجرائد العربية والفرنسية والملاحظ أنه عندما قابلناه وجدناه

يتأبط مجموعة من مختلف الجرائد العربية والفرنسية ويجتمع مجلس القيادة ويقرر اتجاه المقاومة. وإننا نعمل في وحدة شاملة يغمرنا عطف أخوي يمليه علينا الواجب.

ونحن لا نقبل أحدا في صفوفنا إلا بعد أن نتثبت في شانه ونجربه ويقسم على المصحف على : أن لا يضر بأحد أبدا ولا يعتدي على أي كان ويلتزم بتطبيق جميع المقررات للمقاومين التونسيين. أما النهابون وقطاع الطرق والذين يخدمون أغراضا سافلة فإننا لا نقبلهم في صفوفنا بل نقاومهم مقاومة فعالة."

المصدر: "الصباح" 4 / 12 / 1954

(...) لم يجبني الطيب الشريف عن مقترحي (ببدء الثورة في الجنوب) إلا في سنة 1946 عندما قال لي أن الحزب موافق على المشروع لكنه قرر أن يتبرّأ منها علنيا في حين ضحّى المنجي سليم بأن يكون هو المسؤول (...) وقال لي أن ضباطا سيأتون إلى الحامّة للمساعدة والتوجيه ومن ضمنهم ضابط كان في الهند الصينيّة سابقا وهو عبد السلام القصيبي وضباط آخرون من الساحل كانوا أيضا في الهند الصينيّة (...). بدأنا نفكّر في جمع السلاح عن طريق ضبط قوائم في أسماء الذين يملكون أسلحة والذين هم مستعدّون للمشاركة في الثورة، فكان عددهم حوالي 150 فردا (...). عندما جاء الضبّاط كان عددهم حوالي 8 أو 10 ومعهم عبد السلام القصيبي الذي كان شعلة من نار (...). كان عبد السلام يتكلم كثيرا فخفت أن يورّطنا (...) كان يتكلم بالوطنيّة كثيرا ويستعجل الثورة ولم يكن ذلك ملائما لنا فقد أردنا أن تكون الحركة سريّة (...).

قمت أنا ومحمد وادة، وهو زيتوني، بصنع مطبعة حجريّة وطبعنا مناشير أسمينا فيها الحركة "جهاد الصحراء" (...) نقول فيها أنه يجب على الشعب أن ينظّم الثورة التحريريّة ولم نبين أن المركز هو الحامّة (...) كما لم نذكر فيه الحزب مطلقا (...). وكان هناك شخص من أبطال ثورة المرازيق اسمه أحمد بن عبيد، لم يسلم نفسه وبقي في الجبال. أرسلنا له برنامجنا واتفقنا على الإلتقاء في جبل عزيزة (...) لكنه اكتشف في الطريق إلى هناك وجنّدت له السلطات في ظرف ستة أيام قبائل بني زيد ونفات والتوازين وورغمّة (من كل قبيلة بين 100 و200 نفرا) وطوقوا الجبل، وكان جماعة المرازيق في مقدّمة المحاصرين (...). كانت القوات تتبعه ببطئ خوفا من مهارته وفي نهاية السلسلة الجبليّة نفذت ذخيرته فهاجمه المرازيق وقتلوه.

عندئذ أصبحنا نعيد التفكير في الثورة : أين نحن من الثورة ما دام شعبنا قد جنّدته فرنسا بسهولة من أجل قتل فرد واحد؟ فإذا كانت فرنسا قد خصّصت له أسبوعا فإنها ستخصّص لنا شهرين وستأتي بالمتطوّعين لمحاربتنا حتى من أولاد عيار. أعلمنا تونس بهذه المستجدّات وبرأينا (...) فقال على البلهوان (؟) يجب أن يرجع عبد السلام القصيبي ومن معه اليوم من حيث أتوا ولا يجب أن يبقوا هناك يوما إضافيا.

غير أن عبد السلام رفض الرّجوع (...) ولم نستطع إقناعه إلا بجهد جهيد (...). بعد هذه العمليّة قلنا أنه يجب توعية هؤلاء الناس الذين جندتهم فرنسا بكل سهولة لقتال أحمد بن عبيد، ويجب الإنقطاع عن التفكير في الثورة، وهكذا كثفنا من نشاطنا (...).

المصدر: شهادة الطيب بن بلقاسم (من الحامّة)

شهادة شفوية محفوظة بالمعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية

39 - جمعيّة "الحديد والنار"

(...) عندما طالعنا مذكرة 15 ديسمبر 1951 في الصحف أيقنا أن وقت الثورة قد حان وأن ما أجّلناه في 1946 قد جاء أجله، فبدأنا نفكر في جمع الأسلحة وتنظيم الثورة دون أن يصلنا أي أمر من الحزب في هذا الإطار (...). في 22 ديسمبر 1951 جمعت خمسة من أقرب أصدقائي من الشبان ودعوتهم للإجتماع، وهم البشير بن محمود وصالح جابر ومفتاح بن راشد وبلقاسم حمدي وأحمد بالعابد (...) وفكّرنا في تأسيس جمعيّة تحمل إسم "الحديد والنار" (...). وضعنا قانونا أساسيا من جملة ما فيه منع أعضاء الجمعيّة من الإحتفاظ بأية وثيقة (...). وفي آخر شهر فيفري، عندما تيقنت أنني سأعتقل أمرت أعضاء الجمعيّة الذين كان عددهم قد بلغ الأربعين بأخذ حريّة المبادرة. وكان عدد الأعضاء الأولين قد أصبح ستّة، كلّ منهم مسؤول على مجموعة من 4 أو 5 عناصر، وكل مجموعة لا تعرف الأخرى. وكان من قوانين الجمعيّة أن لا ينضمّ إليها أحد إلا بعد أن يقسم على المصحف والمسدّس، ثمّ يقع التأكد من صدقه وإخلاصه (...). وأمّا عندما كنا نلتجىءإلى كتابة بعض الوثائق فقد كنا نستعمل طريقة معينة (شيفرة) : مثلا، كلمة "بندقيّة". لا نكتب الحرف الحقيقي بل الذي قبله في الترتيب الأبجدي فتصبح "أمخفي". و "صالح" تصبح "ناكج". وكان الخمسة الأولون فقط هم الذين يعرفون هذه الطريقة (...).

كل العناصر كانت من الشبيبة الدستوريّة (...) حيث كنّا نقوم بانتقاء العناصر الأكثر شجاعة واستعدادا للتضحية (...). وعندما نظمنا الجمعيّة ذهبت إلى الطاهر لسود وأعلمته برغبتنا في أن يترأسها (...) فرفض رفضا مطلقا وقال لي، "أحصروا نشاطكم في التخريب والقتل داخل الحامّة واتركوني وشأني في الجبال" (...).

لقد رفضت الشعبة مدي بالأموال في البداية واشترط أعضاؤها استشارة عبد اللّه جراد الذي رفض بصفة قطعية وقال أن الحزب لا يطرح على نفسه الدخول في الثورة، وكان آنذاك رئيس جامعة قابس، فتشبث أمين مال الشعبة بهذا الرّأي في حين لم يقل عبد اللّه تيتو (رئيس الشعبة) شيئا بالسلب أو بالإيجاب. وأما الحاج علي خذر

فوافق بسرعة على المقترح وشجع على تحويل الأموال إليّ (...) فأجبر أمين المال وأعطاني 36 ألف فرنك. فكنت أشتري البندقية بسعر ما بين 10 و 12 ألف فرنك (...) ثمّ أرسل إليّ بلحسين جراد (...) 50 ألف فرنك (...). وفي النهاية أصبحت لديّ 37 بندقيّة، 31 منها مشتراة (...) .

المصدر: شهادة الطيّب بن بلقاسم (الحامّة)

شهادة شفوية محفوظة بالمعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية

40 - محاولة تنظيم الثورة منذ 1946 في جهة سليانة وموقف الحزب

"في سنة 1946 خطرت لي فكرة تنظيم ثورة مسلحة (...) فلم أكن أومن بجدوى المظاهرات. اقترحت على سي أحمد بن يوسف تكوين عصابة مسلحة فاقترح عليّ شخصا اسمه الميزوني بن عامر الذي كانت له علاقة باللصوص، كانوا يلتجئون إليه لإخباره بعمليّاتهم وعندما يتصل به المتضرّرون كان يتكفل بإرجاع المسروق مقابل مبلغ معين يقتسمه مع اللّصوص الذين لم يكن بإمكانهم تصريف المواشي المسروقة (...). قلنا له لقد كنت تقوم بتلك الأعمال والآن أصبحت تصلي - وهنا أؤكد على العامل الديني - فلماذا لا تكون لنا عصابة مسلحة تدافع عن بلادنا، فأبدىّ استعداده وكان يمتلك سلاحا، قائلا أنه مستعدّ لقتل المراقب إذا طلبنا منه ذلك. وعن طريقه كونّا عصابة مسلحة في مكثر (...) كان من المفروض أن لا نعرف أعضاءها (...). وعندما ذهبت إلى سليانة اتصلت بشخص اسمه محمد بن سرود من جهة برقو اتفقت معه أيضا، وكذلك مع شخص آخر صياد من جهتنا اسمه محمد صالح بن الحاج. وكان الإتفاق أن يقوم كل واحد من هؤلاء الثلاثة بتكوين عصابة لا يعلمنا بأسماء عناصرها ولا يعلمها بأسمائنا. فكان الميزوني بن عامر مسؤولا عن منظمة مكثر، ومحمّد بن سرود على منظمة برقو ومحمد صالح بن الحاج على منظّمة سيدي أحمد (...)."

فكرنا، عندما نظمنا ذلك، في الإتصال بالحزب. اتصلت بالمنجي سليم في صائفة 1946 ، بعد مؤتمر ليلة القدر، وأصبحت أتردد عليه (...). اقترحت عليه الفكرة لكنه لم يقدّم لي أيّ ردّ، فقد كان كثير السماع قليل الكلام (...). لم يجبني عن مقترحي إلا في ماي 1951 . فقد جاءني صالح بن عياش، أصيل منطقة الكاف (كان له متجر بنهج الكنيسة أي نهج جامع الزيتونة حاليا) وقال لي أن الحزب، دون أن يذكر اسم المنجي سليم، يطلب قائمة في الأشخاص الذين أعددتهم . في تلك السنة كان صالح بن يوسف عضوا في الوزارة (...). وقال لي أن المسؤول عن ذلك هو الهادي نويرة، ولا أعرف إن كان المسؤول بالفعل أم أنه أريد التستر على المنجي سليم الذي كان بمفرده المطلع على الموضوع (...).

في تلك الأثناء طلبت من أفراد العصابات أن لا يحضروا الإجتماعات الدستوريّة وأن يهاجموا الحزب في جلساتهم الخاصّة لأن المسألة كانت خطيرة، وحتى لا يتعرّضوا للإعتقال عندما تنطلق الثورة، وفعلا لم يعتقلوا لأنهم لم يكونوا محل شبهة (...)."

المصدر: شهادة عبد القادر زروق (سليانة).

شهادة شفوية محفوظة بالمعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية

" اجتماع سرّي مع زعماء الحزب الدّستوري.

في اليوم الموالي (الوصولي) أعلمني الدّكتور أسطا مراد (الرّئيس السّابق للكشّافة المسلمين في تونس) أنّ موعدا هيّئ لي مع الزّعماء يوم 1 جانفي 1950 بفيلاّ صالح بن يوسف ببارادو مع التّذكير أنّ هذا الإجتماع وقع قبل انقسام الحزب بين بورقيبيّين ويوسفيّين. ولقد لاحظت حضور الباهي لدغم، المنجي سليم والصّادق المقدّم، صالح بن يوسف... والدكتور أسطا مراد.

إنّ لقاء هؤلاء الزّعماء لأوّل مرّة في حضرتي ووجودي بينهم أثّر فيّ. وبعد التحيّات المألوفة، حدّدت لهم هدف زيارتي، وكشفت لهم كلمة التّوصية التي سلّمني إياها الأمير عبد الكريم الخطّابي. لقد ذكّرتهم بكلّ أدب، وعودهم ببعث بداية مقاومة مسلّحة على مستوى شمال إفريقيا ولم أنس أن ألفت انتباههم أنّ السّاعة قد حانت لتهيئة الخطط والوسائل الضّروريّة للتّنفيذ. وبطريقة فظّة ردّ عليّ الباهي لدغم أنّه من الأحرى بنا نحن الذين نعيش خارج البلاد أن نجد الوسائل الضّروريّة. أمّا صالح بن يوسف فقد أوضح لي أنّ الدّستور يقرّ أنّه حزب سياسي وسلمي وليس في نيّته تنظيم تمرّد مسلّح ضدّ الإستعمار. فالتمست إذن لقاء مع الحبيب بورقيبة رئيس الحزب لكنّ الحاضرين أقنعوني بوضوح أن لا أفعل ذلك (...) متعلّلين بأنّه مراقب وأنّه من المحتمل أن يقع إيقافي إن عملت على لقائه."

المصدر : عز الدين عزوز، "التاريخ لا يغفر"، تونس : 1938-1969، باريس-تونس، طبع هارمتون / دار أشراف، 1988، ص 138 (بالفرنسيّة).

هنا أعود إلى رأيك الصائب جدا وهو التخطيط للكفاح المسلح وإعداد وسائله. وفي هذا المجال أيضا ليس هناك غير الدستوريين الجدد للقيام بأعبائه كما ينبغي، والشعب مهيأ لهذه الفكرة. فلقد هدفت دعايتي الخطابية طيلة الأشهر السبعة الأولى بعد عودتي من القاهرة إلى توجيهه في هذا الطريق في صورة إصرار فرنسا على رفض كل اتفاق جوهري مشرف، وهو أمر متوقع مع الأسف.

ذلك أني مقتنع بأن منظمة الأمم المتحدة لن تثير القضية التونسية إلا في صورة حدوث قلاقل خطيرة في البلاد. أما إثارة القضية في ظرف "هادئ" فأمر مستحيل.

وهذا ما جعلني أشرع في الاتصال بإحدى الشخصيات لبحث المشكل الأساسي المتعلق بالسلاح (أسلحة خفيفة في البدء لحرب العصابات والتخريب وإعدام الخونة بدون رحمة). ولقد تم بعد إنشاء منظمة خفية كي تعمل إلى جانب الحزب وبمعزل عنه. لكن النقطة الصعبة في هذا الموضوع هي مسألة المال. سأحاول ضبط المبلغ الضروري لحمولة أولى على الأقل، ويمكن تقديره بنحو 300 مليون فرنك مع زورق ذي محرك يمكنه نقل حمولة طنين، ويكون الإنزال على شواطىء قرقنة أو جربة حيث يوجد من بين أنصارنا "رياس" بارعون يعملون في عرض البحر سيتولون القيام بهذه المهمة. أما نقل السلاح وتوزيعه على المستودعات الخفية فيتم عندما يحين الوقت. غير أن مشكل المال مازال قائما لم يفض تماما. وإذا لم نستطع جمع المبلغ اللازم من تونس فإني فكرت بعد في الاستنجاد بالدول الإسلامية أثناء جولة اعتزم القيام بها صحبة الأمير عبد الكريم في الشرقين الأدنى والأقصى.

إني أتساءل : هل تستطيع مساعدتنا في هذا الشأن باتصالاتك مع ممثلي هذه الدول ؟ فهنا تكمن عقدة المشكل. وعلاوة على قضية المال هذه، لك دور آخر تقوم به في الولايات المتحدة الأمريكية. يجب حسب رأيي أن تتصل بالمسؤولين في وزارة الخارجية وتحذرهم من هذا التطور الذي أصبحت القضية التونسية سائرة فيه والذي قد يعقد مهمة الولايات المتحدة الأمريكية بوضع تونس في المجال الذي تدور فيه الحرب الباردة.

"ذلك أنه لو حدث ما لا يمكن تلافيه (وعدم حدوثه غير وارد إذا ما أصرت فرنسا على تعاميها) فسندخل جميعا في دوامة الحرب، بما في ذلك فرنسا التي لن تستطيع عندئذ التراجع قبل أن تهزم، ولا يمكن التنبؤ بالصورة التي سينتهي إليها الوضع خصوصا إذا دخل الشيوعيون الساحة يعضدهم الاتحاد السوفياتي.

إن هذا الضغط الأمريكي يمكن أن يتم دون إشهار لا فائدة منه، بل بين صديقتين وحليفتين مسؤولتين عن السلام في العالم، وتخشيان - في صورة قيام حرب عصابات - أن تجدا نفسيهما مشتبكتين في معركة لا مخرج منها، أولها منفذ محقق لكن مع مخاطر تعقيدات دولية غير منتظرة.

أما مقاومتنا، فأنا أستعد لجعلها تدوم لا شهرا واحدا، بل فترة لا تقل عن ستة أشهر إن لم تكن عاما. لكن نظرا إلى أن رد الفعل العسكري من طرف فرنسا سيكون رهيبا، فإنه يخشى على الشعب أن تقع إبادته عن آخره بواسطة القنابل الفرنسية نظرا إلى قرب ساحة المعركة. طبعا سأكون هنالك وسط الشعب لأثير حميته وأمكنه من الثبات للمحنة في انتظار التدخل الخارجي، لكنني أفضل، لو قبلت فرنسا وفاقي المعروض، أن أعد المعركة الحاسمة من الداخل بدل تهيئتها من الخارج لأكسب عملي المقبل مظهر شرعية هي بالغة الأهمية في نظر الأنجلو - ساكسون.

أعتمد عليك إذن :

1) في قضية المال،

2) في موضوع ضغط خفي من الولايات المتحدة الأمريكية على فرنسا.

فكرت كثيرا في مؤامرة السكوت و "التعتيم" التي ستعد إليها فرنسا لإخفاء كل أخبار المعركة وأطوارها. ستشتمل الشحنة الأولى على جهاز إرسال وأجهزة اتصال لمخابراتنا الداخلية بين مسؤولي مختلف جهات البلاد أو قطاعاتها. ويبدو لي أن لذلك أهمية السلاح نفسه، لكنه يتطلب تنظيما هائلا أجدني مضطرا إلى الشروع فيه من الصفر، كما يتطلب توفر الوقت والرجال، وليس لنا منهم كثيرون، مع الأسف.....وأخيرا نحن بحاجة إلى المال ! ويقيني أن الله سيوفق سعينا...

الإمضاء : الحبيب بورقيبة

المصدر : من سلسلة : تاريخ الحركة الوطنيّة التّونسيّة. الجزءXI

"نحن المجاهدون الذّين كوّنا جيش التّحرير ولم يكن ذلك بأمر من الدّيوان السيّاسي. غير أن الدّيوان السياسي أصبح فيما بعد أحد مكوّنات هذا الجيش. إنّ الرّئيس بورقيبة هو الذي سمّانا فلاّقة لأن تلك التسمية كانت ترعب الفرنسي غير أنّنا، فيما يخصنا، لم نقبل هذه التسمية لأن الفلاّق هو قاطع طريق ونهّاب يعتدي على حرمات النّاس. نحن نسمّي أنفسنا مجاهدين.

كانت قيادة هذا الجيش بيد مجلس الثّورة ويأخذ القرارات بصورة جماعيّة لكن الفصائل المكوّنة للجيش كانت تعمل منفصلة. وكانت كل فصيلة تتكوّن من 25 فردا وذلك لتسهيل تغذيتها لأن تموينها كان على حساب الأهالي ولو كان العدد أكبر يصعب ذلك. وأنّ المدنيّين لا علاقة لهم بتحرّكاتنا ونحتاط كذلك منهم.

قبل أن نجنّد مجاهدا جديدا نقوم بامتحانه حيث نبحث في ماضيه عن طريق أعوان الثّورة بالجهة التي ينتمي إليها المتطوّع وتدوم تجربته أحيانا نصف شهر كامل دون أن نعطيه السّلاح. وإذا ثبتت أهليّته يلبس زي الجيش وهو ذو اللّون الكاكي والشّاش. وكنا نتحذّر من تسلّل المتعاملين مع المستعمر. عندما يقبل المجاهد يصلّي ركعتين - لأننا لا نقبل إلاّ من يصلّي - ويعاهد على القرآن الكريم :"أقسم بالله أن لا أخون الثّورة وأن لا أخون الوطن".

لقد كنّا نتصدّى للمندسّين والذين يدّعون الثّورة وخاصة هؤلاء الذين كنّا نسمّيهم "بوعمود" لأنهم كانوا يحملون عمودا أو سلاحا يغالطون به الأهالي ويبتزّون أموالهم باسم الجهاد. لم نحكم عليهم بالإعدام لكن قطعنا لهم "شحمة" الأذن على أساس محاكمتهم فيما بعد وأطلقنا سراحهم. لكن تعاملنا مع الخونة يختلف.

كان الخونة معروفين عندنا إذ كنّا نكوّن أشخاصا نكلّفهم بأن يشوا بنا للجندرمة والخليفة حتى يثقوا بهم ثم يقومون بدورهم بالإستعلام لصالحنا ويزوّدوننا بكل الأخبار كأسماء "القوّادة" وأوقات خروج القوّة الخ. وكان الخونة كثيرين. من ذلك أن أحدهم كان يتنقل للتجسّس علينا ويوهم النّاس أنه بائع متجوّل وقد قبضنا عليه وحاكمناه وبعد اعترافه بجرمه أعدمناه. وقد أعدمنا الكثير من "القوّادة" الذين لم يتوبوا لأننا كنّا

نحذّر الخائن قبل تصفيته. وقد كان لذلك الأثر الطيّب اذ كلّما أعدمنا "قوّادا" في جهة أصبح كلّ السكّان مجاهدين إمّا خوفا أو وطنيّة.

لم تكن توجد صراعات بين المجاهدين ولا بين القادة غير أنّه حصل خلاف بيني وبين لزهر الشرايطي حول قيادة مجاهدي الهمّامة (وهو منهم) وقد صوّت جلّ المجاهدين لصالحي. كما أن النّعرات العروشيّة كانت مفقودة".

المصدر : شهادة السّاسي لسود مسجّلة بالحامة في 27 /1 /1993 .

شهادة شفوية محفوظة بالمعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية

(...) في شهر مارس من سنة 1952 وقعت مهاجمة حافلة وقتل سائقها الإيطالي (...) فقام القايد والمشايخ بإعداد قوائم المتطوّعين للقبض على مرتكبي العملية (...) وكنت سرجانا وعسكريا معروفا فأرسل لي المراقب استدعاء للانضمام إلى الجيش الفرنسي لمقاومة الثوّار. رجعت إلى أخي محمّد وأعلمته بالأمر وقلت له : هناك خلاّن تضعهما أمام جماعة الحزب : إما أن أخرج للجبل مع الثوّار وإما أن أقبل عرض المراقب وأساعد الثوّار (...) وعندما أخبرهم أخي بذلك طلبوا منه أن يأخذني إليهم حتى أعاهدهم وأن أقبل عرض المراقب لأنني أنفعهم هناك أكثر من وجودي بالجبل. كان الأمر كذلك على يد سي الطيّب بن بلقاسم والحاج خذر، عاهدتهم على القرآن أن لا أخون الوطن (...).

انضممت إلى الصبايحيّة وكان عمّار زدوقة باش شاوش في المراقبة ومصطفى الحشايشي مترجما للمراقب، كان هو رئيس المنظمة، لم نكن نعرف بعضنا فكنا محتاطين من بعضنا خاصّة وأن منصباهما مثيران للرّيبة (...). وفي إحدى المرات راسل جماعة تونس سي الطيّب يطلبون ذخائرا. من أين كنا سنوفّر ذلك؟ من دار المراقبة. وبالفعل فقد أخرجنا تلك الذخيرة، وكانت المراقبة تقوم بجمع الأسلحة والذخائر من مخلفات الحرب، وأخذتها إلى تونس (...). كان هناك مخازني مصاب بمرض عقلي فعيّنوا مخازنيا آخر إسمه بشير، "أبلد واحد في المخازنيّة الكل"، لحمله إلى تونس (مستشفى منوبة) وكلّفت بمصاحبته (من قبل الباش شاوش) حتى أوصل تلك الأمانة (...) عندما وصلنا إلى تونس قلت لذلك المخازني أنني سأوصل الهديّة لأصحابها وطلبت منه أن يتكفل بأخذ المريض إلى منوبة (...). ذهبت إلى أريانة لدار صالح زدوقة أخ عمّار زدوقة ، وجدت الطيب الشريف وعبد المجيد بالحاج محمود وشخصان آخران لا أعرفهما (...) في الليل استقلّنا سيارة وخرجنا من تونس ثم دخلنا مسلكا فلاحيا (...). وجدنا ثلاثة رجال وأمرأتين (...) أعطاني أحدهم 800 ألف فرنك وقال لي سلمها إلى سي الطيّب مع رسالة (...). قال لي بعد أن لاحظت ختما في الرسالة، هذه أوّل رسالة من الحزب إلى المقاومين، لم تصدر قبلها أية رسالة (...).

المصدر: شهادة عمار بن فرج بن عمار السبوعي (الحامّة)..

شهادة شفوية محفوظة بالمعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية

45 - تنظيم الثورة في جهة سليانة

"عينا موقع العصابة في جبل برقو (...) في موقع وسط بين القرى، قرب السكان للإستعانة بهم في التموين، وقرب منبع مياه (عين بوسعديّة)، ولاتصال الموقع بسلسلة جبال الظهريّة ليسهل على المقاومين التنقل والمناورة (...). كانت المسألة تتعلق إلى حدود ذلك الوقت بالإعداد التنظيمي للثورة، وكان اتصالنا السابق بالمنجي سليم يهدف إلى المساعدة على نشر الثورة في الجهات الأخرى حتى لا يسهل القضاء عليها عندما تكون منعزلة (...). وبعد مدّة إتصل بي عبد اللّه بن الشاوش وطلب مني تنسيق العمل بين ثوّار جهة سليانة وثوّار جهة الكاف، فحدّدنا الخريطة وكان مقدّرا أن يكون مركز العصابة جبل برقو وأن يشمل نشاطها المنطقة المتراوحة من جهة أم الأبواب، من عمل سليانة، حيث سدّ الواد الكبير، إلى منطقة ساقية (سيدي يوسف)، وأن يشمل أيضا منطقة جلاص (...).

حضرت مؤتمر الحزب يوم 18 جانفي 1952 في نهج القرمطو (...) وكان معي عبد الحميد الهاني بصفته الكاتب العام لجامعة سليانة، وأحمد بن يونس بصفته رئيس جامعة مكثر (...). بعد المؤتمر عاد كل إلى منطقة حيث نظمنا إضرابا ومظاهرات قبل أن أعتقل في 10 فيفري 1952 (...). وكنا قد كونا في سليانة عصابة أخرى من الجزائريين، فكانت هناك عدّة كتائب للثوّار : كتيبة أحمد بن سالم بن خليفة الطرابلسي في مستوش، كتيبة بن سرود في برقو، كتيبة مبارك الفرشيشي في المحيبس، وكتيبة حسن العيادي في برقو، وفي الواقع فقد كان (حسن العيادي) هو المكلف بالعصابة (وليس بن سرود) (...). أما الطيب بن غرس فقد كان مكلفا بإيصال الهاربين من السجن ومن الجنديّة إلى أمّ الأبواب حيث يلتحقون بالعصابات في برقو. فمنظّمة برقو لم تكن مكوّنة من أبناء المنطقة فقط بل كان فيها أفراد هربوا من سجن بنزرت (...).قبل أن أعتقل إتصلت بأولئك الجزائريين من منطقة الزعارير وكلفت أحدهم ويدعى حمّودة، وهو ضابط سابق في الجيش الفرنسي، بتكوين كتيبة عسكريّة من الجزائريين يكون ميدان عملها جهة سليانة لا جهة برقو (...) وقد اتفقت مع بن سرود أن تشرع العصابات في العمل حالما يقع اعتقالي."

المصدر: شهادة عبد القادر زروق (سليانة). شهادة شفوية محفوظة بالمعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية

46 - كيف كوّن الطاهر لسود عصابته ؟

"(...) كنت كاهية كاتب عام الشّعبة الدّستوريّة بحامّة قابس (...) زارنا الحبيب بورقيبة في الحامة في مارس 1950 واجتمع بنا وأثار فينا الحميّة مذكّرا بأمجاد بني زيد ومؤكّدا أنّ فرنسا لن تخرج إلاّ بالقوّة وعندما سأل : هل هنالك من يتطوّع للقيام بذلك ؟ انبريت قائلا : أنا لها (...) كما زارنا الهادي شاكر والمنجي سليم يحثّاننا على الخروج للجبل (...) بعد مدّة زارني العيساوي الشكّاي (أحد مناضلي الحزب الدّستوري الجديد بقابس) مبعوثا من الحزب من تونس يسألني هل مازلت على وعدي؟ وإن كان كذلك فمتى أكوّن مجموعتي ؟ فكان ردّي أنّي على استعداد. وقد ناولني ممثّلو الحزب 50 دينارا (كذا) ومنشارا ومنظارا ومقصّا اعتقادا منهم أنّي سأقوم بأعمال تخريبيّة بسيطة (...).

" لم يكن عندي شيء وأقسم لكم أنّه ليلة خروجي للمقاومة تركت أبنائي على الطّوى ليس لهم إلاّ الله وقد تكفّل الطيّب المؤدب (بن بلقاسم) وقد كان عميد الشّباب- بعائلتي (...) وكان أوّل من انضم لي بلقاسم البازمي من نفزاوة (قبلي) وتدبرت أمري واشتريت بندقيّة ألمانيّة. وكانت أوّل عمليّة قمنا بها هي قطع 18 عود هاتف بجهة خنقة عيشة. ثمّ التحق بي بلقاسم البازمي والطّاهر بوزعيمة فقرّرنا القيام بأوّل "حادث" بخنقة عيشة وكان ذلك في فيفري 1952 حيث أطلقنا الرّصاص ليلا على شاحنة كانت مارّة بالمكان (...) أصبحت مجموعتنا تضمّ أربعة أفراد حيث التحق بنا الحاج سويدان وهو دستوري قديم (...) وقد قرّرت أن أوهم السّلطة بأنّ الثّورة تعمّ كامل الجهة وذلك بالقيام بحوادث بقابس ومارث وعلى مشارف المنطقة العسكريّة (...) وفي مارس من نفس السّنة قمنا بمهاجمة ثكنة سيدي بولبابة بقابس ليلا وكنّا خمسة وقد دبّ الفزع والرّعب بين الجنود (...) ثمّ قمنا بعمليّات ساقية حفصيّة (مارس 52) وحادث خشم ربيب (مارس 52) وحادثة واد الرّاس (أفريل 52) (...)".

المصدر: مقتطف من شهادة الطاهر لسود مسجّلة بالحامّة في 27 جانفي 1993 . شهادة شفوية محفوظة بالمعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية

47 - تنظيم الحزب لعمليات المقاومة وتسريب المقاومين إلى طرابلس

"أرسل الديوان السياسي من يستفهم عن الوضع في بنزرت حيث لم تنفجر بعد أية قنبلة في كل البلاد. فجاء محمد دربال وكان بنزرتيا مستقرّا بتونس، مبعوثا من طرف الأستاذ عبد النبيّ الذي طلب منه أن يأتيه بمن قام بالعمليّة لأن مكان هذه العمليات هو تونس (...).

ذهبت إلى تونس حيث كانت لي غرفة وضعت فيها حقيبة الديناميت إلى أن جاء أحمد بن صابر بشخص لاستلامها (...) وكانت العملية تحت إشراف محمّد بن جراد (...). طلب مني محمد دربال أن أتكفل بتوفير المتفجّرات وإيصالها إلى تونس حيث أقوم بتوزيعها على العصابات متنكّرا في كل مرّة وبقيت على ذلك مدة طويلة وكانت العصابات قد كثر عددها (...) وفي الليل كنت أخرج أنا وسي محمد دربال للقيام ببعض عمليات التفجير في أماكن يحدّدها الحزب (...) وعندما أعود إلى بنزرت لتوفير السلعة كان أبي وأختي وابن عمّي يوسف يساعدونني (...).

عندما انكشفت عصابة بنزرت فرّ علي الكشك وجاءني إلى تونس حيث اختفينا إلى أن قرّر الديوان السياسي إرسالنا إلى طرابلس، وكان خروجنا من تونس يوم 11 نوفمبر 1952 بعد اختفاء دام أربعة أيام وهو الوقت الذي تمّ فيه تنظيم سفرنا. أقلتنا سيارة أجرة إلى قابس حيث اتصلنا بالبشير الشكاي الذي كانت له مقهى (...). بقينا هناك إلى أن ذهبنا إلى الزارات في قافلة تهريب (...) بقينا ثلاثة أيام في الطريق من قابس إلى بن قردان حيث كنا نمشي بالليل وننام بالنهار. في بنقردان استقبلتنا عائلة شندول حيث قضينا الليل في ضيافتهم. وفي الليلة الموالية خرجنا في قافلة تهريب كانت تضمّ حوالي المائة وعشرين جملا ، حتى دخلنا طرابلس (...) وهناك اتصل بنا علي الزليطني".

المصدر: شهادة محمد صالح البراطلي (بنزرت). شهادة شفوية محفوظة بالمعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية

48 - من هم قياديو المقاومة ؟

" إنّ قياديي الفلاّقة هم من أصول متواضعة وهم عادة معيّنون من زعماء الحزب الدّستوري الجديد، و نظرا لتكوينهم العسكري، فقد نظّموا عصاباتهم حسب القواعد المعمول بها في الجيوش الغربيّة وهم يعتبرون كزعماء عسكريّين فعليّا لذلك كانوا يتمتّعون بهيبة كبيرة بين السكّان ولهم مكانة مرموقة في سلّم القياديّين.

لكنّ دراسة أصول قياديي الفلاّقة يوحي بأن ليسَ فيها ما يؤهّلهم ليحتلّوا مناصب القيادة إذ لا نجد من بينهم لا أبناء برجوازيّين ولا ملاّكين كبار ولا أبناء "خيام كبيرة". فهم من عائلات فقيرة وقلّدهم مراكزهم في أغلب الحالات الزّعماء السّياسيّون للحزب وتتمثّل مؤهّلاتهم الرّئيسيّة في تكوينهم العسكري السّابق وما هم عليه من خصال الإنضباط والحزم. وكانوا بدورهم يعيّنون مأموريهم المباشرين.

كان أغلب قياديي الفلاّقة يمتلكون تكوينا عسكريّا لذلك بادروا بتكييف المبادئ التي تلقّوها مع ظروف الوحدات المتنافرة التي يشرفون على قيادتها حيث حاولوا تكوين وحدات مقاتلة تتماشى وخاصيّات المنطقة وقادرة أن تتحرّك في كامل البلاد. لذلك كان شغلهم الرّئيسي في الإهتمام بمشاكل تنظيم القيادة وإدارة العصابات.

وعندما تتكون عصابة جديدة من إنشقاق واحدة هامة أو عن طريق التّجنيد يعيّن قائدها وتسلّم له رسالة اعتماد وهي عبارة على رسالة تكليف حقيقيّة بالقيادة تضمن لهم التّقدير والإعتراف في وظيفتهم من قبل السكّان وضمن الرّجال الذين يقودونهم. ومن جانب آخر يتلقى القائد شارة القيادة التي يحملها على زيّه ظاهرة على كمّه أو كتفه أو على الجانب الأيسر من صدره".

المصدر: من دراسة النّقيب سوريس (Souyris A.) : "حركة الفلاّقة التّونسيّة تعبير عن ثورة اجتماعية " (30 نوفمبر 1955) لدى مركز الدّراسات العليا للإدارة الإسلاميّة (CHEAM).

49 - تنظيم المقاومة وعلاقتها بالسكّان.

"لقد أحرزت حركة الفلاّقة سريعا على المساندة الشّعبيّة ويجب الإعتراف بأنّه عن كره أو طواعيّة شارك كلّ السكّان البدو في نشاطها ممّا منحها صفة انتفاضة قوميّة وتؤكّد تقارير السّلط المحليّة في اندهاش وتخوف على وجود وتنامي شعور وطني جماعي (...).

إنّ انتشار حركة الفلاّقة من الجنوب إلى الشّمال تبرز الطّرق التي تستعملها العصابات لتحقيق انغراسها والإستحواذ على مساندة السكّان لها. حيث كانت ترسل في البدء بعض العناصر من رجلين أو ثلاثة للقرى تستعمل التّرهيب والتّرغيب فتربح تواطؤ البعض وتضمن صمت الآخرين. ثمّ يقع تجنيد بعض الرّجال من الشبّان خاصّة وإن أمكن من بين العزّاب وعادة من العاطلين وإرسالهم للتّدريب ضمن أفراد العصابات. وعندما يتهيّأ المجال من تنظيم لمواقع التّموين والمخابئ والتأكّد من دعم السكّان للمقاومة تأتي العصابات التي أصبحت تضمّ الآن أفرادا من القبيلة لتستقرّ بالجهة. وهكذا لم يعد لقياديي تلك الفرق وهي على عين المكان من صعوبة لضمان التّجنيد ولتكوين عصابات جديدة (...)

كانت ترفع من الملاّكين الأثرياء ضريبة عينيّة أو نقديّة مقابل وصل استلام يرى فيه هؤلاء عربونا عن شعورهم بمسؤوليّتهم المدنيّة وحجّة يمكن الإستظهار بها مستقبلا (...). إنّ معاضدة السكّان لمنظّمة الفلاّقة كان بصورة متواصلة حيث كانوا يعتبرونها نوعا من الجيش الوطني. وليست عبارة جيش هنا في غير موضعها لأنّه خلافا للعادات القبليّة المتوارثة منذ القديم برهنت عصابات الفلاّقة على إحساس مدهش بالإنضباط إن كان في المجال العسكري أو المجال السّياسي (...) وهذا يعود بلا شكّ للتّكوين العسكري الذي تلقّاه أغلب قياديي الفلاّقة في صفوف الجيش الفرنسي. والبعض الآخر تلقّى تدريبا عسكريّا في معسكرات المنظّمات الوطنيّة الشّمال إفريقيّة بالقاهرة وليبيا أو ضمن جيوش البلدان العربيّة مثلما هو شأن لزهر الشّرايطي الذي خدم في الجيش المصري إبّان الحرب ضدّ إسرائيل (كان متحصّلا على رتبة رقيب). لقد كان القياديّون مقتنعين بضرورة إنضباط عسكري فعلي لذلك جلبوا قدماء العسكريّين والمحاربين لتكوين عصاباتهم وكان هؤلاء يتمتّعون بثقة حقيقيّة لدى القادة وعادة ما يكلّفونهم بتأطير العناصر الجديدة غير المؤهّلة.

لقد كان قسم الإنتساب للفلاّقة يتضمّن "الإلتزام بتنفيذ كلّ قرارات المقاومين التّونسيّين." فضلا عن ذلك يفرض النّظام الدّاخلي للعصابات انضباطا مطلقا إذ نعرف عدّة أمثلة أصدرت فيها عقوبات وصلت إلى حدّ الحكم بالإعدام على رجال خرجوا عن فرض الإنضباط. وكان السكّان على دراية بهذا القانون لذلك كانوا لا يتردّدون في نقل تجاوزات الفلاّقة لرؤسائهم (...)".

المصدر: من دراسة النّقيب سوريس (Souyris A.) : "حركة الفلاّقة التّونسيّة تعبير عن ثورة اجتماعية " (30 نوفمبر 1955) لدى مركز الدّراسات العليا للإدارة الإسلاميّة (CHEAM).

(...) شاركت في معركة الخشم ثمّ سافرت بعد إصابتي إلى الساحل مع مجموعة من السواحلية (...) عن طريق الحزب (...). أخذوني في البداية من جلاص لأنني كنت في تراب القائد العجيمي، اصطحبني آنذاك شخص اسمه التومي بن علي الطاغوتي على عربة حتى وصلنا إلى سوق بن رضان وهناك أخذوني إلى الشيخ محمّد بن صالح (شيخ تراب) حتى أبيّن أن موظفي فرنسا وكذلك الثوّار في الجبل يخدمون هدفا واحدا. وعندما كنت عنده أتى الجندرمة، وقد أكلنا، كل على حدة، من نفس الطعام. وفيما بعد أرسل حسن بن عبد العزيز ومحمد القنوني، رئيس شعبة قصر هلال، في طلب ممرّض لمداواتي، فجاءني ممرّض من سوسة اسمه محمد بن عمر، أتاني إلى السواسي حيث جبر الكسر. ثمّ دخلت مستشفى القيروان حيث أكمل مداواتي طبيب مسلم تونسي متزوّج من روميّة. دخلت لتركيب الجبس عند منتصف النهار وهو الوقت الذي يتناول فيه أعوان الأمن فطور الغداء. (...) ثمّ جاءني حسن بن عبد العزيز ومعه علي اسماعيل (...) ومن هناك أخذاني إلى قصر هلال حيث بقيت في منزل شخص اسمه منصور الخفي، دستوري، لم يكن لي الإختيار فالحزب هو الذي كان يتصرّف فيّ (...). في الساحل كان الحزب جيّد التنظيم، وكانت عائلة الثائر تتلقى كل شهر 6000 فرنك إضافة إلى الكساء. أما هنا (في الهمامة) فلم يكن ذلك موجودا مطلقا، ففي الساحل كان كل النّاس دستوريين أما هنا فكان للحزب مجرّد نواب (...).

المصدر: شهادة عمّار بن صالح الكناني (من المكناسي).

شهادة شفوية محفوظة بالمعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية

"أنا عبد الوهّاب السّندي مولود في 4 أكتوبر 1924 بالسّند من عائلة فقيرة تعدّ 6 إخوة. درست في الكتّاب. كانت أرض السّند جلّها قد صودرت سنة 1935 من طرف الدولة ووزّعت على المعمّرين. أثناء الحرب العالميّة الثانية كان كل النّاس متحمّسين للألمان ومتطوّعين لإعانتهم.لقد زارنا لزهر الشرايطي سنة 1952 في السّند وأقنعنا أن لا حلّ مع فرنسا إلاّ الثورة المسلّحة وقد خرجت أنا ومجموعة أخرى من السّند للمقاومة في صائفة 1953 وكان معي مسدّس وخرطوش غنمتها من الحرب العالميّة الثانية. وكنت ضمن فرقة لزهر الشرايطي نتنقل في جهة قفصة وسيدي بوزيد وتوزر وقفصة نوعّي النّاس ونجمع السّلاح وكنّا نموّن من حيث الغذاء والمال والطّعام من الأهالي وعمّال المناجم والسّكة الحديديّة.

ولمّا تزايد عدد المقاومين انقسمنا في مارس 1954 إلى عصابات وهي :

- عصابة عبد الوهّاب السّندي عدد أفرادها 25 ارتفع فيما بعد إلى 40.

- عصابة حسين لخضر (من القطار) قتل فيما بعد وهو في صفوف الأمانة العامّة.

- عصابة عبد الحميد العكرمي (من عكارمة قفصة) توفي في حادث.

- عصابة العربي العكرمي (من العكارمة).

- عصابة عمّار بنّي بوعمراني.

شاركت في عدّة معارك من جهة قفصة إلى القصرين حتى الحدود الجزائريّة ومن أهم المعارك التي خضتها: معركة الفايض (ماي-جوان 1954) بالسّند، معركة تمغزة (أكتوبر 1954) شاركت فيها 7 عصابات.

وبعد جويلية 1954 ضغط علينا الجيش الفرنسي وخاصة أنّه كثّف من استعمال الطّائرات والدّبابات فأخبرنا لزهر الشرايطي أن الحزب يقول يجب أن يدخل المقاومون الجزائر لتوسيع المعركة وقد تطوّعت ومعي فريقي كما تطوّع القادة الشّيخ علي بوترعة وأحمد بن سعد وعبد اللّه بوساحة بفرقهم. ودخلنا الفرق الثّلاث للجزائر

وبقينا هنالك حوالي الشهر نبثّ الدّعاية الوطنيّة ونحمّس النّاس كثيرا للمقاومة في جهة النّمامشة وتبسّة (...) سلّمنا السّلاح يوم 4 ديسمبر 1954 على يدي حسين بوزيّان وقد اتّصل بنا الشيخ البشير الهمّامي وذكر لنا أنّ بورقيبة والحزب هو الذي بعثهم. وقد انتقلت في 1 جوان 1955 إلى تونس العاصمة. ثم انخرطت في "لجان الرّعاية" وانتقلت لجهة مكثر مع عمارة صلوغة والقائد العجيمي نحضّر لمقاومة بن يوسف. ومن المعارك التي خضناها في أواخر 1955 ضد اليوسفيّين معركة جبل السّرج، معركة في جهة تالة، معركة الحبابسة (...)".

المصدر: شهادة عبد الوهّاب السّندي مسجّلة في 30 / 12 / 1993

شهادة شفوية محفوظة بالمعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية

" وإثر اغتيال المناضل فرحات حشّاد اتّصل صالح بودربالة بالإخوان المنصف مازيغ ورضا بن عمّار والهادي الورتاني ونور الدّين بن جميع وعبد الحميد بالقاضي وناصر فازح وحمادي غرس والناصر باي ... وتشاوروا... في لقاءات عدّة. ثمّ اجتمعوا بجامع العمران وأقسموا على القرآن أن يتجنّدوا فداء للوطن مضحّين بالنفس والنفيس وكوّنوا إثر ذلك نواة للمقاومة تتألّف من مجموعات وفرق فدائيّة ويؤلّف الإخوان المذكورون الفرقة الأولى.

(...) وكانت الأسلحة المتجمّعة لدى هؤلاء المناضلين متواضعة تتمثّل في بعض المسدّسات والرشّاشّات الألمانيّة القديمة مع بعض القنابل اليدويّة.

وإثر ذلك اتّفق صالح بودربالة والبشير زرق العيون على تأسيس مجلس أعلى للمقاومة وقد انعقد الإجتماع التّأسيسي في شهر فيفري 1953 بدار علي بن يوسف وكان يتألّف من :

البشير زرق العيون : رئيس

علي بن يوسف : أمين مال

البشير بن يوسف : عضو مستشار مكلّف بالتنسيق مع الطلبة وأساتذة الزيتونة. باعتباره أحد شيوخها.

حسني عطيّة : مكلّف بجلب الذّخيرة من إيطاليا بحكم مهنته تاجرا وعلاقته بهذا البلد.

عبد اللّه العيّادي : قبطان بعسكر الباي مكلّف بجلب إطاراته.

الدكتور محمّد بن صالح : مكلّف بالعلاقات الخارجيّة وربط الصّلة مع العاملين بالمستشفيات (شقيق أحمد بن صالح).

صالح بودربالة : مكلّف بالتّنسيق العام وتنفيذ العمليّات.

واتفقوا جميعا على المقاومة وإبطال الإنتخابات وكان ذلك تجسيما فاعلا للإرادة السياسيّة لدى الزعيمين الحبيب بورقيبة الحريص على إفشال الإنتخابات البلديّة والمرحوم صالح بن يوسف الذي اتّصل به المقامون بواسطة محمّد المصمودي لاستشارته فوافقهم وحثّهم على إنجاز العمل الإرهابي الفدائي (خلافا لموقف الزعيم المرحوم الهادي نويرة الذي طلب منه المناضلان البشير زرق العيون وصالح بودربالة مدّهما بالمال لشراء الأسلحة والذّخيرة فرفض ذلك قطعا قائلا لهما "إنّ حزبنا سياسي" وقد احترم المناضلون الميدانيون صراحته وإن خالفوه الرّأي).

أمّا الأشخاص المستهدفون للإغتيال فهم :

- الشاذلي القسطلّي

- عبد المجيد عيّاد (من أقطاب الشرطة العميلين لفرنسا)

- الدكتور بالرّايس وزير الصحّة (المعروف بتحيّزه الكامل للإستعمار)، وتعيّن موعد التنفيذ لشهر ماي 1953 (...).

وقد عقد صالح بودربالة بمنزله بالكرم اجتماعا بالمقاومين على انفراد أسفر عن تكوين فرق ثلاثة :

* الفرقة الأولى مسؤول عنها عز الدّين الفراتي.

* الفرقة الثانية وعلى رأسها خريف العزوزي.

* الفرقة الثالثة تحت قيادة الهادي الورتاني.

أمّا الكبران عليّة فكان مكلّفا بنقل المقاومين وجلب الأسلحة والذخيرة من الساحل باعتباره يعمل في سلك عسكر الباي ويرتدي الزي الرسمي عند تنقّله لإنجاز مهامّه النّضاليّة.

أمّا المنصف مازيغ فكان مكلّفا باستئجار السيارة المستخدمة في العمليات.

وقد اتّصل المناضل صالح بودربالة بالمناضل المرحوم بلحسين جراد وكان مسجونا آنذاك فأمدّه بكمية من الأسلحة والذخيرة عن طريق أحد المناضلين. وقد كلّف المناضل الهادي الورتاني بمهمّة التجسس والإطلاع على أماكن تواجد شخصيات

حكومة الباي كما كلّف باقتناء الأسلحة من المناضل عم صالح الذي كان يعمل في ترسخانة "فيريفيل" (منزل بورقيبة) ويشتري الأسلحة من الجنود الفرنسيين.

كما اضطلع المناضل الهادي الورتاني بمهمّة الإتصال بالمدعو الشيخ العيّادي الذي اتّخذ من قسم الجرحى للدكتور سعيد المستيري بالمستشفى الصادقي مخبأ له (...) وقد استعمل بارود القنابل في عمليات تفجير بالمناطق المجاورة ضدّ أهداف استعماريّة بالأحواز الشماليّة من بينها زرع قنبلة بمنزل "كروانة" بالكرم وهو مالطي فرنسي الجنسيّة مدير جريدة "تونس المسائية" "Tunis-Soir" معروف بالتعصّب للسلط الإستعماريّة.

وشرعت هذه التشكيلة في تنظيم العصابات الفدائيّة التي تولّت انجاز العمليات التخريبيّة واغتيال الشخصيات المناهضة لمسيرة الحزب النضاليّة وكانت كلّ فرقة مستقلّة عن الأخرى وتجهل كلّ واحدة منها العناصر العاملة في صلب بقيّة الفرق بحيث إذا وقعت بيدي البوليس تعذّر عليه معرفة بقيّة المناضلين.

وصالح بودربالة بحكم خطّته في المجلس قام بتسليم الأسلحة اللاّزمة لكلّ مجموعة واتّفق مع المسؤولين على تنفيذ العمليات على أن يلتقوا به في مقهى "فرشو" "Frecho" بالمدينة العصريّة إثر إتمام عملياتهم. أمّا إذا واجهتهم عراقيل طارئة فعليهم التحوّل إلى الميناء البونيقي قرب الآثار القرطاجيّة بجانب زاوية "للاّ صالحة" حيث جعل منها مخبأ للأسلحة".

المصدر: الحبيب قرار، لتحي تونس، تونس، مطبعة بوسلامة، 1996 ، ص 97 - 99 .

53 -أهمّ العمليّات المسلّحة بالمدن (من 14 جانفي إلى 3 مارس 1952)

14 جانفي:	تونس :	جرح عوني أمن بالرّصاص أثناء مظاهرة.
16 جانفي:	بنزرت :	المتظاهرون يستعملون قنابل يدويّة وأسلحة ناريّة.
17 جانفي:	فرّي فيل :	جرح عون بالرّصاص أثناء مظاهرة.
	جرزونة (بنزرت):	المتظاهرون يستعملون قنابل يدويّة وأسلحة ناريّة.
12 جانفي:	الحمّامات :	المتظاهرون يطلقون الرّصاص على العساكر من بنادق ورشّاشات أتوماتيكيّة
	تونس :	إيقاف أربعة أفراد كانوا أطلقوا الرّصاص من أحد السّطوح بساحة الإقامة العامّة.
	نابل :	إطلاق الرّصاص على أعوان الأمن من بنادق ورشّاشات.
	بورطو فرينا :	اغتيال الجندرمي سيسرو أثناء دوريّة.
22 جانفي:	سوسة :	الكولونال ديراند يقع اغتياله أثناء مظاهرة.
	تونس :	المتظاهرون يطلقون عيارات ناريّة على دوريّة أمن ويلقون أربع أو خمس قنابل يدويّة.
23 جانفي:	طبلبة :	هجوم مسلّح علي سيّارة لدوريّة أمن.
	مكنين :	جرح عوني بوليس تونسيين وقتل ثلاثة أعوان فرنسيّين بمركز البوليس.
	قصر هلال :	كمين مسلّح لفرقة عسكريّة.
	طبلبة :	جرح عون أمن وبحريّين بالرّصاص في التحام مع المتظاهرين الذين استعملوا كذلك قوارير النفط.
	بني خلاّد :	اغتيال الملازم أوّل فاشي.

24 جانفي:	قصر هلال :	رمي قنابل على دوريّة عسكريّة.
	قليبية :	إطلاق الرّصاص ورمي القنابل اليدويّة أثناء هجوم على مركزي الجندرمة والبوليس.
	القيروان :	إطلاق الرّصاص أثناء مظاهرة.
28 جانفي:	قابس :	إطلاق الرّصاص اتّجاه مولّد الكهرباء بالمدينة.
03 جانفي:	حمّام الجديدي :	اعتراض دوريّة عسكريّة وإطلاق الرّصاص عليها من أسلحة رشّاشة.
13 جانفي:	قفصة :	دوريّة عسكريّة تتعرّض لكمين مسلّح.
1 فيفري :	تونس :	إطلاق الرّصاص مساء على شاحنة.
3 فيفري :	قابس :	إطلاق الرّصاص ليلا على بناءات عسكريّة وعلى دوريّة أمن.
4 فيفري :	باجة :	إطلاق الرّصاص أثناء مظاهرة.
6 فيفري :	سوسة :	رمي قنبلة بمغسلة بحي الكارنتان.
12 فيفري:	مدنين :	إطلاق الرّصاص على ثكنة عسكريّة.
3 فيفري :	قفصة :	اغتيال خليفة لقطار.
19 فيفري:	صفاقس :	إطلاق النّار على حارس خزّان الماء بالمدينة.
12 فيفري:	الكاف :	اغتيال شومكال أحد أفراد اللّفيف الأجنبي.
27 فيفري:	سليانة :	ثلاثة أشخاص يطلقون الرّصاص على دوريّة جندرمة.
2 مارس :	نابل :	إطلاق الرّصاص على حارس مركز الشّرطة.
	المهديّة :	إطلاق الرّصاص على مركز الجندرمة.

المصدر: من تقرير القيادة العليا للجيوش بتونس بتاريخ 4 مارس 1952 .م.ت.ج.ب.، س تونس S/S/2H، ص 154، م 3، و: 706-707.

54 - عمليات بنزرت (1952)

"(...) طلب مني قدّور حمامة أن أتصل بصديقي محمّد بنّي وهو صياد أسماك من أصل جزائري كان يستعمل في عمله الديناميت، وأن أطلب منه مدّي بكميّة منه (...). فأخذني حسب موعد مسبّق إلى محمد الصالح بن مباركة الذي كان يموّل كل الصيادين في بنزرت. كان أكبر منّي سنّا وكان وطنيّا (...) علمني بنفسه طريقة صنع القنابل وأمدني ب 50 كلغا من المتفجّرات (...) أخفيتها في منزل والدي ثمّ اتّصلت بقدّور حمامة وابن صابر (...).

كان الإتفاق معهما أن أكوّن عصابة ممّن أثق فيهم من الوطنيّين (...)، وقد ضمت هذه المجموعة محمّد كبيّر، علي الكشك، مختار بن سعيد الذي كان زميلي في الكشافة، وعبد المجيد الصدقاوي، بالإضافة إلي (...). إتفقنا على تفجير محوّل كهرباء صغير في حينا، ووضع قنبلة في جرّار remorqueur على ملك شركة بحرية فرنسيّة في ميناء بنزرت، بالإضافة إلى حرق مركز الشرطة ومحوّل كهربائي في حومة الأندلس (...). وكان مقرّرا أن تتم كل العمليات في نفس التوقيت، أي الساعة الثانية صباحا (...) (ولكن لم تتمّ سوى العمليّة الأولى) وقد أعلنت عنها إذاعة لندرة ففرحت لذلك كثيرا (...).

كنت أعود (من تونس حيث كنت أعمل) إلى بنزرت كل يوم سبت وأبقى فيها إلى يوم الإثنين صباحا (...) فكنا نقوم بعمليّة مساء كل سبت (...) إلى أن كانت عمليّة البوسطة التي أعد لها حبيب الحنيني الذي انضمّ إلينا في الأثناء (...) وكان زميلي في الكشافة ويشتغل حدّادا (...) وكان أوّل شيء وفره هو ثلاثين قنبلة حديدية أعدّها في ورشته. وأصبح فيما بعد مسؤولا عن العمليات في بنزرت وقام بانتداب عدد كبير من الأشخاص وهو ما سيؤدي إلى اكتشاف العصابة. قام حبيب الحنيني بتحضير تلك العمليّة مع الحبيب بن عيسى الذي كان يشتغل ساعيا في البوسطة، حيث طلب منه مدّه بمفتاح مركز البريد وكانت آلات تلغراف جديدة قد وصلت (...). عندما عدت إلى بنزرت يوم السبت أعلمني الحنيني بمشروعه فوافقت بسرعة (...) ولكن علي كشك هو الذي نفذ العمليّة (...) التي كان لها صدى كبير، وقد توجّهت الشكوك أولا إلى

المهندس الفرنسي الذي جيء به لتركيب تلك الآلات، حيث كانت له ميول شيوعيّة فوقع إعتقاله وتعرّض إلى ضرب شديد كما وقع اعتقال عدد هام من الأشخاص ولكن لم يعتقل أي من المسؤولين عن العمليّة".

المصدر: شهادة محمد صالح البراطلي (بنزرت).

شهادة شفوية محفوظة بالمعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية

55 - هلال الفرشيشي يطلب الإعانة

"كتب في جوان سنة 1372 (1952)

إلى من اسمه سليم وقلبه رحيم وشأنه عند النّاس عظيم أعني بذلك سيد ومسند وقمرة عن الحاج عمر النّيفر، تقبل من إخوانك فائق التّحية الخالصة وأعطر السلام.

إخوانك في اللّه والدّين والجهاد. أمّا بعد نحيط جانبك علما أنّ أخيك إهلال قائد المنظمة بالشّمال التونسي يبلّغ إليك أوفر السلام كما نطلب من فضلك أن تسلّم إلى حامل هاته الرّسالة نصيب من الدّراهم لنستعان به لأنّك تعلم اليوم عندنا نصيب وافر من الرّجال ولهم معنى وقيمة ونعلمك أيضا يا أخي العزيز لا تحسب في نفسك أنّ سبيل هاته الرسالة من التهديد أو لغير ذلك من الزور ولا بدّ بالعكس وإنّما تحتوي على ثقتنا إليك وإخلاصك إلينا كما نحقق في ضمير عندما تأتيك الرسالة وتتطلع على ما فيها فإنّك تبدو مسرورا جيّدا كما عندكم من الرجال الذين يعيشون في الجبل والغاب الأسود وهم يدافعون على شرف الدين وحريّة البلاد كما تثق في نفسك بأنّنا ما وجّهنا إليك هذه الرّسالة إلاّ ما جعلناك صديق إلينا وكواحد منّا أخ عزيز وإنّك أعلم الأخ ما يسبّب فيه إلاّ في وقت الحاجة وأنت تعرف هذا العدد الوافر من الرّجال الذين يدافعون على حضرتكم وعلى شرف الأمّة التونسيّة ما يجزّيهم من التموين والسّلاح والعتاد الحربي ولذا يا أخ اليوم إنّا في حاجة إلى المال كما نعلمكم أيضا يا صديق العزيز أن تثق في نفسك بهذا الشاب التونسي العزيز الغيور على الوطن المخلص بأنّه واحد منّا وتسلّم إليه نصيب من الدّراهم وراه يبلغهم إلينا في الحفظ والآمان والفضل كلّه للّه ولإخواننا الكرام وكما قال اللّه تعالى في كتابه العزيز "الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل اللّه بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند اللّه".

والسلام عليكم ورحمة اللّه، عن المنظمة سي هلال"

أوردها الحبيب قرار بكتابه "لتحي تونس" نشر مطبعة بوسلامة، تونس، 1996 ، ص 127

56- دور الأرياف في الثورة المسلّحة

"(...) هناك شيء آخر هام هو مساندة الموظفين للحركة. فهؤلاء الموظفون الذين كانوا يقبضون مرتبات من فرنسا وجدنا لديهم الكثير من الوطنيّة سواء كانوا صبايحيّة أو أعوان شرطة وجندرمة تونسيين (...) وأصبح لنا فصيل لجمعيّة "الحديد والنّار" في دار المراقبة (بقابس) تتكوّن من صبايحيّة الوجق ومن مترجم المراقب ذاته وكذلك المشائخ الذين كانو أكبر الوشاة أصبحوا يعملون لفائدة الحركة (...). العنصر الآخر الذي كان له مفعول قوي هو نخوة الأرياف وشجاعتها وصدقها في التضحية والعمل، رجالا ونساء وأطفالا (...) فالأرياف هي الأصل في نجاح الثورة (...). أنا دستوري ورغم ذلك فأنا أؤكّد أن الحزب لم يهتمّ بالثورة مطلقا، وذلك لأن مسؤولي الحزب لم يكونوا يريدون التورّط في عمل مسلح ولم يكونوا يرضون بالموت لأنفسهم. كانوا يتركوننا نحن الرعاع، الأرياف، للموت في حين كانوا يرفضون أي تورّط في الثورة. وحتى بعد الثورة، بعد 1955، عندما أراد بعض الزعماء التوثيق للثورة جاء بورقيبة وقال :"أيّ ثورة؟ أنا الذي قمت بالثورة بمفردي"، فلم يهتم أحد بالثوار ولا بالتوثيق لهم (...). ثورتنا كانت شعبيّة لم يتدخّل فيها الحزب مطلقا، فلا تصدّق أن الثورة قامت بأوامر الحزب أو اتبعت توجيهاته (...). صحيح أن دساترة الشعب شاركوا، ولكن بمبادرتهم الخاصّة ودون أوامر الحزب (...) إلاّ في 1954 عندما عمّت الثورة وأصبحوا مجبرين على الإتصال بالثوّار (...). ثورة كاملة كنت لا تجد فيها عنصرا واحدا يحمل الشهادة الإبتدائية (...). الأرياف والمدن الصغيرة هي التي قامت بالثورة : الحامّة، المكناسي، مطماطة، بني خداش، .. لم تقم بالثورة مدنين أو جربة (...).

ما هي دوافع الثورة ؟ تجد أقليّة دساترة، أشباه أميين أو أميين تماما. وتجد جماعة أخرى ذات روح دينيّة متطوّرة خرجت للدفاع عن الإسلام الذي كان تحت أقدام النّصارى. وهناك جماعة أخرى خرجت للنخوة، عندما يرون يانس مثلا بلباسه العسكري وبسلاحه (...) هناك أيضا من كان يسعى لأن تصبح له شهرة الدغباجي (...) هؤلاء هم الذين كونا منهم الثورة. وهناك دوافع أخرى فقد فتحنا الباب لكل من أتانا هاربا من السجن أو من القضاء (...).

أريد أن ألاحظ شيئا آخر يخصّني : أنا لست ثائر سلاح، أنـا موجـه للثـورة ومكوّن لها، جمعت الأسلحة وأنفقت من أموالي ومن أموال الأصدقاء، وفيمـا بعـد عندما اعترف بي الحزب أصبحت أتلقى الأموال (...). لقد أرسل لي الحزب أموالا، أي أحمد المستيري والمختار عطيّة اللذان يمثلان الحزب بالنسبة إليّ، أما نـويرة أو المنجي سليم فلا. وأوّل مرّة وصلتني أموال منهما كانت في أواخر 1953 (...).

المصدر: شهادة الطيب بن بلقاسم (الحامّة).

شهادة شفوية محفوظة بالمعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية.

بقيت هنا في الجهة ولم أنتقل إلى الشمال، وقد استشارني الجماعة في الإنتقال إلى هناك فنصحتهم بالعدول عن هذه الفكرة لأننا هنا في بلدنا لا نخاف الوشاية من أهلنا. كما أن جبالنا صخريّة، أما في الشمال فإن الجبال غابيّة وفرنسا تملك تقنيات القتال في الغابات (...). أمّا هنا فالجبل صخري، فإن جاءت طائرة لا تستطيع إيـذائي لأننـي محتم بالصخور، وإذا جاءت عربات مدرّعة لا تستطيع الصعود، أما إذا جاء جنـدي فإن الفرص تكون متساوية (...).

ذهبت إلى بو الأحناش أنا والطاهر لسود غير أنني رجعت لأن البلاد لم تعجبني حيث وجدت الجميع مندفعين ولكن السلاح كان غير موجود، ففي فريقة لـم يخزنـوا الأسلحة مثلما فعلنا نحن الهمّامة (...). تركت الطاهر لسود هناك وعدت في خمسـة أشخاص (...) ولكن لم أكد أصل إلى أولاد فرحان حتى اجتمع لدي 35 رجلا (...). عدت هنا لأجمع الأسلحة ووصلت حتى المثاليث. كنت أركب جـوادي فـي الليـل للإسترشاد عمّن يملك أسلحة، فإذا كانت ظروفه طيّبة فإنه يعطيها لي دون مقابـل أو يخرج معي بها. أمّا إذا كان محتاجا فإنني أعطيه مقابلها مايشتري بـه الخبـز (...) كنت أدفع من أموال الشعبة التي كانت توصينا بعدم جمع الأموال (...).

أما بالنسبة لمعركة برقو، فقد حصل هنا خلاف بـين العصـابات إلـى حـدّ أن المشائخ اشتكوهم لي. لأن الثائر كان راعي ماعز، تقول له هيا معنا وطنـك يناديـك فيقول لك "اللّه يبارك" ويأتي معك، الحس موجود لديه لكن حسن التصـرّف مفقـود (...). فجمعت برلمانا (كذا) وقرّرت أن أنزع سلاحهم، فتـأثروا مـن ذلـك وأرادوا الذهاب إلى الشمال، غير أنني نبهت صالح بو عبد اللّه أنهم لا يستطيعون النجاح في تلك الجهة، لأنها بلاد غابة وأهلها لا يطيقون الضغط، فلتعلموا على أي شـيء أنـتم مقبلون فأنتم لا تملكون وسائل الحرب، وفرنسا التي تحاربونهـا دولـة قويّـة (...). باختصار ذهبوا، رحمهم اللّه، كل الذين ماتوا في برقو من هذه الجهة، كان الحمـاس يدفعهم وكانوا مندفعين إلى الموت (...).

المصدر:شهادة القائد محمد علي بن عامر الساكري (المكناسي). شهادة شفوية محفوظة بالمعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية.

58 - موقف قبائل التراب العسكريّ من الحركة الوطنيّة حسب الجيش الفرنسي

"خلال السنوات الثلاث الأخيرة من الإضطرابات بقيت قبائل الجنوب في حالة ترقب غير مهتمّة بالإرتماء في مغامرة لم يكن بإمكانها توقع نهايتها. غير أن هذا الموقف لم يمنعها من تقديم مساعدتها للمتمرّدين بتموينهم وتمكينهم مع المعلومات والتزام الصمت حول أنشطتهم إزاء السلطات. وبالرّغم من هذه المساعدة التي ترجع إلى التضامن العرقي والإسلامي، يمكن القول أن أهالي الجنوب قد اتخذوا موقف مساندة سلبيّة إزاء عمل الوطنيّين خلال هذه الفترة. فإذا كانت أوامر الإمتناع متّبعة فإن أوامر التحرّك لم تكن تنفذ. وهكذا فعندما قرّر الدستور في ربيع 1953 مقاطعة الإنتخابات المنظمة تطبيقا للإصلاحات الجديدة، وقع في بعض الدوائر تسجيل نسب إمتناع عن التصويت بلغت 60 ، 70 وحتى 80 بالمائة، وقام عدد كبير من المتخبين بعد ذلك - خاضعين في ذلك إلى الضغوط والتهديدات - بتقديم استقالاتهم. ولكن في نفس الوقت أصبح نشاط الخلايا الدستوريّة شبه منعدم فقد أحنى الدستوريون رؤوسهم في انتظار ظروف أكثر ملاءمة.

وقد أحدث تصريح منداس فرانس في قرطاج (...) إنفجارا للفرح وسيطر الإحساس بالنشوة لعدّة أيّام وظهر أن كل الخلافات في طريقها إلى الزوال، غير أن ذلك لم يدم. فقد كان الجميع يعتقدون أنه لا يمكن أن يتمّ شيء قبل حلّ مشكلة الفلاقة، ولم يؤدّ حتى الإعتراف الرسمي بالدستور يوم 3 سبتمبر إلى إستعادة نشاط الحزب.

ولم تنطلق عمليّة إعادة التنظيم إلا غداة استسلام الفلاقة التي جنى الدستور كل المنفعة المعنويّة منها وخرج بهيبة كبيرة. وفي ظرف ثلاثة أشهر تمت العمليّة رغم صراع التأثيرات والعداوات الشخصيّة (...) وبطبيعة الحال فإن عدد المنخرطين أصبح أكبر من أي وقت آخر حيث يقع التسابق لنجدة المنتصر حتى ينسى برود الأمس."

المصدر: هنري دي بورت ، ميلاد وتطور الوطنية في التراب العسكري بالجنوب، (بالفرنسية)، 1955، ص. 456-457.

De BORT (H.): : *Notes sur la Naissance et le développement du nationalisme dans les territoires du Sud Tunisien*. CHEAM, 1955.

59- وزن المقاومة المسلّحة بالمناطق العسكريّة بالجنوب

"غداة 15 ديسمبر (1951) قدّر الدستوريون أنهم لن يحققوا شيئا دون خروج عن القانون، فبالموازاة مع دفعهم الحكومة التونسيّة لتقديم شكوى إلى منظمة الأمم المتحدة، شرعوا في إجراء اتصالات مع مناضلين في الجنوب لإعداد ثورة القبائل. ثمّ سرعان ما تأكدوا أن الظروف غير ملائمة رغم أنه قدّم إليهم وعد بتكوين مجموعة من 150 بندقيّة تجتمع غرب مدنين في طرف العرق مستعدّة للحركة. غير أن الأحداث تسارعت إذ إندلعت أول الإضطرابات بالشمال واعتقل القادة الأساسيون قبل أن تصدر الأوامر. لذلك فإن التحرّك لم يتجاوز بعض عمليات العصيان الفردي لجأ أصحابها إلى الجبل أو إلى طرابلس. وأثناء سنتي 1952 و 1953 لم يكن هناك سوى مجموعتين صغيرتين من الفلاقة بالمناطق العسكريّة، تنشط الأولى في منطقة بني خداش والثانية في مطماطة. وقد مكنهم عددهم المحدود ونشاطهم الضعيف من الإفلات من العقاب إذ أن أكبر جانب من وسائل القمع كانت قد ألحقت بجهة قفصة حيث يوجد مركز ثقل الفلاقة. غير أن ضربات قاسية وجهت إليهم في 1953 لكنها غير كافية. لذلك فقد تمكنوا من البقاء، وشيئا فشيئا اكتسبوا هالة من الشرف إلى حدّ أنه في سنة 1954 عندما بدأت الحركة تأخذ بعدا كبيرا في المناطق المدنيّة، تضخم عددهم وأصبحت العصابة الرّئيسيّة تضمّ حوالي 40 بندقيّة. وعند التسليم، في ديسمبر 1954 ، كانت عصابة بني خداش تضمّ 52 رجلا من ضمنهم 14 إلتحقوا بها أياما قليلة قبل ذلك. أما عصابة مطماطة فكانت تعدّ 15 من الفلاقة وكذلك الشأن بالنسبة لعصابة مطماطة التي تشكّلت في السنة الأخيرة ولم تفعل شيئا تقريبا.

ان حالة عصابة فلاقة مطماطة خاصّة نوعا ما، فقد عملت دائما خارج منطقتها سواء إلى جانب بني زيد في الحامّة أو مع العصابات الكبيرة في الظهريّة. وفي أواخر 1952 كان هناك 11 من الفلاقة أصيلي نفزاوة إنخفض عددهم إلى 8 بعد ذلك بسنة بسبب الخسائر وعمليات الإنضمام (إلى عصابات أخرى). وفي ربيع 1954 التحق عدد من الشبان المنتمين إلى مشيخات الرّحّل، مستفيدين في ذلك من حركة الإنتجاع إلى الشمال، بالعصابات الناشطة في تلك المناطق، وفي ديسمبر وقع إحصاء 36 من الفلاقة أصيلي نفزاوة قاموا بالإستسلام.

لقد وفّرت قبائل الجنوب إذا لحركة العصيان حوالي 130 رجلا بما في ذلك الخسائر. وهو عدديا رقم ضعيف بالنسبة لعدد سكان يبلغ 240 ألف نسمة. ومن الهام أن نقارن هذا الرّقم برقم الجنود الملحقين والقومية المنتدبين في مناطق الجنوب. فقد بدأ تشكيل هذه الوحدات في سبتمبر 1953 ، وفي نهاية 1954 كانت تعدّ 1000 رجل. وقد قدّمت هذه الوحدات كل ترضيه مبرهنة على كثير من الصلابة (...) ولم تحدث بينها أية عمليّة فرار.

المصدر: هنري دي بورت ، ميلاد وتطور الوطنية في التراب العسكري بالجنوب، (بالفرنسية):مصدر سابق، ص.456-454

60 - معركة العيدودي (14 أوت 1953).

" (...) لقد اعتصمنا في صائفة 1953 بالجبال من بوهدمة إلى عرباطة شهرا وخمسة أيّام ولم نستطع النّزول لأنّ القوّة الفرنسيّة كانت تحاصرنا وتراقبنا بطائراتها (...) لقد إحتجنا للطّعام ولم نجد ما نأكل مدّة خمسة أيّام نقتات فيها من نبات الضّمخ (...) لقد زحفنا على ركبنا للصّعود إلى قمّة جبل عرباطة وذلك لصعوبة تضاريسه وتهيّأت للمعركة مع القوّات التي تحاصرنا وكنّا 25 فردا قسّمتهم لخمس مجموعات وأمرتهم بعدم إطلاق النّار إلاّ بأمري خاصّة وأنّ السّاعة كانت السّادسة صباحا وأنّ العدوّ كان يستعمل الطّائرات للإستكشاف. وقد فكّ الحصار على السّاعة الثّانية بعد الزّوال إذ يئست القوّة من الكشف عنّا (...) ثمّ إنسحبنا في المساء نحو جبل البارّدة ومنه نحو جبل العدودي (شمال الحامّة). وهناك فجرا هاجمتنا القوّة الفرنسيّة بالمدافع وكنّا 12 وهم المتكلّم والطّاهر بوزعيمة وعلي الدغسني ومفتاح بن حسن صقر وصولة بالصّادق ومحمد النيفر وعمّار بن خضر القطاري وبلقاسم البازمي وسعيد ذياب وخليفة ثامر ومحمود القصري وحسين. لكن سرعان ما فرّ أربعة منّا ولم نبق إلاّ ثمانية توزّعنا إلى مجموعتين وإنطلقت المعركة (14 أوت) لتدوم من السّادسة صباحا إلى الخامسة مساء استعملت فيها القوّة الفرنسيّة شتّى الأسلحة من الرشّاشات الأوتوماتيكيّة إلى مدافع الهاون ولم يكن عندنا نحن إلاّ المكاحل وقد حرمت رفاقي شرب الماء في حرّ الشّهيلي لكي ندخّره لتبريد أسلحتنا التي كادت تذوب من طول مدّة الطّلق (...) وقد إستشهد 4 من الثوّار وفي الأخير تمكّنا من الإفلات سالكين أحد الوهاد لكن واصلت القوّة مطاردتنا ولم تنسحب إلا عند الغروب (...).

إثر هذه المعركة إنسحبنا نحو الشّمال نبثّ الدّعاية الثّوريّة حتّى وصلنا بلاد ماجر وأولاد عيّار."

المصدر: شهادة الطاهر لسود مسجّلة بالحامّة في 27-1-1953

شهادة شفوية محفوظة بالمعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنيّة.

61 - ضحايا معركة جبل المالوسي.

"في 26-10-1954، الساعة 10 و 5 دقائق.

"من جندرمة المكناسي.

"رسالة هاتفيّة عدد 4711.

"أثناء عمليّة أمنيّة يوم 24 أكتوبر بجبل المالوسي جدّ إشتباك بين قوّات النّظام والفلاّقة ولا نعرف كم عدد الضّحايا في صفّ الفلاّقة ولا كميّة الذّخائر المغنومة. لقد قتل إثنان وإحتمال جرح ثلاثة في صفّ أفراد قوّات النّظام. هذا وقد تـمّ إيقـاف 21 شخصا للتّحقيق في هويّتهم. إنّ العمليّة لازالت متواصلة"

الإمضاء بوني Bonnet

"في 26-10-1954، الساعة 13 و40 دقيقة.

"من جندرمة صفاقس.

"رسالة هاتفيّة عدد 4715.

"إنّ عمليّة جبل المالوسي إنتهت. النّتيجة النهائية المعروفة في صفّ الأصدقاء : 2 قتلى منهما ضابط وهو الملازم الأوّل لوران و4 جرحى. في صفّ المتمـرّدين : عثر على 5 جثث ومن المحتمل أنّ 15 آخرين قتلوا أو جرحوا. وقع جمـع مسـدّس أوتوماتيكي وكميّة من الخراطيش. انتهى"

المصدر: (م.ت.ج.ب.س. تونس 2H، ص 158. 2H، م. 2) بوني Bonnet

62 - معـركـة بـرقـو (13 نوفمبر 1954)

"تكوّنت "منظمة برقو للمقاومين" خلال عام 1952 وكانت فـي الأوّل تضـم 8 مناضلين فقط لكن سرعان ما تعزّزت وزاد أفرادها ليصبح عددهم حوالي 80 مقاوما. وقد أعاننا الحزب (الدستوري الجديد) بالسّلاح وأرسل لنا عديد المقاومين من جهـات مختلفة كما تعزّزت المنظّمة بالتحام مجموعة من 6 جنود من عسكرالباي فرّت لتلتحق بنا. وكانت المنظّمة تتحرّك بتعليمات من الحزب تأتينا مباشرة من تونس (...) وقد تم اختيار برقو (الرّبع) لتركيز هذه المنظمّة للمقاومة المسـلّحة أوّلا لكثـرة المعمّـرين بالجهة (الوسلاتيّة، السّبيخة، الفحص، بوعرادة، قعفور، الكريب، سليانة...) ولمناعـة جبل برقو ولانتشار الوعي الوطني بين النّاس.

في 8 نوفمبر 1954 قرّرت المنظمة فكّ الحصار الذي ضرب على منافذ الجبـل ومهاجمة مركز الجيش في سيدي سعيد وتمّ التخطيط لذلك وقد هاجمناه فـي الموعـد المحدّد وأسرنا 5 أفراد من الحامية وكانوا 3 ضبّاط فرنسيّين وجنـديّين مـن أصـل جزائري. وصعدنا بهم الجبل. وقد بعث لنا المراقب المدني يهدّدنا بالويل ان لم يطلق سراح الأسرى لكن وصلتنا تعليمات من الحزب تأمرنا بالاحتفاظ بهم للمسـاومة مـع فرنسا وتبادلهم مع قياديّين دستوريّين كانوا في السّجون. وأمام رفضنا قرّرت فرنسـا أن تضرب المقاومين وهنا وقعت معركة برقو.

لقد جنّدت فرنسا 18 ألف عسكري وحاصرت الجبل من كل جهة ونزلت بدبّاباتها والطائرات إضافة للخيول. وقد تهيّأنا للمعركة والاستشهاد خاصّة وأنّه وصلتنا أخبار عن ذلك من الحزب. تقسّم المقاومون إلى كتائب كل كتيبة متمترسة في مكان يبعد عن الآخر بين 5 و 10 كيلومترات على طول الجبل وذلك لإيهام الجيش الفرنسي بكثـرة عددنا. بدأت المعركة يوم السبت 13 نوفمبر (1954) على السّاعة السّادسة صـباحا لتدوم إلى صبيحة يوم 14 . عندما بدأت المعركة كان الجوّ صحوا وبقـدرة الخـالق ولصحّة إيماننا عمّ الضّباب الجبل فتعذّر على الجنود الفرنسيّين القضاء علينا خاصّـة

وأنّنا احتمينا بأعالي الجبل. وقد أحدث ذلك اضطرابا في صفوف العـدو والأكيـد أن الكثير من أفراده قتلوا خطأ على أيدي زملائهم. كما أن عدد القتلى في صفوفهم كـان كبيرا يربو على 80 فردا. أمّا في صفّ المقاومين فلم يستشهد إلاّ 11 وأسر إثنـان (...) عند خروجنا من الجبال رحّب بنا المواطنون واستضافونا ثم تجمّعنا في جبـل بوتيس بالجهة حتى يوم 5 ديسمبر يوم تسليم السّلاح في عين بوسعديّة".

المصدر: من شهادة مقاومي برقو : عبد الواحد البرقاوي، سالم المانسي، محمد الهادي اليحياوي وعمر الصّغير البرقاوي . مسجّلة ببرقو في 12 نوفمبر 1992 . شهادات محفوظة بالمعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنيّة.

"وصلنا في بداية ديسمبر 1952 خبر إغتيال المأسوف عليه فرحات حشّاد ذلـك النّقابي التّونسي الكبير ومؤسّس "الإتحاد العام التّونسي للشّغل" العتيد وقد نزل علينـا ذلك الخبر كالصّاعقة. وبعد فترة إنفعال قرّر الزّعيمـان علـي الزّليطنـي ومـراد بوخريص إستغلال هذا الظّرف المأساوي وضرب عصفورين بحجر واحـد : القيـام بعمل دعائي وسياسي وتبرير الملايين من الأموال التي بدّداها، لكن لا أحـد يعـرف كيف ! وقد قرّرا أن يثأرا لجريمة قتل فرحات حشّاد بتكوين كمندوس يحمل إسمه يقع إرساله إلى تونس.

لذلك جمعا 18 شابّا من التّونسيّين المهاجرين ووضعاهم تحت إشـراف جنـدي ألماني قديم لاجئ في طرابلس كان قد فرّ من تونس لأنّه قتل تاجرا هناك. ومن الأكيد أنّه أعطى هؤلاء الشبّان ما يشبه التّدريب العسكري حيث أنّه بعد أسبوع من التّدريب وقع إستعـراضـهـم فـي شوارع طرابـلس أمام كلّ النّاس بمن فيهم الجواسـيس وأعوان المقدّم نزا (Néza) من سفارة فرنسا (...) حيث تفطّن الجميـع أنّ "كمنـدوس فرحات حشّاد" سوف يجتاز قريبا الحدود التّونسيّة، وقد شـاهدت شخصـيّا هـؤلاء المحكوم عليهم مسبّقا يتسكّعون بميدان الشّهداء ... بطرابلس بزيّهم الكاكي وقبّعـاتهم وأحذيتهم المطّاطية البيضاء ... وذلك لعبور الصّحراء الفاصلة بين طرابلس وتونس.

وقد أرسل إليّ علي الزّليطني ومراد بوخريص مدرّب هذا الكمندوس ليقترحـا عليّ قيادة هذه الفرقة ودخول تونس معها... وبالطّبع رفضت هذا العرض. وأوضحت للمبعوث رأيي في هذه القضيّة المريبة، وحذّرته كذلك لو حدث مكروه لهؤلاء الشبّان الوطنيّين سوف يتحمّل الزّعيمان شخصيّا مسؤوليّة ذلك.

(...) لقد علمت وأنا في بنغازي عن طريق الرّاديو أنّ "كمندوس فرحات خشّاد" الشّهير قد محقته القوّات الفرنسيّة التي كانت تترصّده على الحدود التّونسيّة حيث أنّه من ثمانية عشر شابا وطنيّا قتل 16 وجرح آخر جروحا بليغة توفّي على إثرها بعد أيّام قليلة وتمكّن الأخير من الفرار بجلده. وقد لاقيته بعد الإستقلال بتونس وقصّ عليّ كلّ جزئيّات تلك "المذبحة المنظّمة" من زعيمين يبغيان اللّعب بالحرب (...)".

المصدر : عز الدين عزوز، "التاريخ لا يغفر"، تونس : 1938-1969، باريس-تونس، طبع هارمتون/ دار أشراف، 1988 ، ص : 174-175، (بالفرنسيّة).

*علي الزليطني ومراد بوخريص هما ممثّلا الحزب الدستوري الجديد بليبيا.

64 - تـــــرهيـــب المعـمّـــريـــن

" كان قتل المعمّرين الخمسة (26 ماي 1954) بجهة أبّة قصور تحت إشـــرافي. وكان هؤلاء المعمّرين تابعين لليد الحمراء وقتلوا أولاد حفّوز (علي والطاهر وذلك في 24 ماي 54) وقد أتتني الأوامر من الجلّولي فارس والطيّب المهيري لنثأر للقتيلـين (...).

ذهبنا لضيعة هذين المعمّرين على السّاعة الخامسة مساء وكنّـا عصـابة يفـوق عددها المائة لكن الذين نفذوا كانوا خمسة فقط وكان دليلنا في هذه العمليـة المقـاوم القديم أحمد (...)وقد قمنا بالقبض على العملة في الأول ثم على المعمّرين (الأخـوين بسّاد Bessède) وقد أتتنا زوجة أحد الأخوين بمال كثير رفضناه. ثمّ استنطقناهما حول اغتيال أولاد حفّوز فاعترفا بذلك ووضّحا أنّهما قتلا واحدا بالرّصاص وذبحا الثّـاني ففعلنا بهما نفس الشيء. ثم نادينا العمّال وأمرناهم بالمكوث قرب النّسوة وحـذّرناهم بعقاب شديد لو تعرّضن لسوء أو سرق مالهنّ. ولم تأتيهم القوّة الفرنسية إلاّ بعد ثلاثة أيّام خوفا من أن يكون منزل المعمّرين مفخّخا. وقبل أن نغادر المكان أعطينا زوجـة المعمّر ورقة فيها اعتراف بأنّنا نحن الذين قمنا بذلك لكي لا يقـع إزعـاج الأهـالي بالمنطقة.

وفي اللّيل دلّنا نفس الشخص على ثلاث معمّرين آخرين متـورّطين فـي اليـد الحمراء. حطمنا عليهم باب دارهم وقد وجدنا عندهم أسلحة كثيرة (خراطيش وقنابـل يدويّة ومسدّسات ومكاحل). وقد استسلم الرّجال الثلاثة دون مقاومـة فقـدناهم إلـى الخارج وأعدمناهم.

وكانت الغاية من قتل هؤلاء الأشخاص بعث الرّعب في المعمّرين."

المصدر :شهادة السّاسي لسود مسجّلة بالحامة في 27 /1 /1993 .

شهادة شفوية محفوظة بالمعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنيّة.

65 - فرنسيّون يساعدون "الفلاّقة"

"دخلنا على أحد المعمّرين بجهة ساقية سيدي يوسف وكان العسس وعددهم 25 من الجيش والقومية يلعبون الورق والخربقة ومتجرّدين من أسلحتهم وكانوا وراء إسطبلات الحيوانات (...) وقد تسلّلنا داخل المنزل وقبضنا على المعمّر وابتعدنا به. فعرض علينا أن يتعاون معنا اذ لا مصلحة لنا في قتله وأكّد لنا أنّه رئيس كل معمّري الجهة وأنّه سيعمل على إخلاء كل "الفرمات" من العسس هذه الليلة وبصورة دائمة. وقد ذكر لنا أنّه ذهب لكمندان الكاف واطلعه على الأمر واقنعه أن السّاسي لسود التزم له بأن لا يقع اعتداء على المعمّرين ولا فائدة من بقاء العسكر والقوميّة مرابطين لديهم. وبالفعل انسحب هؤلاء فأرحنا النّاس من فعل القوميّة الذين كانوا يلقون القبض على الأهالي ويجرّونهم للاستنطاق ويضربونهم بالسّياط. وقد وفّى ذلك المعمّر بما وعد وكان يزوّدنا بالسّلاح والكساوي (وهو لا زال على اتّصال بي إلى حدّ الآن).

هنالك شخص آخر عمل معنا وهو رئيس بلديّة قفصة بتروني وقد قدّم لنا "خدمة جبّارة". وكنّا قد قبضنا عليه في جهة لقطار هو وزوجته وتدخّل لصالحه رئيس شعبة المكان على أنه من أصدقائه فأطلقنا سراحه. وقد ذهب للمراقب يحذّره :"إن أردت أن تبقى على حياتك اعطيني حريّتي في التصرف ولا تخف على فرنسيّي قفصة". وقد كنّا في اتصال دائم معه ويتدخّل لاطلاق سراح كل شخص وطني أو متّهم تقبض عليه الجندرمة أو يحبس (...)".

المصدر :شهادة السّاسي لسود مسجّلة بالحامة في 27 /1/ 1993 .

شهادة شفوية محفوظة بالمعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنيّة.

66- يا جبال ننشدكم على الرجّالة.

يا رجال ننشدكم عـــــلى الرجّاله — منه لفيكم شايـــــــــدات عماله ؟
أوّل شهادة جبل خنقة عيـــــشة — منه لبداها وظهّر الشّاعـــــات ؟
ثاني شهادة اسألوا العيـــــدودي — الله يرزق الحيّ ويـــــرحم اللّي مات
ثالث شهادة في جبل حديـــــفة — رابع شهادة في جبـــــل عرباط
خامس شهادة في خنق طريـــــقة — منه القعد فيكم فـــــرادي ذات ؟
منه الّي قـــــعد فـــــرادي — وإسمه رقا في لندرة مـــــن غادي
وزوّد على ضرب الصّهـــيد الصّادي — وصيته رقي بي فـــــوق كلّ عماله
حلف طاهر ويتمّم نظـــــره — مجاهد على ربـــــح الحضرة
هز حمله وكـــــيله ووزره — وزاد فوق الحمل صـــــريبة
أعطاه ربّي النّصرة والقـــــدرة — في قلبه ما تنـــــزل ريبه
رايس الريّاس يا طاهر يا صيد الفرعاس
عليك قلبي مرايف بهساس وانت دوا للجرح طبيبه
نذهّن لقـــــالو لاباس — وكلّ راس يعدي مكاتـــــيبه
لا نشوف نصـــــارة — ولا نقابل جـــــيش الغدّارة
تقوّد في عقـــــابه الج اره — واطّارد فيّ بالشـــــيبة
إمّا نروّح نحكم بالشّـــــارة — وإلاّ نموت مجاهد علـــــصيبة

قصيد للشّاعر الرّبعي بوزعيمة (ابن أخ طاهر بوزعيمة).

المصدر : قصيد ورد ضمن شهادة الطاهر لسود المحفوظة بالمعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنيّة (جانفي 1993).

67 - الهجوم على ضيعة أحد المعمّرين بجهة الكاف.

" يوم 17-10-1954، السّاعة 20و22د.

" من فصيلة الجندرمة بالكاف.

" رسالة هاتفيّة رقم 4559.

" اليوم وحوالي السّاعة العاشرة صباحا توجّه السيّد روميو مسّا معمّر بطرشان التّابعة للمراقبة المدنيّة بالكاف لضيعته بالمكان حيث هاجمه حوالي 15 فلاّقا مسلّحين ببنادق حربيّة ومسدّسات من أنواع مختلفة. وقد وقع جرّ هذا المزارع للمكان المعروف بجبل للّة عيشة مركز قيادة العصابة حيث أخبر بضرورة تسليم السّلاح الموجود بضيعته مقابل إنقاذ حياته.

أرسل إذن السيّد مسّا سائقه عند داري عمر ليصطحبه للضّيعة المذكورة ويجلب منها بندقيّة حربيّة من نوع 86 / 93 وبندقيّة إيطاليّة ومسدّسا من نوع بيريتا. هذا وقد أطلق سراح هذا المعمّر مع مشغّله حوالي السّاعة 13 دون أن يمسّ بأذى. يقدّر السيّد مسّا أنّه رأى مجموع 50 فلاّقا موزّعين على مجموعات صغيرة متخفّية وأضاف أنّ جهة طرشان تضمّ بين 300 و 400 فلاّق حسب قول هؤلاء. إنّ أغلب الفلاّقة الذين رآهم كانوا يلبسون بذلات من القماش الكاكي عليها شارات مستديرة يتوسّطها الهلال الأحمر. لقد أعلن رئيس العصابة أنّه يدعى عبد الحامّي وعمره 28 سنة. سوف نوافيكم بتقرير. انتهى".

الإمضاء قرو GROS

المصدر: (م.ت.ج.ب.س. تونس 2H، ص 158. 2H، م. 2)

68 - الهجوم على منجم قرن الحلفاية.

"رسالة هاتفيّة رقم 4278.

" من جندرمة الكاف. السّاعة 10و 45د. إلى القيادة العامّة للجندرمة بتونس.

" اليوم 25-9-1954 حوالي السّاعة 0و45د. هاجمت مجموعة من الفلاّقة منجم قرن الحلفاية بقيادة تاجروين، المراقبة المدنيّة بالكاف. لقد قتل رئيس مركز الجنود الإضافيّين الذي يقوم على حراسة المنجم كما خطف إضافيّ آخر. هذا وقد سقط في يد المارقين على القانون 12 بندقيّة حربيّة وعديد القنابل اليدويّة. سوف نوافيكم لاحقا بمعلومات متمّمة..."

الإمضاء بوني Bonnet

"رسالة هاتفيّة رقم 4288

"يوم 25-9-1954، السّاعة 19.

"تبعا لبرقيّتي الهاتفيّة رقم 4278 لهذا اليوم تمكّنت مجموعة فلاّقة يقودها السّاسي لسود وبتواطئ مع أحد الجنود الإضافيين من الإستحواذ على كلّ سلاح المركز وهو 12 بندقيّة من نوع لوبال و 15 قنبلة يدويّة وعديد الخراطيش. لقد قتل رئيس المركز بثلاث رصاصات من مسدّس وعثر على أحد الأشخاص لم نتمكّن من تحديد هويّته مجروحا بجروح بليغة تعذّر إستنطاقه وهو الآن بمستشفى الكاف. هذا وقد أصطحب الفلاّقة وعن طواعية منه أحد الجنود. إنّ موظّفي المنجم من الفرنسيّين نبّهوا متأخّرا جدّا. انتهى."

الإمضاء مارليي MARLIER

المصدر: (م.ت.ج.ب.س. تونس 2H، ص 158. 2H، م. 2)

"تونس في 31 أوت 1953 .

"تقرير رئيس كتيبة جري (Giory) نائب قائد الفيلق 11 للجندرمة حول وفاة الحرس الجمهوري سكورناك.

خلال اللّيلة الفاصلة بين 30 و 31 أوت 1953 جدّت حوادث دامية بالمنستير في الظّروف التّالية : حوالي الساعة التاسعة ليلا وبعد العشاء خرج الحرسان الجمهوريّان سكورناك لويس Louis SCOARNEC وبريتو جورج Georges BRITEAU يتجوّلان في المدينة بالزّي المدني فتعرّضا لعدّة طلقات ناريّة على 50 مترا من باب الحيّ الذي يقصدانه.

وقد سقط الحرس سكورناك على المكان متأثّرا بجروح بليغة بينما نجا رفيقه حيث ارتمى في حفرة جانب الطّريق.

وقد هبّ أعوان مركز الشّرطة وأفراد الفيلق لدى علمهم بالخبر للنّجدة والتحق بهم على الفور قائد الفيلق وبقيّة الضبّاط.

هذا ونقل الحرس سكورناك على الفور إلى المستشفى المدني حيث تلقّى الإسعافات من الطبيب الحاضر لكن نظرا لخطورة الجروح ورغم ما نقل إليه من دم تعذّر اجراء عمليّة جراحيّة له وتوفّي صبيحة 31 أوت 1953 على السّاعة السّادسة و30 دقيقة.

في الآن ذاته جدّت عمليّة البحث عن المعتدين حيث اطلقت عدّة عيارات ناريّة على أشخاص فرّوا لداخل المدينة دون أن يمتثلوا للأوامر القانونيّة.

وقد أحصي فيما بعد ثمانية، سبعة منهم جرحوا جروحا خفيفة وأسعفوا وعادوا إلى ديارهم أمّا الثامن فأحتفظ به بالمستشفى.

وفي حدود السّاعة العاشرة ليلا قدم كل من قائد قوّات الأمن بفرع سوسة وقائد فصيلة الجندرمة إلى المنستير وقرّرا تجميع كل القوّات المتاحة للقيام بعمليّة تفتيش

شاملة للمدينة وزيارة المنازل بحثا عن مقترفي الإعتداء أوعمن يمكن أن يشكّ فيه نظرا لسوابقه. وقد انطلقت العمليّة على السّاعة العاشرة والنصف.

خلال هذه العمليّة التي دامت حتى منتصف اللّيل و 30 دقيقة وقع القبض على أربعين تونسيّا. ستّ وثلاثين منهم حوّلوا لمقر الجندرمة للتّحقيق معهم، وأربعة قتلوا إمّا لمحاولة الهرب أو لأنّهم حاولوا استعمال السّلاح.

وقد نقلت جثث الأربعة قتلى للمشرحة بمستشفى المنستير ثمّ سلّمت لأهاليهم دون حوادث. وقد حدّد زمن دفنهم ليوم 1 سبتمبر بين السّاعة السّادسة والسابعة مساء والأكيد أنّه سوف لن يحدث أيّ شغب وذلك لقرار منع الجولان السّاري بداية من السّاعة السّابعة.

أمّا على الـ36 الموقوفين فقد أطلق سراح 31 يوم 31 أوت في منتصف النّهار واحتفظ بخمسة لمزيد التّحرّي (...). إنّ تصرّف الأعوان في هذه العمليّة كان مثاليا على كلّ المستويات ممّا جعل استعمال النّار في الحدود الدّنيا لضمان الأمن (...)".

المصدر: (م.ت.ج.ب.س. تونس 2H، ص 154. 2H، م. 3)

70 - كمين لدوريّة عسكريّة.

" في 21-10-1954.

" من جندرمة الكاف رسالة هاتفيّة رقم 4625.

"يوم 20 أكتوبر 1954 على السّاعة 18 و15د. تعرّضت دوريّة عسكريّة مكوّنة من سيّارتين إلى هجوم من مجموعة تتركّب مما بين 60 و80 فلاّقا على الطّريق الرّئيسيّة رقم 4 بين سيدي سعيد والرّبع في مستوى القنطرة كلم 110 على وادي أكودة.

لقد فتح الفلاّقة النّار خاصّة من بندقيّة رشّاشة. هذا وتعرّض طابور هبّ للنّجدة هو أيضا لإطلاق النّار حيث رفعت آثار عدّة عيارات على إحدى الشّاحنات ولم تسجّل ضحايا بين العسكريّين. انتهى".

الإمضاء بوني Bonnet

المصدر: (م.ت.ج.ب.س. تونس 2H، ص 158. 2H، م. 2)

71 - حرق جرّارات لمعمّرين.

" في 4-11-1954، السّاعة 17 و5د

" من جندرمة أبّة قصور (الدّهماني).

" رسالة هاتفيّة رقم 4730.

" في اللّيلة الفاصلة بين 3 و4 من الشّهر الجاري وعلى السّاعة 23 و30 دقيقة تقريبا أحرق ثلاثة أشخاص مسلّحين ببنادق حربيّة ويحملون أحزمة خراطيش 4 جرّارات، ثلاثة على ملك السيّد أنسيدي بول، إبن رئيس بلديّة أبّة قصور، شريك السيّد مختار بن يوسف أمّا الجرّار الرّابع فهو لصاحبه كسرّي فلاّح بالكاف. وقد أتلف تماماً أحد جرّارات السيّد أنسدي بينما تضرّرت الباقية بأضرار خفيفة. هذا وقد أجبر العمّال المشتغلين على تلك الآلات من قبل الفلاّقة على إصطحابهم لمسافة تقدّر بما بين 700 و 800 متر.

من جانب آخر قام أشخاص قادمون من جبل المولهي بإعتداءات بالمارجة وعادوا في إتّجاه خطّ السكّة الحديديّة الرابطة بين أبّة قصور ومحطّة قطار الزّوارين وكانوا باللّباس الكاكي. وتقدّر الأضرار بـــ 1.400.000 فرنك. إنّ الأسباب المحتملة سياسيّة. ولم تسفر عمليّة البحث على نتيجة. انتهى".

المصدر: (م.ت.ج.ب.س. تونس 2H، ص 158. 2H، م. 2)

72- تصـفيـــــة "القـــــوّادة"

"أدخلني الحزب (الحزب الدستوري الجديد) عام 1949 حسن بن عبد العزيــز إذ كنت قبل ذلك لا أفهم معنى السياسة ولا حزب (...) في ربيع 1952 أتــاني حســن وسلّمت الأغنام لصاحبها وبدأنا الحركة.

"كانت أوّل عمليّة قمنا بها وكنّا ثلاثة في القلعة (الكبيرة) في فصل الصّيف حيث قتلنا بالرصاص فرنسيّا والطّاهر شوشان لأنه "بيّوع" وقد نفّذنا ذلك لأنّهم بعثونا وقالوا لنا إن ذلك الشّخص يشي بالدّساترة ويتجسّس عليهم. العمليّة الثانية كلّفنا بهــا أيضــا حسن بن عبد العزيز حيث أعلمنا بأنّه يوجد في بنّان شخص يدعى لعقاب يبتزّ النّاس ليلا ويطالبهم بالأموال مدّعيا أنّه السّاسي لسود ويستحقّ القتل ذهبنــا لــداره لــيلا وأخرجناه بعيدا عن القرية لنستنطقه ثم نعدمه لكنّه تمكّن من الــتملّص منّــا وهــرب فأطلقنا عليه الرّصاص فمات وتركناه في مكانه. وكنّا في هذه العمليّة أربعة.

أمّا عمليّة اغتيال محمد شعبان فقد تمّت كالتّالي : أعلمنا العون محمد ساسي وكان يعمل مع الشّرطة الفرنسيّة أنّ محمد شعبان كان يخبر الأمن بنشاطنا ويتجسّس علينــا فكلّفنا حسن بن عبد العزيز باعدامه. فذهبت أنا والدّوبل وصالح قاروت إلــى منــزل كامل ليلا لتنفيذ العمليّة لأن محمد شعبان كان يسهر مع شيخ هذه البلدة. وقد قتلنا كل من محمد والشيخ البشير. لكن هذا الأخير كان بريئا ولطالما تألّمت لقتلــه (...) هــذا وقمت بعمليّات أخرى عدّة ضدّ دوريات الأمن والجيش وضد المعمّرين انطلاقا خاصّة من الوردانين (...) في الواقع قبل الثورة" كلّنا كنّا خنّابة (لصوص) والعفويت هو اللّي يخنب".

المصدر: شهادة بلقاسم قرف

شهادة شفوية محفوظة. بالمعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنيّة.

73- الجدول 1: قتلى وجرحى الجانب الفرنسي

من جانفي 1952 إلى جوان 1953

	القتلى			الجرحى		
	فرنسيون	تونسيون	المجموع	فرنسيون	تونسيون	المجموع
جانفي 1952	6	–	6	4	2	6
فيفري 1952	4	1	5	3	–	3
مارس 1952	4	–	4	3	–	3
أفريل 1952	1	1	2	1	3	4
ماي 1952	2	–	2	12	–	12
جوان 1952	–	–	–	1	–	1
جويلية 1952	–	–	–	1	7	8
أوت 1952	2	2	4	2	3	5
سبتمبر 1952	–	–	–	5	2	7
أكتوبر 1952	4	2	6	15	5	20
نوفمبر 1952	4	3	7	27	7	34
ديسمبر 1952	2	2	4	7	3	10
جانفي 1953	3	–	3	9	3	12
فيفري 1953	–	2	2	5	9	14
مارس 1953	–	1	1	8	7	15

أفريل 1953	–	1	1	9	5	14
ماي 1953	–	6	6	2	9	11
جوان 1953	1	1	2	2	6	8
المجموع	**33**	**22**	**55**	**116**	**71**	**187**

المصدر : عميرة علية الصغير، "ضحايا الجانب الفرنسي نتيجة أعمال المقاومة في تونس من جانفي 1952 إلى جوان 1953"، **الكراسات التونسية**، الثلاثية الأولى 1995، ص 15.

74- الجدول 2 : توزيع القتلى حسب المهنة

	فرنسيون	تونسيون	المجموع	نسبة المهنة من المجموع
مستخدمون في حفظ الأمن:				
بوليس	9	1		
جندرمة	5	2	22	%40
عساكر	6	1		
موظفون ومستخدمون	4	3	7	%12.72
حديديون	4		4	%07.27
شيخ		3	3	%05.45
تجار		2	2	%03.63
مستشار في مجلس القيادة		2	2	%03.63
فلاحون		1	1	%01.81
معمرون	1		1	%01.81
محامون		1	1	%01.81
كاهية		1	1	%01.81
خليفة		1	1	%01.81
أمين التموين		1	1	%01.81
مستشار بلدي		1	1	%01.81
دون تحديد مهنة	4	4	8	%14.54
المجموع	33	22	55	%99.91

المصدر : عميرة علية الصغير، "ضحايا الجانب الفرنسي نتيجة أعمال المقاومة في تونس من جانفي 1952 إلى جوان 1953"، **الكراسات التونسية**، الثلاثية الأولى 1995، ص 23.

75- الجدول 3 : توزيع الجرحى حسب المهنة

	فرنسيون	تونسيون	المجموع	نسبة المهنة من المجموع
مستخدمون في حفظ الأمن:				
بوليس	13	7	57	%30.48
جندرمة	16	0		
عساكر	14	7		
موظفون ومستخدمون	26	11	37	%19.78
حديديون	11	5	16	%08.55
سوّاق	1	2	3	01.60
شيخ		3	3	%01.60
كاتب شيخ		1	1	%00.53
كاهية		1	1	%00.53
مراقب مدني متقاعد	1		1	%00.53
مستشار بلدي	1		1	%00.53
مستشار في مجلس القيادة		1	1	%00.53
فلاحون		1	1	%00.53
معمرون	2		2	%01.06
تجار	1		1	%00.53
أطباء	1		1	%00.53
خبازون		1	1	%00.53
مخبرو أمن		2	2	%01.06
دون تحديد مهنة	29	29	58	%31.01
المجموع	116	71	187	%99.91

المصدر : عميرة علية الصغير، "ضحايا الجانب الفرنسي نتيجة أعمال المقاومة في تونس من جانفي 1952 إلى جوان 1953"، **الكراسات التونسية**، الثلاثية الأولى 1995، ص 23.

76- الجدول 4 : توزيع العمليات حسب نوع الإعتداء

نوع الإعتداء	العدد	النسبة
رمي بالرصاص أو القنابل	90	%54.21
عملية تفجير	45	%27.10
استعمال السلاح الأبيض	29	%17.46
عمليات تخريب السكة	2	%01.20
المجموع	156	%99.97

الجدول 5 : توزيع القتلى والجرحى حسب موقع الإعتداء

الموقع الضحايا	القتلى	الجرحى
جهة الساحل	10	101
جهة تونس	19	25
جهة قابس	8	17
جهة قفصة	7	10
جهة بنزرت	6	4
جهة الوطن القبلي	1	8
جهة القيروان	1	15
جهة الكاف	1	2
قعفور	1	–
أقصى الجنوب	1	3
جهة سيدي بوزيد	–	2
المجموع	55	187

المصدر : عميرة علية الصغير، "ضحايا الجانب الفرنسي نتيجة أعمال المقاومة في تونس من جانفي 1952 إلى جوان 1953"، **الكراسات التونسية**، الثلاثية الأولى 1995، ص 29.

77- رسم بياني لتطور عدد القتلى والجرحى حسب الأشهر

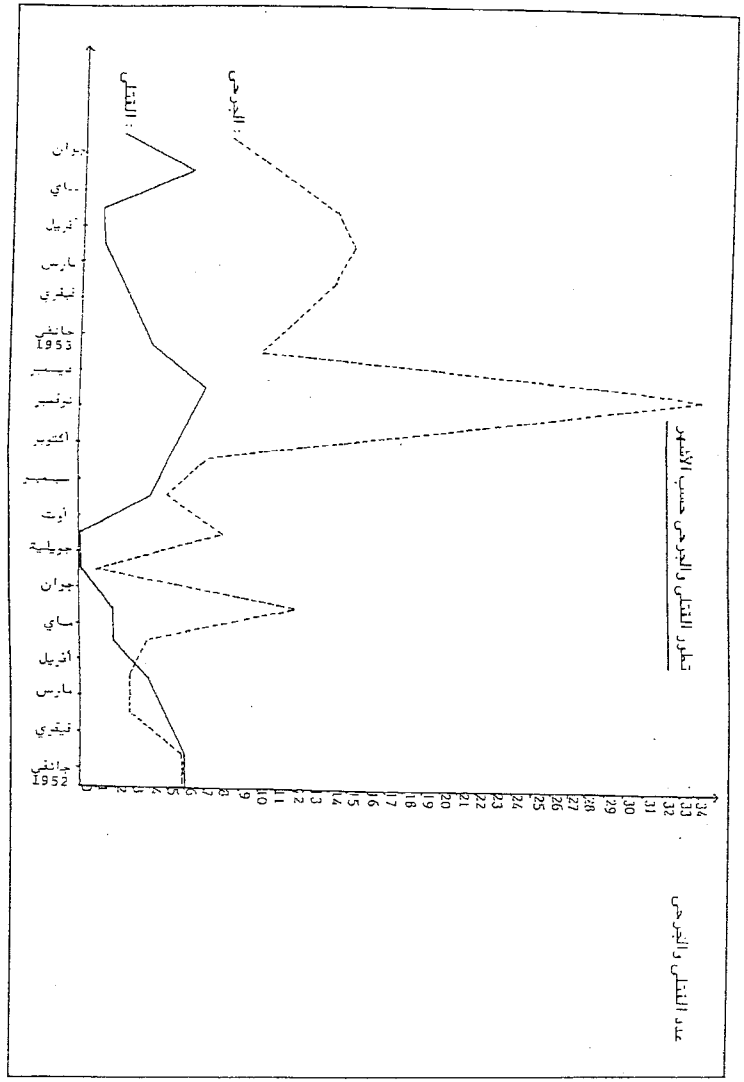

المصدر : عميرة علية الصغير، "ضحايا الجانب الفرنسي نتيجة أعمال المقاومة في تونس من جانفي 1952 إلى جوان 1953"، **الكراسات التونسية**، الثلاثية الأولى 1995، ص 16.

78- حصيلة أعمال المقاومة المسلحة من 19 مارس إلى 30 سبتمبر 1954

نوعية العمليات	المجموع	مارس	أفريل	ماي	جوان	جويلية	أوت	سبتمبر
مصادمات مع الجيش	36	1	2	4	8	7	7	7
قتلى من العسكريين	28	-	2	1	5	7	1	12
جرحى من العسكريين	61	-	-	2	14	21	2	22
عساكر مفقودون	4	-	-	-	-	4	-	-
اعتداءات على حافظي الأمن	35	-	1	4	12	13	2	3
اعتداءات على عساكر فرادى	16	-	1	3	3	6	2	1
اعتداءات ضد أشخاص	114	4	4	19	25	39	4	19
قتلى أوربيون	20	1	-	6	2	8	2	1
قتلى تونسيون	70	1	5	12	16	26	2	8
جرحى أوربيون	47	2	-	5	9	31	-	-
جرحى تونسيون	62	3	2	7	18	27	1	4
اختطافات	16	-	-	2	3	7	2	2
عمليات ابتزاز	21	-	1	1	-	8	5	6
تخريب السكك الحديدية	12	3	-	1	1	6	1	-
تخريب خطوط الهاتف	24	-	2	2	4	7	1	8
تخريب مباني عمومية	17	1	-	4	3	7	-	2
تخريب مباني خاصة	13	2	1	-	5	4	-	1
حرق محاصيل فلاحية	16	-	2	-	8	5	1	-
هجومات على ضيعات	39	-	-	3	17	9	3	7

المصدر : تقرير القيادة العليا المشتركة للقوات الفرنسية بتونس (1 أكتوبر 1954) و خ ف، س تونس 1944-1955 (ج2) ص 774، و72.

79- إعلان حالة الحصار بالعاصمة

"1) قرر الجنرال القائد الأعلى لجيوش تونس، إثر الإعتداءات الأخيرة، تطبيق الإجراءات التالية بداية من 12 ماي مساء إلى أن يأتي ما يخالف ذلك :

أ- في تونس : المدينة الأوربية، المدينة والأرباض : حظر التجول من الثامنة مساء إلى الخامسة صباحا.

ب- في حلق الوادي (داخل الحدود البلدية) : حظر التجول من الثامنة مساء إلى الخامسة صباحا.

2) ومعلوم أن الأشخاص الذين يسمح لهم دون غيرهم بالتجول خلال فترة الحظر في المناطق المحددة آنفا هم :

- العمال الليبيون ؛
- الأطباء والقوابل ؛
- الممثلون الدبلوماسيون والقنصليون للبلدان الأجنبية.

على أن تكون بحوزتهم تراخيص سلمت قبل 26 مارس 1952 أو إذن مرور.

3) إن إذنا فرديا بالتجول سيوزع، بالنسبة لحلق الوادي، على من يستحق في كوميسارية الشرطة بهذه المدينة.

تونس في 12 ماي 1952

الكولونيل شموكل، قائد الجيوش في مدينة تونس.

المصدر: م.ت.ج.ب.،س. تونس s/S2H ، ب S389، ، ص 2H154، م5.

80 - تحويل مسؤولية الأمن والبوليس للسلطة العسكريّة.

" أعلنت حالة الحصار

فان الحكومة العسكرية عليها إثبات الأمن العام وتحت يدها إدارة البوليس

ويحكم المجلس العسكري في جميع المخالفات المتعلقة بالفصل الثالث من الأمر العلي المؤرخ في غرة شهر سبتمبر 1939 الموافق لليوم السادس من شهر رجب 1358 :

- كل من خرق حفظ الأمن الداخلي والخارجي سيحكم عليه بالإعدام.

كل من يمسك وبيده سلاح سيعاقب بالسجن.

- وكل من يشارك مع الأشقياء سيحكم عليه بالأشغال الشاقة .

- ومن حرق وهدم أبنية ومخازن ومعامل ومحلات معدة للسكنى يحكم عليه بالإعدام

- ومن نهب مواد غذائية أو سلع يحكم عليه بالأشغال الشاقة.

- ومن حث على الاغتيال والقتل والتحريق وهدوم البناء(كذا) سيحكم عليه كالقاتل ومن حرق وهدم بناء.

- ومن تمسك بسلاح حربي وذخائره أو مواد منفجرة وسلاح مسكه ممنوع يحكم عليه بخمسة سنين سجنا.

- وعموما جميع المخالفات المتعلقة بخرق الدفاع الوطني.

- فأمرنا لكل من تمسك بسلاح يدفعه بلا تراخ للبوليس أو للجندرمة .

- كل جماعة في الطريق العمومية ممنوعة وأيضا من تتابع وتجمع فيها.

- والحاصل من خالف الأذنوات المذكورة أعلاه يعاقب بعقوبة شديدة.

الجنرال قاربي

وزير دفاع الوطن"

26 مارس 1952"

المصدر: م.ت.ج.ب.،س. تونس s/S2H ، ب S389، ، ص 2H154، م5.

81- بعث "الفرق الأمنيّة"

إن الجنرال قرباي وزير الدفاع عن التراب التونسي بعد الاطلاع على ما خولت له من النفوذ حالة الحصار المعلنة بالأمر العلي الصادر في غرة سبتمبر 1939 (...)

قرر ما يأتي :

الفصل 1 - ان التونسيين من الذكور الذين يزيد سنهم عن الثمانية عشر سنة يكوّن منهم بكل مشيخة بمقتضى هذا القرار "فرقة أمن" حفظا للسكك الحديدية والخطوط التليفونية والكهربائية والاستحكامات والبناءات العمومية في مجموع البلاد التونسية وفي منطقة الأحكام لحالة الحصار.

الفصل 2 - كلف مجلس إدارة لتمثيل وإدارة "فرقة للامن" وهذا المجلس يترأسه الشيخ ويتركب من عشرة أعضاء من أعيان المشيخة .

وهؤلاء الأعيان يقع تعيينهم من طرف المراقب المدني بعد استشارة العامل وتعويضهم عند الاقتضاء يكون بنفس الصّورة المذكورة .

الفصل 3 - مجلس الإدارة أهل للتفاوض والتّقرير تحت ابتكارات ونفوذ المراقب المدني في تنظيم وسائل التوقّي المراد اتخاذها للقيام بالمأمورية المومإ إليها بالفصل الأول مع مراعاة الأحكام الخاصة المتعلقة بحالة الحصار.

وهو ينظر على الأخص في خدمة الحراسة التي يجب القيام بها في هذا الصدد وكذلك في توزيع السخرات بالمال أو بالعمل على أفراد "فرقة الأمن" وتكون مفاوضاته ومقدراته نافذة بإذن من المراقب المدني.

الفصل 4 - يعفى من المشاركة في العمل :

السواقط والشّيوخ الذين يزيد سنهم على الستين عاما،

- المتوظفون وأعوان السلطة وأهل الشعائر الدينية،

-الأعوان المستخدمون بصفة قارة بالمصالح العسكرية لفائدتها مباشرة.

الفصل 5 - "فرقة الأمن" مسؤولة عن الأضرار والخسائر الواقعة بالتّراب التّي هو تحت حراستها وذلك لا يعارض بالمرّة المسؤوليّة التي تنال شخصيا كل فرد من أفرادها بعنوان المخالفة.

ويمكن ان تحتمل مسؤولية الأضرار والخسائر عواقب مالية في صورة الإخلال المشاهد في تنفيذ المأمورية المسندة لهاته الجموع ويكون أعضاء مجلس الادارة متضامنين مع بعضهم بعضا فيما عسى أن يترتّب من غرم الأضرار والخسائر.

الفصل 6 - تصدر تعليمات خاصة في استخلاص مبلغ الأضرار والخسائر .

الفصل 7 - تتسلّط على مخالفة تراتيب هذا القرار أحكام الأمر العلي المؤرخ في 9 جوان 1940 الصادر في ردع مخالفات النصوص الصادرة عملا بالأمر العلي المؤرخ في غرة سبتمبر 1939 المتعلق بحالة الحصار.

الفصل 8 - المراقبون المدنيون مكلّفون باجراء العمل بما تضمنه هذا القرار

تونس في 26 مارس 1952

القائد الأعلى للجيوش التّونسيّة. وزير الدّفاع عن التّراب التّونسي.

الإمضاء : قرباي."

المصدر: الرائد التّونسي في 27 مارس 1952

82 - مراقبة السّواحل التّونسية

قرارٌ

"إن الجنرال دي ديفزيون قاربي وزير الدفاع عن التّراب بعد اطّلاعه (...).

قرر ما يلي:

الفصل 1 - إن الجولان في البحر بالقرب من الشّواطي التّونسية يخضع للقيود المبينة بالفصلين 2 و 3 الآتيين وذلك بالمنطقة التي يحدها :

جوفا خط مواز يمرّ برأس مرمور وقبلة خط يبتدي من رأس غدير ويتّجه نحو الجهة الجوفية الشرقية - المنطقة الخامسة :45

وغربا الساحل وشرقا خط مواز للفضاء الباقي بعد جزر البحر كائن على 6 أميال من الشاطئ

الفصل 2 - يحجر الجولان لكل باخرة فرنسية أو تونسيّة في جزء المنطقة المعينة بالفصل الأول والكائنة بين خطين متجهين نحو 45 يبتدي أحدهما من راس غدير والآخر من نقطة العرض درجة 14 ، 33 جوفا والطول درجات 23 ، 11 شرقا الكائنة على عشرة أميال (كيلوميتروات 500 ، 18) من رأس غدير للساحل.

الفصل 3 - لا تقبل في البحارة في بقية المنطقة المبيّنة بالفصل الأول كل مركب وكل باخرة مسلحة أو مجهّزة للصّيد أو مباشرة له بالفعل وكذلك كل مركب نزهة مهما كانت حمولتها ان لم تكن مصحوبة برخصة خاصة تبين المكان المقصود وغاية السفر ومدته وينص بهاته الرخصة زيادة عن ذلك على اسم ولقب ونسل أعضاء المركب والأشخاص المحمولين وكذلك على تاريخ ومكان ولادتهم وعلى صناعتهم ومحل إقامتهم.

الفصل 4 - يجب أن يكون أعضاء المركب والأشخاص المحمولون قادرين على بيان شخصيتهم.

الفصل 5 - تسلّم الرّخص المذكورة من رؤساء مراكز الأمور الأهليّة فيما يخص المراكب أو البواخر التي هي على ملك بحّارين من التراب العسكري وكذلك من المراقبين

المدنيين ومن وكيل إدارة الترسيم البحري بصفاقس أو من رؤساء الجندرمة في الصور الأخرى.

الفصل 6- في المنطقة المعينة بالفصل الأول كل إرساء للبواخر والمراكب المعينة بالفصل 3 خارج النقط الاتي بيانها :

مرسى حسّي الجربي درجات 37 ، 33 جوفا - درجات 5 ،2 ، 11 شرقا.

مرسى صنغو درجات 5 ، 35 ،33 جوفا - درجات 05 ، 11 شرقا.

شاطئ ابن فتايل درجات 33 ، 33 جوفا - درجات 5 ، 06 ، 11 شرقا.

مرسى جرجيس.

خليج الجدرية درجات 5 ، 17 ، 33 جوفا - 16 ، 11 شرقا .

الفصل 7 - يقع تتبع مخالفات هذا القرار طبق أحكام الأمر العلي المؤرخ في 9 جوان 1940 .

تونس في 23 محرم 1372 (13 أكتوبر 1952)

الجنرال دي ديفيزيون وزير الدفاع عن التراب : قرباي".

المصدر: الرائد الرسمي التونسي الصادر في 14 أكتوبر 1952

83- تنظيم القمع

"1/ إن جدوى عمليات الشرطة تحددها المعلومة. فمن الضروري إبان عمليات مماثلة أن ترسل المصالح المختصة بالإقامة العامة على عين المكان مخبرين قادرين بنجاعة على توجيه عمل المنقذين (...).

2/ إن دور الصحافة أساسي لإضاءة الرأي العام بطريقة موضوعية خاصة وأنه مستعد لتقبل الأخبار الرائجة بطريقة شفوية دون تثبت، وأيضا بدعاية مضادة ناجعة إزاء الصحافة الوطنية والشيوعية. لذلك فإن ارتباطا وثيقا بين مصلحة الصحافة بالإقامة العامة وضابط الصحافة الجهوية أمر ضروري، ويصح نفس الشيء بالنسبة للمعلومة. يجب أن يكون تحت تصرّف قائد العملية ممثل رسمي للصحافة توجّه مهمّته نحو عمل دعائي مضاد ناجع.

3/ يمكن تصنيف القوات التي تشارك في العمليات إلى ثلاثة أصناف :

- وحدات الصدام (المظليون).
- فيالق الحرس الجمهوري.
- الوحدات الأخرى.

لا تتم عمليات التفتيش داخل المحلات إلا بواسطة الحرس الجمهوري، الجندرمة والشرطة (...).

4/ من الضروري أن ترفق الوحدات المرسلة للتعزيز بكل الوسائل اللازمة للحياة والقتال: سيارات، معدات إرسال، مطابخ متنقلة... الخ. ذلك أن التعويل على إمكانيات الجهة التي يرسلون إليها تطرح مشاكل عادة ما يستحيل فضها بطريقة مرضية (...)".

القيادة العليا لجيوش تونس – مقر القيادة – مكتب العمليات

المصدر: م.ت.ج.ب.،س. تونس s/S2H ، ب S389، ، ص 2H134، م5. و: 739-740

84 - شروط نجاح العمليات العسكريّة ضدّ المقاومة

1" / إن ردّ النظام إلى نصابه ونجاح الإيقافات وكذلك تحطيم مراكز المقاومة رهين التحرّك القوي والسريع والمنفذ بصفة مفاجئة. في حين أن حجز الأسلحة عملية طويلة تتطلب إعدادا جيدا يقوم على الإستغلال المنهجي للمعلومة من قبل وحدات وجدت الوقت الكافي لمعرفة المنطقة.

وهذا يفسّر كيف أن العمليات المختلفة التي نفذت والتّي كانت ناجعة على مستوى الإيقافات حققت نجاحا أقل في خصوص حجز الأسلحة.

2 / يجب أن تتمتع السلطة العسكريّة بحريّة تصرّف كاملة أثناء سير العمليات، إذن :

- يجب منع الصحفيين من دخول منطقة العمليات.
- يجب قطع كل الإتصالات الهاتفية المدنيّة أثناء الوقت الذي تستغرقه العملية في المنطقة المعنية.
- يجب أن يوضع على ذمّة قائد العمليّة صحفي ومصوّر رسميّان.

3 / إنّ تمشيط الجبال عمليّة طويلة ومحدودة النجاعة، حيث أن الأسلحة ومراكز المقاومة موجودة في القرى. لذلك فإن مختلف التجمّعات التي تشملها العمليّة يجب أن تكون مغطاة قدر الإمكان في نفس الوقت لأنه بهذه الطريقة يصبح من السهل الحصول في كل قرية على وشايات تمسّ القرية المجاورة.

4 /الشروع في التفتيش : من الضروري تجميع كل السكان في فضاء محروس، على أن يفصل بين الرجال والنساء، وهكذا يقع تسهيل الإعتقالات.

5 / إن التفتيش عمليّة صعبة يمكن أثناءها استخدام كاشفات الألغام التي تقدم خدمات إيجابيّة. ويجب أن تتم عملية التفتيش بحضور أحد الأعيان، وبالنسبة لكل مسكن بحضور رئيس العائلة. ويجب أن تفتش بدقة أكداس الفضلات والحجارة وأكوام التبن والطوابي." القيادة العليا لجيوش تونس - مجلس القيادة- مكتب العمليات.

المصدر: م.ت.ج.ب.،س. تونس s/S2H ، ب S389، ، ص 2H134، م5. و: 738-739

"سيدي عميد حكّام التّحقيق لدى محكمة تونس.

نحن الممضون أسفله :

1) إبراهيم بن حسين بن الحاج عثمان.

2) محمد بن حسين بن الحاج عثمان.

3) قاسم بن محمد بن سليمان.

كلّنا قاطنين بزغوان.

يشرّفنا أن نحيطكم علما بالمعطيات التّالية:

بمناسبة إجراء بحث قامت به جندرمة زغوان يتعلّق بتهمة حيازة أسلحة وأمورا أخرى ضد ملاّكي هنشير "فيض البغلة" الكائن بزغوان وهم المدعوّون الحاج عبد الرّحمان بن الجلّولي بن الحاج بشير بوبكر وأخويه البشير وبوبكر اللّذين هما من أقاربنا وأنسابنا كذلك ضد السيّد حميدة بن محمد عبد النّبي كساعي بريد بزغوان، وأشخاص آخرين، وقع اعتقالنا يوم الأربعاء 2 أفريل 1952 وحبسنا ضلما وتعرّضنا للعنف والاهانات من قبل رئيس مركز جندرمة زغوان وأعوانه.برطوز ونيكاس وبورّال وهذا حتى يوم السّبت 5 أفريل لحدود السّاعة الثامنة و45 دقيقة مساء. وقد أجبرنا أثناء حبسنا عن طريق العنف الشّديد والمتكرّر أن نتّهم بعض النّاس بتهم أمليت علينا وأجبرنا على إمضاء محاضر الاستنطاق يوم الإثنين 7 أفريل 1952 لكي لا نتعرّض لنفس الفظاعات.

وتمثّلت أعمال العنف والمعاملات المهينة هذه في الصّقع على الوجه واللّكمات والضرب بالعصا وتعريضنا للماء المضغوط. وهو وسيلة تعذيب فظيعة. وبعد هذا كلّه وبعد الضّرب المبرّح رمي بنا أحياء وأمواتا في ما يشبه الدّهليز فيه محرّك كهربائي وكانت أرضيّته محفّرة وتعمّ المياه جنابته. ثمّ يأتي بالواحد منا تباعا وهو عاريا تماما ويجبر على الجلوس على ركبتيه مع تكتيف يديه تحت فخضيه ثمّ تزلّق عصا تحتهما ويرفع كرزمة ليوضع في مغطس محاذ ثمّ بواسطة خرطوم ماء مثبّت بالحنفيّة يقوم

رئيس الجندرمة ذاته وبحضور زملائه وخاصّة الجندرمي برطوز الذي كان يساعده في تغطيس أجسامنا أكثر في الماء عن طريق عصا حديديّة، بوضع خرطوم الماء بعد أن يقوّي في ضغطه، في أفواهنا وأذننا وأنوفنا وعيوننا وهذا ما يقارب السّاعة كاملة. ثمّ نرفع من المغطس ونوضع أرضا ونخلّص من قيودنا. ثم يقوم رئيس الجندمة وزملاؤه بوضع ساق على بطوننا ويرفعون الواحد منا من ساقيه لاخراج الماء الذّي ابتلعناه. وهذا التّعذيب تعرّضنا له مدّة ثلاث مرّات يوم الإربعاء 2 أفريل والخميس 3 أفريل صباحا.

ثم تعرّضنا للتّعذيب بالكهرباء في مكتب الحاجب الموجود على يمين الداخل لمركز الجندرمة. حيث يقف رئيس المركز مقابلا ثم يقف عونان على يسار ويمين الواحد منّا ويقوم الجندرمي برطوز بوضع خيوط الكهرباء على يد ثم الأخرى بينما يشلّ زميله الحركة وبنفس الطريقة نعذّب على الجبهة والسّاقين في مستوى أعلى الكعبين.

ولهذا نضع بين أيديكم شكاية ضد الجندرمة المذكورين وذلك للإيقاف التّعسّفي والتعذيب الذي تعرّضنا إليه (...)"

المصدر: "الكتاب الأبيض حول الإعتقال السياسي بتونس"، بالفرنسية، ملحق عدد 27 ص 262 - 263

Livre Blanc sur la détention politique en Tunisie, Commission Internationale contre le régime concentrationnaire, Editions le Pavois, Paris, 1953.

86 - المحـــتشـــدات

"إنّ المنظّمات الإجتماعيّة والنّقابيّة بتونس تحاول الآن تجميع معلومات ضـــافية حول المحتشدات أين يعتقل مئات من الوطنيّين والنّقابيّين كذلك حول المعاملات التـــي يلقونها فيها.

ومنذ الآن يمكن تقديم المعطيات التّالية وهي رغم نقصها موثوق بها:

المحتشدات ومواقع الاعتقال الأخرى:

1 - محتشد رمادة بالجنوب التونسي حيث يوجد المعتقلون السّياسون والذين أبعدوا بقرار إداري.

2 - محتشد جلاّل ببنقردان بالجنوب التّونسي : وفيه مئات من المعتقلين السّياسيّين من مختلف جهات البلاد الشّماليّة وهذا المحتشد محاط بأسلاك شـــائكة كأنّـــه معتقـــل أسرى حرب.

3 - محتشد زعرور قرب منزل جميل (جهة بنزرت) : يضمّ مئات من الـــوطنيّين من جهات وسط وجنوب تونس.

4 - محتشد المحمديّة (15 كلم على تونس العاصمة) هذا المحتشد إستقبل منذ 18 جانفي 1952 أكثر من 3000 معتقل أغلبهم أطلق سراحهم تباعا ووجّهوا إمّا لمناطقهم الأصليّة أو بعثوا لمحتشدات دائمة. ويناهز سكّانه القارّين 500 شخص.

5 - محتشد سرفيار (قرب الفندق الجديد وعلى بعد 25 كلم من تونس) وهو عبارة عن مركز فرز للأشخاص الموقوفين في جهتي تونس والوطن القبلي وبه على الدّوام حوالي 100 شخص.

6 - محتشد تبرسق (غرب تونس العاصمة) يقوم بنفس الوظيفة كالمحتشد السّابق بالنسبة لمعتقلي غرب تونس.

7 - الثّكنات ومقرّات الجندرمة. حيث يحشر وقتيّا معتقلوا عديد المـــدن وجهـــات البلاد. يصعب تقدير عدد الموقوفين فيها بدقة لكن الأكيد أنّهم مئات. وهذا ما يقع مثلا في مدينة تونس (ثكنة باب سيدي قاسم) وبسوسة وبنزرت والكاف وقابس وصفاقس والمنستير وقفصة.

8 - السّجون المدنيّة والعسكريّة تضمّ أكثر من 1000 مسجون ما بين محكـــومي المحاكم المدنيّة والمحاكم العسكريّة.

ملاحظة : ان البلاغ الرّسمي للإقامة العامّة الفرنسيّة بتونس لا يعترف إلاّ بوجود محتشدين فقط وهما : بن قردان (جلاّل) وزعرور (...)"

من مستند تقدّم به الكاتب العام المساعد للإتحاد العام التونســـي للشّـــغل محمـــود المسعدي في 5 مارس 1952 "للّجنة العالميّة ضدّ نظام المحتشدات"

المصدر: "الكتاب الأبيض حول الإعتقال السياسي بتونس"، بالفرنسية، ص. 117-118.

Livre Blanc sur la détention politique en Tunisie, Commission Internationale contre le régime concentrationnaire, Editions le Pavois, Paris, 1953.

87- جدول تحليلي للأحكام الصادرة في حق الوطنيين

أحكام بالإعدام	أشغال شاقة				سجن مع الأشغال الشاقة ل5 سنوات
	مؤبدة	20عاما	15 عاما	10 أعوام	
9	12	60	85	75 65	240
المجموع	12	60	85	140	240
عدد السنوات		1200	1275 3875	1400	1200

منع إقامة				إطلاق سراح بعد عقوبة تتراوح من شهر إلى 6 أشهر	سجن من عام 1 إلى 5 سنوات	تبرئة بعد عدة أشهر سجن تحفظي
20 عاما	15 عاما	10 أعوام	5 أعوام			
60	85 75	65	240	875 منهم	694	100
60	160	305		975	694	100
1200	2400 6050	2450			حوالي2082	

إضافة ل1963 موقوف تحفظيا بالسجون المدنية والعسكرية بتونس وباردو.

ملاحظة : هذه الأرقام لا تضم عدد الموقوفين الآخرين بالسجون الأخرى في الداخل والذي يمكن تقديره بحوالي 1000.

في الملخص :

عدد الأشخاص المحكوم عليهم	2306	4263
عدد الأشخاص في الإيقاف التحفظي	1963 ([17])	
عدد سنوات عقوبة الأحكام بالأشغال الشاقة	3875	13207
عدد سنوات السجن مع الأحكام بالأشغال الشاقة	1200	
عدد سنوات السجن	2082	
عدد سنوات الإقامة	6050	
أحكام بالإعدام لم تنفذ	9	
أشغال شاقة مؤبدة	12	

المصدر : مستند تقدمت به مصالح الإقامة العامة بتونس في 26 جانفي 1953 "للجنة العالمية ضد نظام المحتشدات" . ورد في "الكتاب الأبيض حول الإعتقال السياسي بتونس، ص 159.

[17] يجب أن نضيف لهذه الأرقام عدد الموقوفين بسجون الداخل والذين يقدر عددهم بحوالي 1000.

88- من المسؤول على العنف ؟

"(...) فالمبادئ التي تقوم عليها الأحزاب عندما تتعدى حدود الديمقراطية أي حدود حرية العمل والفكر وكل ما له صلة بحياة الفرد التوجيهية المثالية تسمى هذه المبادئ "أسباب العنف والدكتاتورية الطاغية" بحيث قادتها ورجالها لا يبغون للشعب، الذي يحثوه على الكفاح، النعمة ورفع مستواه بل حرمانه من كل حرية ومن كل رخاء وأمن وهناء...

فأمثال هذه الأساليب التي طبقها الحزب النازي في ألمانيا قد تبناها "حزب التستير" في بلادنا التونسية المسلمة المسالمة وراح يطبقها بحذافيرها بشكل غريب وعجيب لم تعرفه أمة من الأمم إلا ألمانيا في عهد "هتلر" وإيطاليا في عهد "موسوليني" ومن لمحة خاطفة تظهر لنا بجلاء الأساليب النازية التي تبناها "حزب التستير" عندنا. تلك الأساليب تنافي بجوهرها وقلبها وقالبها المبادئ الديمقراطية المنبثقة من الكتب المقدسة ووصايا الأنبياء وتعاليم قادة الفكر وعلماء الفقه...

وإليك أيها القارئ الكريم البعض من هذه الأساليب الممقوتة لتدرك بنفسك الأضرار التي تنجم عنها والأخطار التي تولد من فوهة ندوتها :

(1) – باستخدام "حزب التستير" الضغط والعنف والبطش لم يدع المجال لحزب من الأحزاب الظهور إلى الميدان وإبداء فكرة أو إذاعة برنامج ما، فهو يبغي بعمله هذا الذي ينافي المبادئ الديمقراطية المتبعة في الأمم الديمقراطية عدم السماح لحزب من الظهور ليتسنى له وحده الإنفراد بقيادة الشعب وتوجيهه كما يشاء وذلك كما فعل "حزب النازي" في الريخ الألماني ...

(2) – تهديده بالقتل لكل من يقدم على تأسيس حزب أو هيئة أو جمعية إصلاحية وإذا لم يقتله وصمه بالخيانة الوطنية ...

(3) – الضغط على الناس وإجبارهم على مبايعته للقيادة الوطنية وتمثيل البلاد تمثيلا شعبيا مطلقا ...

(4) – استخدام أعمال العنف وتهديد كل من يخالف أوامره وكلمته المنزلة على الناس كما نزلت الكتب المقدسة على شعوب الدنيا ...

فأساليب كهذه يطبقها "حزب التستير" في بلادنا هي نفس الأساليب النازية التي تنافي وجود الديمقراطية ومبادئها وتشكل خطرا على الحرية الفردية والمجتمع الذي يؤمن بالله، ويحترم الشرائع والأديان وكل عرق من عروق البشر...

فوجود الحزب الدكتاتوري الواحد الذي يسيرنا على هواه ووفقا لرغباته لا يقبله العقل ولا المنطق ولا أمة من الأمم التي تسعى للحصول على حريتها وسعادة بنيها (...).

المصدر: "الشعلة" عدد 6، 1954/6/18 ص 6 (مجلة أسبوعية ممولة من الإقامة العامة)

89- "عصابة اللصوص تفتك بالأبرياء"

"ازدادت غزوات عصابة اللصوص في الإيالة التونسية وكثرت تعدياتها على الناس الآمنين وحرق مزارعهم ومنازلهم والفتك بأفراد عائلاتهم. فهذه الأعمال الإجرامية الوحشية التي لا يرضى عنها إنسان تجري في عروقه دم الإنسانية يلعنها الله والشرائع والعدالة وكل فرد بشري ..

فاللصوص بإجرامهم والدم البريء الذي يسفكوه ويشربوه لا يختلفون بعقولهم وأعمالهم عن الحيوانات الكاسرة كالنمور والضباع التي تفتك بمن تجده في طريقها من إنسان وحيوان.

فقتل النفوس البريئة وحرق المزارع ومنازل الناس أكانوا أجانب أو عرب، إفرنج أو إسلام، نصارى أو يهود لا يرضاه العقل، ولا الضمير الحي ولا العدو ولا كل إنسان اسمه إنسان ولد من جبلة جدنا آدم وأمنا حواء.

"فالفلاقة" أي عصابة اللصوص المتمردة على القانون واللابسة ثوب الضباع والحاملة سلاح الوحوش لا تبغي بأعمالها الإجرامية إلا القتل والسلب والنهب ودك الذعر في المناطق البعيدة المترامية الأطراف فمن منا يريد الإستقرار والراحة والإطمئنان يشجع أعمال "الفلاقة" لصوص العهد الحجري، ويحبذ تعدياتهم ويمدهم بالمعونة ويرضى على تصرفاتهم؟

لا أعتقد أن في بلاد اسمها تونس تؤيد أعمال المجرمين، وتهلهل للصوص المردة والوحوش الكاسرة...

لا أعتقد أن في بلد عريق بالتاريخ تدين بالله وبشريعة نبينا العربي الذي حطم الأصنام وأوصانا بالتقوى والرحمة والإحسان والعدالة والإخاء والمحبة تؤيد أعمال المجرمين الذين يسلبون راحة العباد ويشربون دم الأطفال والأمهات...

"الفلاقة" لصوص يبغون من أعمالهم القتل وسفك الدماء وتنقيط بلادنا بالعار والسمعة العاطلة وتحويلها إلى ميدان قوامه القلاقل والذعر...

فمن الواجب علينا مشاركة السلط مشاركة فعلية وجدية بالقبض على هؤلاء اللصوص والإقتصاص منهم لإراحة العباد من شرورهم وإجرامهم...

ومهما كلف الأمر وتمردوا وعبثوا بالقوانين فالسلط قد جردت حملاتها للإقتصاص منهم وتدميرهم وإراحة الناس من إجرامهم وتعدياتهم الوحشية...

فالقوات التي تحمي القوانين والأنظمة والتي تحافظ على راحة الشعب فنصيبها النصر المبين.

المصدر: "الشعلة"، عدد 4، 4 جوان 1954 (مجلة أسبوعية ممولة من الإقامة العامة)

90- "أعمال العنف خطر على تونس ومستقبلها"

"ليس العنف دواء يشفي الداء بل هو داء يفتك بالنفوس المسالمة ويحطم كل ما يبنيه العقل والحكمة والعلم. والذي يدعو إلى الإعجاب والإستغراب هو اعتقاد البعض أن حالة تونس بالعنف والتعديات المؤلمة التي تقوم بها "الفلاقة" تشبه بأوضاعها الحالة في الهند الصينية. فهذا خطأ حيث الإيالة التونسية لا تشبه بشكل من الأشكال الهند الصينية، وتونس نفسها ليست الهند الصينية... فهذه الأخيرة أي الهند الصينية توجد وراءها الصين الشيوعية وروسيا السوفياتية البالغ عدد سكانها نحو مليارا من النفوس بينما الإيالة التونسية لا يوجد ورائها سوى الصحراء والكثب الرملية ..

ومن جهة أخرى فالأسلحة التي تسربت من ليبيا إلى البلاد التونسية لا يشكل بها جيشا عصريا له مكانته وقوته الحربية. وليس بدخول أمثال هذه الأسلحة وتأليف عصابات للإعتداءات والفتك بالناس يؤلف جيش جبار يقف بوجه الجيوش النظامية المجهزة بأفضل الأسلحة العصرية والوسائل الميكانيكية ومن المعلوم أن فرنسا بوسعها وضع أي ثمن كان للرد على أعمال العنف وتهشيم عناصرها. وإذا لم تقم بالرد حتى اليوم حيث لا تريد أن تخضب تراب بلادنا بالدماء وتحويلها إلى ميدان للقتال يبتلع الأبرياء بجريرة الأشقياء.

ومهما اشتدت أعمال العنف والعصيان والتمرد فالكلمة الأخيرة تعود إلى فرنسا نفسها، وفرنسا باستطاعتها أي وقت شاءت الرد على كل أنواع الشغب وأعمال العنف وذلك بقوة وحزم بدون مهاودة ...

وإن الذي لا يقبله العقل ولا المنطق هو العنف الذي يجلب الضرر على البلاد ويشل حركتها العمرانية والتجارية ويسيء إلى سمعتها وكرامتها في الخارج. والثابت وهذا ما وقع فعلا أن التعديات والإغتيالات التي قامت بها العناصر المتطرفة والمذابح التي اقترفتها "عصابة الفلاقة" قد أفقدت بلادنا عطف العالم الخارجي عليها وعلى مطالبنا الوطنية وأفقدتنا إيخاء أصدقائنا في فرنسا وفي الخارج (...).

والذي نستغربه هو أن الوطنيين التونسيين مع الإحتفاظ بالألقاب سمحوا بأعمال العنف والشغب. مع العلم أن أعمال العنف عندما تتعدى الحدود لم يعد بإمكان هؤلاء

الذين حبذوها وسمحوا بها من إيقافها وإنقاذ البلاد من أخطارها وأضرارها وهذه الأعمال المؤلمة تطابق بشكلها ونتائجها ما حصل في الهند وإيران والعراق ومصر.

فأمثال هذه الحوادث المؤلمة الدامية التي حصلت في بلدان الشرق والهند كان على رجالنا الدستوريين اتخاذها أمثولة لهم والإتعاظ بالغابر قبل فوات الأوان. ومن المؤكد بأن أعمال العنف التي سمحوا (كذا) بها قادة حزب الحر الدستوري ستجلب على البلاد الضرر والمصائب وسيكونوا (كذا) هم أنفسهم ضحاياها. والظاهر أن عناصر الشغب التي حبذوا (كذا) أعمالها هؤلاء القادة قد شقت عصا الطاعة ولم تعد تصغي لأوامر حزب الدستور الذي أصبح عاجزا عن ردعها ومنعها من أعمال الطغيان والفتك بالناس (...).

ولما كان السير بمصلحة البلاد التي هي فوق مصلحة الأحزاب والأفراد يتطلب العقل والحكمة والرزانة فكان الواجب على حزب الحر الدستوري أن يقطع علاقته مع جميع العناصر الفاسدة المتطرفة المشاغبة ويقاوم بكل ما لديه من عوامل جوهرية جميع الذين تمردوا ويتمردوا (كذا) على القانون لإنقاذ البلاد من الآلام المحيقة بها ...

وإذا قادة الدستور المتزعمين للحركة الوطنية لم يقوموا بما يستوجب عليهم في هذا الشأن فالفوضى والأعمال الإجرامية والحوادث الدامية والعنف والطيش ستقضي على الوطنية التونسية في مهدها قبل أن تخطو خطوة واحدة من خطواتها الأولى (...).

المصدر: "الشعلة" عدد 5، 1954/6/11 (مجلة أسبوعية ممولة من الإقامة العامة)

91- موقف الفلاقة بعد زيارة منداس فرانس.

"الحمد للّه. جبل عدد 1 . في سبتمبر 1954 .

إلى جناب ال.م. منداس فرانس رجل الأمل والسّلام والحريّة. بعدما يليق برجل الجدّ والانقاذ من التحيّة والاحترام فإني الممضي أسفله باعتباري رئيس عصابة من عصابات المقاومة التّونسية ضدّ الاستعمار والفساد الاداري نعلم جنابكم بأننا أعلنّا الكفاح وخضنا معمعة القتال الاّ لغاية واحدة وهو استقلال بلادنا والارتباط بفرنسا ارتباطا حرّا باعتبارها أكبر صديقة لنا. وقد قاسينا في قتالنا هذا كما قاسى الشّعب كلّه تضحيات جساما أهونها الموت في سبيل الواجب وكان قتالنا قتال اليأس من المفاهمة مع الصّفّ المقابل الذي يريد كل شيء ويتشبّث بكل شيء وكنّا فدائيين في كفاحنا الذي كان اعتمادنا الأكبر فيه على قوّة إيماننا بحق بلادنا في الحريّة والاستقلال بحيث ليس لنا أمل إلاّ الاستشهاد في سبيل الوطن إلى أن حدثت المعجزة بتولّيكم حكومة فرنسا وقدومكم إلى تونس يوم 31 جويلية وتصريحكم أمام جلالة الملك بالاعتراف بسيادة تونس واستقلالها ثم أعقبه الملك بندائه للهدو (كذا) وشفعه قائدنا المطاع وزعيم الأمّة بورقيبة بنداء مماثل إذ ذاك اعتبرنا وإن مهمّتنا قد انتهت وأن رسول الانقاذ والسّلام الذي يتمثّل في شخصكم قد حل ببلادنا ونشر ألوية السّلام وإحقاق الحق بها فكفّينا (كذا) عن القتال وصرنا نتجنّب السّبل التي توصّلنا للاشتباك مع جند الحكومة متحمّلين في ذلك أتعابا جسمانيّة وماديّة، القتال أهون علينا منها لولا مصلحة الوطن واحترام العهد الجديد.

وعليه فاننا نبعث إلى جنابكم بهاته الكلمة معتبرين أنّ كل ما حدث بعد نداءات للهدو (كذا) وما عساه أن يحدث تتحمّل مسؤوليته الحكومة وحدها لأنّها هي التي تطاردنا في كل مكان وتقبلوا سيدي الرئيس أسمى عبارات احترمنا.

الإمضاء.ساسي الأسود"

(المصدر : و.خ.ف، س . تونس 1944 - 1955 ، ص728)

92 - رسالة حسن بن عبد العزيز إلى دولاتور

"إلى جناب م. بوايي دي لاتور المقيم العام لفرنسا بتونس سلاما واحتراما.

وبعد فالذي أحيط به جنابكم علما هوّ أنّنا معشر المجاهدين قد اضطررنا إلى مغادرة بيوتنا والتمسّك بالغابات بعد أن أتى الم.دي هوتكلوك بسياسته التعسّفية العمياء وأخذ يضرب ضرباته بدون رشد ولا رحمة، دفعنا إلى ذلك الاخلاص إلى مبادينا التي لقّنها لنا زعماؤنا وقادتنا والتي من أجلها عزمنا على الاستشهاد والاستبسال. فعملنا هو نتيجة سياسة القمع التي كانت قررتها الحكومة الفرنسية التي سبقت حكومتكم وموقفنا كان مجرّد رد فعل للهجومات التي قامت بها القوّات الاستعماريّة ضد شعبنا وأمّتنا التي لم تلجأ إلى العنف إلاّ مكرهة ومضطرّة للذّود عن كيانها وقد أعلمتم عن اتجاه سياستكم الجديدة بالبلاد التونسيّة وقد أمرنا الزّعيم بورقيبة بالكفّ عن القتال تركنا ميدان العمل ولجأنا إلى الانتظار متطلّعين إلى ما ستسفر عنه المفاوضات من نتيجة نأمل أن تكون موافقة لرغائب شعبنا.

غير أن البعض من السلط المحليّة الفرنسيّة - ونحن على يقين من أنّكم لستم من المحبّذين لأعمالهم - يقومون الآن بمحاولات عديدة ترمي إلى العثور على مكاننا ساعين في التّفتيش عنّا ومطاردتنا وإجبارنا على الاستسلام إليهم. ونحن نعلن بأننا سنبقى على حذر وسوف لا نقوم بأي عمل يفسد جوّ التفاوض ونطالب بتوقيف العمليات الحربيّة ببلادنا.

حسن بن عبد العزيز الوردائي

أحد قوّاد التّحرير."

المصدر: الصّباح. 5 /11 /1954

93 - رسالة الساسي لسود إلى الرأي العام التّونسي والفرنسي

"اني بصفتي قائد جيش التّحرير التّونسي ومناضلا عن عـزّة بـلادي وارجـاع كرامتها لتتبوّأ مقعدها بين الأمم المتحضّرة وحيث أودعت ثقتي في حكومتنا التّونسيّة الممثلة لمجموع النّزعات والهيئات والتي أسند إليها أمـر التفـاوض مـع حكومـة الم.منداس فرانس بمقتضى تصريحه الصّادر في 31 جويلية 1954 على أن لتـونس الحق في الاستقلال اللاّمزدوج (كذا) بمقتضى اتفاقيات تعقد بين الجانبين المتفاوضين.

وحيث أن حكومتنا التونسيّة وجهت نداء للشعب التونسي تـدعوه فيـه للهـدوء والمحافضة على النّظام وأن يسلك طريق العقل والرّصانة لا طريق العنـف والشـدّة ليتسنّى للمفاوضات أن تسير سيرا حثيثا نحو مرفأ السّلام وأن تقطع مراحلها في أقرب وقت يحق للتّونسي فيما بعد الإمساك بزمام شؤون البلاد وتسيير دفّة الحكـم تحـدوه الحكمة والدّراية وحيث أن الواجب يدعو إلى تلبية النّـداءات والرّكـون إلـى عـدم المشاغبة فأجبنا وقلنا ذلك ما كنا نبغي من الاحتراز التّام لمصلحة الوطن العليا وأن لا نطمئن إلى النداءات الموجّهة إلينا عن طريق مناشير الدّعاية للتّسليم.

إلاّ أنّ الجيش الفرنسي بعدده المتضاعف لم يقم لهذا النّداء وزنا ولم يقرأ له حسابا بل إنّه ازداد عنفا نحو أناس أبرياء وعمد إلى أخذ والقاء القبض عليهم وكان يهاجمنا ويطاردنا في مراكزنا ويصفنا بأنّنا قطّاع طرق وخارجون عن القانون ولكن الواقـع يكذّب هذا ورجال فرنسا والأحرار وصحفهم الحرّة تشهد على ذلك بـل إننـا نعمـل لارجاع شرف مفقود وإنّنا مازلنا نحافظ على العهد الذي قطعنـاه لحكـومتي تـونس وفرنسا وهو أن لا نقوم بأي عمل من شأنه أن يقطع المفاوضات ويلبّد الجو من جديد. كما أننا نعلن أننا لا نضمر لأي فرنسيّ كان حقدا وبغضا ولن نعتدي عليه وكل مـا يشاع فهو افتراء علينا ويريدون من ورائه تسميم الصّداقة التونسيّة الفرنسيّة. نعم إنّنا نسالم من سالمنا وهي صفة الاسلام وحده. وان هذا الشكل مـن المطـاردة ونعتنـا بالخارجين عن القانون لا يضرّنا في حد أنفسنا لاننا أعلم بها."

المصدر: الصّباح 5 /11 / 1954

94 - نص التصريح المشترك

إن المقيم العام لفرنسا ورئيس الحكومة التونسية يلاحظان أن مسألة الفلاقة هـي المسألة التي يخشى منها أكثر من غيرها تسميم العلاقات الفرنسية التونسية وتعريض جو الثقة إلى الخطر ذلك الجو الذي كان الغاية من تصريح يوم 31 جويلية اقراره.

ولذا فانهما رأيا من الضروري البحث بصورة مشتركة عن حل إنسـاني نـاجع يحث الفلاقة على تبوّء مكانتهم من جديد في المجتمع التونسي.

ونتيجة لذلك اتفق رئيس الحكومة التونسية والمقيم العام لفرنسا على ما يلي :

1- تدعو الحكومة التونسية الفلاقة على رؤوس الملأ ليسلّموا سـلاحهم للسـلط الفرنسية أو التونسية ويضمن المقيم العام والحكومة التونسية بمقتضى الاتفاق المبـرم بينهما أنه لن يقع بعد ذلك ازعاج الفلاقة أو تتبعهم. وستسلم لكل واحد مـنهم شـهادة بذلك صادرة عن المقيم العام.

وستسهر السلط الفرنسية والتونسية على التطبيق الدقيق للتدابير الموضوعة باتفاق مشترك وتهتم بأن يكون لها مفعولها التام الكامل.

وستتخذ إجراءات لتسهيل عودة الفلاقة إلى استئناف حياتهم العادية بـين أهلهـم وذويهم.

2- يدعو المقيم العام لفرنسا والحكومة التونسية كافة سكان المملكة الـى تسـليم الأسلحة التي ربما كانت في حوزتهم بصورة غير شرعية. ولن يقـع تتبـع الـذين يبادرون بتسليمها.

3- ترى الحكومة التونسية والمقيم العام لفرنسا أن في هذه التدابير لشاهدا علـى روح التفهم البعيد المدى.

وحيث أنهما لا يقبلان النيل من إرادتهما في الوئام فانهما يدعوان جميـع سـكان البلاد الى الامتثال لهذه الارادة ويرغبان من الجميع أن يعملوا على تدعيم جو السـلم الضروري بالقول أو بالنشر.

وحيث أنهما ينشدان المساهمة في بعث الهدوء في المملكة، فانهما لا يبخلان بأي مجهود في سبيل إرجاع الثقة الضرورية لازدهار العلاقات الطيبة بين فرنسا والبلاد التونسية.

المصدر : "الصباح" 13 / 11 / 1954

95 -تجريد الثوّار من أسلحتهم (ديسمبر 1954)

"تكوّنت إثر ذلك لجان تتولّى الإشراف على نزول الثوّار وتنظيم تلك العمليّة الدقيقة، وهي تتركّب من الوطنيين المعروفين ووقع اختياري من بينهم. أخذ الطاهر بن عمّار الوزير الأوّل كامل أعضاء هذه اللّجان معه إلى الإقامة العامّة حيث استقبلنا المقيم العام - بوايي دي لاتور -، وأعلمنا رسميّا بقرار تكوين لجان مختلطة يشترك فيها أعضاء بالديوان السياسي ومن المنظمات الوطنيّة من جهة، ومن العسكريين الفرنسيّين من جهة ثانية، تلتحق إثر تكوينها بالمواقع التي يوجد بها الثوّار وتتولّى الإشراف على نزولهم وتسليمهم لأسلحتهم.

انهمك السيّد الطيّب المهيري مدير الحزب في تكوين اللّجان وعيّنني رئيسا للجنة الشمال الغربي التي تتركّب من الشيخ علي بن عيسى وعلي الزلاوي ومحمّد كرمة كاهية الفرجاني بن الحاج عمّار بالاتحاد العام للصناعة والتجارة.

انطلق الشيخ علي بن عيسى وعلي الزلاوي ومحمد كرمة للكاف للشروع في الاتصال بالثوّار وإقناعهم بالنزول وبتسليم أسلحتهم، بينما أنا بالعاصمة أنتظر أن تمدّني السلطة بالقسط المالي المخصّص للثوّار النازلين ثم ألتحق بأعضاء لجنتي بالكاف. وكان تقرّر وقتها تقديم منحة مالية معدّلها خمسة آلاف فرنك مع حق الاجتهاد، ومضاعفة هذه المنحة حسب الحالات والظروف لكل ثائر ينزل من الجبل ويسلّم سلاحه.

فور استلامي المال التحقت بالكاف واتّصلت بجماعتي فأعلموني أنهم اجتمعوا مع اللجنة العسكريّة الفرنسيّة وأنّه تمّ الاتفاق على الذّهاب معا لاستقبال الثوار النازلين، . رفضت الخطّة رفضا قاطعا مؤكّدا لرفاقي باللجنة أنّه يستحيل علينا أن نقبل مرافقة العسكريين الفرنسيين لنا في عملية إنزال الثوّار، وإنه علينا أن نتّصل بالثوار بمفردنا، وأن نستلم نحن منهم أسلحتهم ثم بعد ذلك نعطي هذا السّلاح للّجنة العسكرية الفرنسية، أمّا أن يتم الالتقاء مباشرة بين ممثلي الجيش الفرنسي والثوّار فهذا ما لا سبيل إليه وهذا ما لن أوافق عليه مطلقا.

حاول الضابط الفرنسي، رئيس اللجنة العسكرية الفرنسية، جهده أن يثنيني عن موقفي هذا ولكن دون جدوى. وتمسّكت بموقفي بكل إصرار وقلت له :"الحلّ الوحيد وهو أن تبقى أنت هنا بمدينة الكاف ونأتيكم نحن بقائمة الثوّار ونسلّمكم الأسلحة .. وعندها تمضي على البطاقات الخاصة بالثوّار النازلين والمسلّمين لأسلحتهم". وهذه البطاقات تمّ الاتفاق من قبل بين السلطات الاستعمارية والقيادة الوطنية التونسية على منحها للثوّار النازلين .. بعد أخذ وردّ وتردّد كبير من قبل اللجنة العسكرية الفرنسية قبل الضابط الصيغة التي اقترحتها (...).

لم نجد صعوبات في البداية ولم نلق من الثوّار إلاّ التفهّم والتّعاون بكل ثقة واطمئنان.. ظلّوا يسلّموننا أسلحتهم.. ونقوم نحن بفرزها، الجيّد منها لا نسلّمه للجنة الفرنسيّة وإنّما نقوم بتعويضه بسلاح قديم رديء ونخفي الجيّد عند أصحابه الثوّار. إذ من يدري فقد نحتاج إليه ثانية خصوصا وأنّ آفاق المستقبل مازالت غير واضحة ورضوخ فرنسا بصفة فعلية لمطالبنا الوطنيّة لم يقع ضمانه بعد.

تواصلت وتيرة نزول الثوّار وتسليمهم لأسلحتهم بسلام وانتظام في المرحلة الأولى.. لم نسلّم للفرنسيّين من أسلحة الثوّار إلاّ بنادق قديمة ومبدّسات هرمة شبه آثارية وسكاكين ومدى .. وكلّما صادفتنا بندقية حربيّة ألمانية أو إيطالية من بقايا جيشي دولتي المحور عند مرورهما ببلادنا أبقيناها عند الثوّار وعوّضنا كل قطعة سلاح هامة بأخرى لا قيمة لها نتحصّل عليها بواسطة الشعبة الدستورية أو المواطنين إذ كان متحتّم علينا تقديم قطعة سلاح - مهما كانت- مقابل كل ثائر ينزل (...)

كنّا طوال تلك العملية لا نسلّم السلاح الذي نجمعه للجنة الفرنسية إلاّ خلال الليل وفي مكان ناء ومنقطع ، حتّى لاتجلب العملية الأنظار لأنها في الواقع "عملية ركيكة" وكنّا قبلناها على مضض ومكرهين (...)"

المصدر: محمد الحبيب المولّهي،الوطن والصّمود،

بيروت ، دار الغرب الإسلامي ص: 198 - 200

96 -المقاومون التونسيون بمنطقة بنزرت يقدمون أسلحتهم لرجال لجنة الاتصال

ذهبت لجنة الاتّصال بالمقاومين المنتدبة لمنطقة بنزرت في نهار الأمس إلى مكان يعرف بالجفنة قرب ماطر وهناك بقي العضو الفرنسي باللجنة بينما واصل الأخوان : محمد الحبيب ابن محمد والأستاذ الطيب السحباني سيرهم حتى اتصلوا بقائد المقاومين للمنطقة المذكورة وقد عاد معهم بعد التذاكر إلى الجفنة فوقع تقديم القائد والمندوب الفرنسي لبعضهما فتبادلا التحية وتم تسليم أسلحة 22 مقاوما من أتباع القائد المذكور ووزعت بطاقات التوصية على أصحاب تلك الأسلحة ثم قفل قائد المقاومين راجعا إلى مركزه لكي يتصل ببقية الفرق التابعة لقيادته والتي يبلغ عدد أفرادها مائة.

ندوة صحفية يعقدها الممثلون التونسيون

وحوالي الساعة الثالثة من مساء أمس عند نزول الثوار إلى المدينة حفت بهم خلائق عديدة وترامو عليهم عناقا وتقبيلا وتعالت الهتافات والزغاريد والتحقت حينذاك سيارة مقلة لعدد كبير من الصحافيين المحليين والأجانب وحاولوا التقاط الصور للثوار إلا أن الممثلين التونسيين رفضوا ذلك رفضا باتا.

ثم توجهوا الى نادي الجامعة الدستورية وكان غاصا بالخلائق وأمام إلحاح الصحافيين أجاب الممثلان التونسيان السيد محمد الحبيب والسيد الطيب السحباني عن الأسئلة التي وجهت اليهما عن طرق تنظيم الثوار وكيفية أعمالهم وهذا فحوى ما جاء في تلك الندوة :

منطقة الشمال الشرقي تعتبر منطقة واحدة يتولى قيادتها قائد واحد وهو شاب شديد البياض أشقر ومثقف يحسن اللغتين العربية والفرنسية وهو عامل يومي أصيل من تلك الجهة وتحت قيادته 7 كتائب الواحدة منها تعد 15 شخصا تقريبا.

وجوابا على سؤال وجهه أحد الصحافيين فيما إذا كان في الثوار الذين لبوا نداء الحكومة مجرمون أو ذووا سوابق قال الممثل التونسي :

عينين وبعد إعلان استقلال تونس الداخلي وقدوم الرئيس منداس فرانس ودخول حكومتنا الشعبية وقادتنا للمفاهمة تجددت ثقتنا ووطد أملنا ولبينا نداء الهدوء بكل إخلاص إلا أن القوة العسكرية تلاحقنا أينما حللنا فنضطر الى الدفاع عن أنفسنا مرغمين.

س- ماذا تنوون عمله بعد تسليم السلاح وتلبية نداء الحكومة المشترك ؟

ج- لي الثقة التامة في التزام الحكومتين التونسية والفرنسية وسأضع سلاحي بين يدي الممثلين امتثالا وطاعة والدخول بعد ذلك في الحياة العادية كسائر المواطنين.

س- ما هي الأعمال التي فعلتموها مع قطاع الطريق الذين شوهوا سمعة المقاومين ؟

ج- لقد قاومنا كل من رام أن يشوه حركة المقاومين من قطاع الطريق وقد ألقينا القبض على خمسة أشخاص ارتكبوا جرائم سرقة وكانوا يعبثون باسم المقاومين فسلطنا عليهم اشد العقاب ولدينا الآن خمسة أشخاص آخرين ثبت بالبحث إدانتهم على مقتضى الحجج المادية الموجودة لدينا وسأحيل النظر في أمرهم الى السلط التونسية. وفعلا وقع تسليمهم في هذا اليوم إلى السلط التونسية.

مع معاونيه

وبعد ذلك التفت لي أحد مساعديه وهما الشابان المنجي ومحمد وتوجهت بالسؤال لأولهما عن الدافع الذي دفعه الى دخول حركة المقاومة فقال :

كنت تلميذا زيتونيا بالسنة الرابعة أزاول دروسي فشاركت في مظاهرة 15 مارس سنة 1954 التي سقط فيها ثلاثة شهداء وعدة مجاريح وجرحت فيها ومن وقتها التحقت بالمقاومين وانضممت إلى كتيبة القائد الطيب زلاق.

وبعد قضاء بعض من الوقت شرع مندوبا الحكومة السيدان علي الزلاوي والحبيب المولهي في إشعار القائد وأعضاده بنداء الحكومة المشترك وقد أظهروا استعدادهم وطاعتهم إلى قادتهم وعند الساعة الثالثة و 30 دقيقة قفل الركب راجعا إلى سوق الأربعاء لإتمام الإجراءات للتسليم.

المصدر :"الصباح" 13 / 12 / 1954

98 - القائد الأزهر الشرائطي "الثّوار يعترفون بسلطتي"

وبعد انتظار طويل سمح للصحافيين بالذهاب إلى مكان القائد الأزهر الشرائطي الذي شاء ان يعقد ندوة صحافية وكان ذلك أمام منزل منخفض خرقته القنابل وأحرقت بلضاها نوافذه، وقد القينا نحن معاشر الصحافيين على القائد الأسئلة التالية التي أجاب عنها القائد الأزهر في حيوية ظاهرة.

س- كم تقدرون الزمن الذي يتم فيه وضع رجالكم للسلاح ؟

ج- ليست لدي وسائل مواصلات سريعة للاتصال برجالي المنتشرين هنا وهناك على مسافات مختلفة تفصل بين جموعهم كما أنه ليس لدي هاتف للاتصال بهم سريعا.

س- لماذا بادرتم بالموافقة على الهدنة وتسليم الأسلحة ؟

ج- لأن لي ثقة في تصريح الحكومتين التونسية والفرنسية.

س- هل في وسعكم أن تذكروا لنا عدد رجالكم ؟

ج- يتراوح عددهم بين 1200 و 1500 وهو رقم تقريبي لان عددهم ما برح في ازدياد.

س- متى حملتم سلاح المقاومة ؟

ج- منذ جانفي 1952 .

س- هل هناك بين الثوار قطاع طرق ؟

ج- اني اقضي كامل وقتي في الحركة متنقلا هنا وهناك مراقبا لأعمال رجالي وكلما بلغني سوء سلوك يصدر عن أحدهم إلا وبادرت بتقويم اعوجاجه.

س- هل أنتم القائد الأعلى للثوار ؟

ج- إن جميع فرق الثوار يعترفون بسلطتي.

س- هناك من الثوار من استسلم فهل كان ذلك بموافقتكم ؟

ج- لقد وجهت نداء في هذا الغرض كانت نشرته الصحافة.

س- ما هو مصير الأسرى الفرنسيين ؟

ج- لا أعلم شيئا عن مصيرهم وبعد ذلك فاه القائد الأزهر الشرايطي بلهجة تنم عن الاقتناع بالتصريح التالي :

"أقول لكم أنه إذا حصل خلاف بين الأب وأبنائه وهذا الخلاف قد كلف تونس وفرنسا كثيرا من الضحايا ينبغي على الأب أن يبادر بمساعدة أبنائه على بلوغ رشدهم ويدافع عنهم في الظروف العصيبة"

س- لماذا لم تستجيبوا للنداء الذي كان وجهه الجنرال دي لاتور ؟

ج- لقد استجبت له بأن أصدرت أمري لجميع جنودي في عدم القيام بأي هجوم ولكن ويا للأسف كانت القوات الفرنسية تواصل عمليات تضييق الخناق علينا.

س- ماذا تعتزمون عمله بعد تسليمكم الأسلحة ؟

ج- سأقوم بأية مهنة كانت وسأعمل في المنجم كما كنت من قبل وقبل أن ينفض الجمع أكد القائد الأزهر الشرايطي وجوب وضع حد للمناورات. وأن يعمد إلى إطلاق سراح المساجين كلهم (...) إننا أبناء الشعب وليس لنا أهداف أخرى غير تحقيق مطامح الشعب الوطنية.

عندما أصبحت حركة القمع اشد من أن تطاق التجأ كثير من الوطنيين الى العمل الثوري.

وقد كنت أول من التجأ إلى ذلك لأنني لم أنس كلمة قالها لي ضابط سوري يوما وقد وضع يده على كتفي وكنت إذ ذاك أقاتل في فلسطين. لقد قال لي :"ماذا تصنع هنا؟ إن مكانك الأنسب لك هو في بلادك نفسها".

لقد كنت ممتلئ القلب اشمئزازا من الفرنسيين المزيفين الذين لم يكونوا فرنسيين حقيقيين وإنما كانوا عناصر استفزاز.

لقد كانت وحشيتهم قد بلغت حدا أصبح معه من المستحيل على الشعب التونسي أن لا يذهب كله إلى الجبال ويستعد للقتال.

ولكن اليوم ينبغي أن ننسى الماضي كله وننسى معه الأحقاد والضغائن.

إننا مستعدون لأن نستجيب إلى نداء زعمائنا الذين يتمتعون بثقتنا كلها وأعتقد أن بلدينا يجب أن يكونا متضامنين.

ففرنسا في حاجة إلى البلاد التونسية وكذلك العكس. فوضعيتنا بالنسبة لفرنسا هي كوضعية الابن بالنسبة لأبيه. فالأب ينبغي أن لا يكون مستبدا طاغية على ابنه. إنني متألم لكل ما جرى وأهدر من دماء. ولا يسعني إلا أن أدعو الله أن يوفق بلدينا للنية الطيبة وأن يزيح من طريقهما كل من يفكر في عرقلة سيرهما.

المصدر :"الصباح" 3 - 4 / 12 / 1954

ليس لأحد منهم أي إجرام أو سوابق وحسبما أعلمونا فقد عثر ثوار المنطقة في المدة الأخيرة على 6 من قطاع الطرق والنّهابين يستعملون صفة الثوار فألقوا القبض عليهم وبعد إجراء التحقيق معهم حكموا عليهم بالإعدام ونفذوا فيهم الحكم.

وقد وجدوا لديهم ذهبا وفضة أرجعوها لأصحابها أما العقود فلم يتمكنوا من ارجاعها لأصحابها ومازالوا يحتفظون بها كوديعة.

(...)

وأول أمس عثر الثوار على قاطع طريق لص فألقى عليه الثوار القبض واعترف بإجرامه وحكم عليه بالإعدام أمس ولكنه لم يعدم نظرا لتدخل ممثلي الحكومة.

وقد سأل أحد الصحافيين عن مقتل هلال الفرشيشي فأجيب بأنه حسبما أخبر به الثوار أن هلال الفرشيشي انتمى لحركة الثوار في وقت من الأوقات ولما لوحظ عنه انه نهاب وغير مشرف لحركة الثوار عوقب وعزل ومكن ذلك السلطة من قتله.

(...)

هذا وقد لاحظنا أن الثوار وقد كان 17 منهم بالنادي يلبسون لباس الكاكي وقبعات فوق رؤوسهم ويحملون على أكتافهم شارة بيضاء حمراء وهي رمز المنطقة حسب تفسير ممثل الحكومة كما أنهم يحملون فوق صدورهم وبعضهم في أيديهم قطعة بيضاء مدورة من الحديد فيها اسم ورقم حاملها.

المصدر : "الصباح" 2 / 12 / 1954

" (...) وبعد أن طوت السيارة الطريق طيا تنفسنا الصعداء على الساعة العاشرة و 25 دقيقة صباحا بإشرافنا على معقل المقاومين وهو المكان المسمى بجبل سيدي عاصم وعند الاقتراب منه شاهدنا جنود المقاومة متفرقين وبمجرد علمهم بحلولنا صحبة مندوبي الحكومة التونسية خفوا لملاقاتنا بزيهم -الكاكي- وما هي إلا لحظات حتى اطل قائد المنطقة السيد الطيب زلاق وهو شاب مربوع القامة ذو عينين نفاذتين يشع منهما الحزم والعزم والإخلاص والتفاني.

حديث مع القائد

وبعد أن تعرف إلى هوية كل منا طلبنا منه باسم -الصباح- أن يحدثنا حديثه المناسب للظرف الذي نجتازه فقبل وشرعنا في سؤاله.

س- متى دخلت حركة المقاومة ؟

ج- كنت أشتغل عاملا بالسكة الحديدية ومتزوجا وأنجبت ولدين ولما اجتاحت البلاد سياسة عشواء ناهضت أماني البلاد ورامت تقويض سيادتها الموحدة التحقت بالجبال وحملت السلاح صحبة أخواني لأذب وأذود عن حياض البلاد.

س- هل سبق لك ان خدمت الجندية ؟

ج- لقد جندت في صفوف الجيش الفرنسي عام 1938 وشاركت في حرب عام 1939 وأسرت خلال شهر جوان سنة 1940 وسجنت بسجن مرستالق دوبي وقضيت أربعة عشر شهرا في محتشدات النازية ثم فررت والتحقت بكتيبتي الفرنسية التابع لها كما شاركت في محاربة المحور بالبلاد التونسية وحررنا تونس ثم شاركت في المعارك الحربية بايطاليا وخاصة معركة -كاسينو- الى أن حررنا فرنسا وقتها وكذلك جرحت في معركة مرسى بلفور سنة 1944 وأهرق دمي من أجل فرنسا ومبادىء فرنسا- وفارقت الجندية عام 1945 وكلي أمل في أن تقدر فرنسا موقف التونسيين إزاءها -ويالأسف- أريقت دماء التونسي من طرف الاستعمار باسم فرنسا التي حاربنا مع أبنائها جنبا إلى جنب لا لشيء سوى أنه طالب بحريته -لذا كان الدافع الوحيد لنا على المقاومة والاستعمار وسياسته التعسفية الماضية- والآن عندما اتضح لكل ذي

ج- لقد وجهت نداء في هذا الغرض كانت نشرته الصحافة.

س- ما هو مصير الأسرى الفرنسيين ؟

ج- لا أعلم شيئا عن مصيرهم وبعد ذلك فاه القائد الأزهر الشرايطي بلهجة تنم عن الاقتناع بالتصريح التالي :

"أقول لكم أنه إذا حصل خلاف بين الأب وأبنائه وهذا الخلاف قد كلف تونس وفرنسا كثيرا من الضحايا ينبغي على الأب أن يبادر بمساعدة أبنائه على بلوغ رشدهم ويدافع عنهم في الظروف العصيبة"

س- لماذا لم تستجيبوا للنداء الذي كان وجهه الجنرال دي لاتور ؟

ج- لقد استجبت له بأن أصدرت أمري لجميع جنودي في عدم القيام بأي هجوم ولكن ويا للأسف كانت القوات الفرنسية تواصل عمليات تضييق الخناق علينا.

س- ماذا تعتزمون عمله بعد تسليمكم الأسلحة ؟

ج- سأقوم بأية مهنة كانت وسأعمل في المنجم كما كنت من قبل وقبل أن ينفض الجمع أكد القائد الأزهر الشرايطي وجوب وضع حد للمناورات. وأن يعمد إلى إطلاق سراح المساجين كلهم (...) إننا أبناء الشعب وليس لنا أهداف أخرى غير تحقيق مطامح الشعب الوطنية.

عندما أصبحت حركة القمع اشد من أن تطاق التجأ كثير من الوطنيين الى العمل الثوري.

وقد كنت أول من التجأ إلى ذلك لأنني لم أنس كلمة قالها لي ضابط سوري يوما وقد وضع يده على كتفي وكنت إذ ذاك أقاتل في فلسطين. لقد قال لي :"ماذا تصنع هنا؟ إن مكانك الأنسب لك هو في بلادك نفسها".

لقد كنت ممتلئ القلب اشمئزازا من الفرنسيين المزيفين الذين لم يكونوا فرنسيين حقيقيين وإنما كانوا عناصر استفزاز.

لقد كانت وحشيتهم قد بلغت حدا أصبح معه من المستحيل على الشعب التونسي أن لا يذهب كله إلى الجبال ويستعد للقتال.

ولكن اليوم ينبغي أن ننسى الماضي كله وننسى معه الأحقاد والضغائن.

إننا مستعدون لأن نستجيب إلى نداء زعمائنا الذين يتمتعون بثقتنا كلها وأعتقد أن بلدينا يجب أن يكونا متضامنين.

ففرنسا في حاجة إلى البلاد التونسية وكذلك العكس. فوضعيتنا بالنسبة لفرنسا هي كوضعية الابن بالنسبة لأبيه. فالأب ينبغي أن لا يكون مستبدا طاغية على ابنه. إنني متألم لكل ما جرى وأهدر من دماء. ولا يسعني إلا أن أدعو الله أن يوفق بلدينا للنية الطيبة وأن يزيح من طريقهما كل من يفكر في عرقلة سيرهما.

المصدر :"الصباح" 3 - 4 / 12 / 1954

99 - " ننقاد لزعمائنا المخلصين "

اتصل مراسلنا في قابس بالقائد علي الصيد المرزوقي وأجرى معه الحديث التالي:

س- ما الداعي إلى اعتصامكم بالجبال ؟

ج- وسائل الاضطهاد الشديد والعذاب الذي سلط علينا جعلنا نلجأ إلى الجبال ابتغاء حياة اعز.

س- كم عدد الأفراد الذين تقودهم ؟

ج- عددهم سبعة وأنا ثامنهم.

س- كيف وصلكم خبر تسليم السلاح الى الحكومة التونسية ؟

ج- بواسطة صحيفة "الصباح" ولاحظ القائد أنه وجد فيها أسماء الأفراد الذين عينوا للمنطقة الخاصة بهم.

س- متى وضعتم السلاح ؟

ج- يوم الخميس قبل الماضي مساء الى نواب الحكومة التونسية السيدين محمد الجدي وعلي بوشريكة وبقي النائب الفرنسي عن مسافة ما منا وقد وقع لنا شرح ما جاء في البلاغ المشترك من المعاني فاقتنعنا وسلمت لنا أوراق نصّية تضمن لنا حياتنا العائلية والفردية.

س- هل وقعت لعائلاتكم بعض أمور العنف او التشريد؟

ج- لا - لا أعلم.

س- هل بلغكم نداء الم. بوايي دولاتور ؟

ج- بلغنا نداء "الم. بوايي دو لاتور" ولكن عند ذاك كففنا عن كل العمليات الحربية. إلا أن الجند واصل ضغطه علينا فكيف تريد ان نسلم أنفسنا إلى الموت.

س- لماذا استجبتم إلى نداء الحكومتين؟

ج- لان الواجب والمصلحة العامة تدعونا إلى الانقياد إلى زعمائنا المخلصين.

س- هل لكم ثقة في الحكومة الفرنسية ؟

أرجو أن تكون متبادلة ونحن سلمنا أنفسنا اعتمادا على هذه الثقة التي وضعناها فيها. وذلك تسهيلا لسير المفاوضات.

(...)

المصدر :"الصباح" 9 / 12 / 1954

100- شعبية الفلاّقة وتوظيفها.

" منذ عودة الحزب الدّستوري الجديد لنشاطه القانوني انتفع بالتّأثير الهائل الـذي أصبح يتمتّع به الفلاّقة واستغل ذلك لتوسّع تأثيره لكامل البلاد. حيث نجد حاليّا أنّ كلا من التيارين اللّذين ينشطان في تونس الجديدة يحاول الحصول على مسـاندة منظّمـة الفلاّقة لأنّها تمثّل مؤهّلا للنّجاح في هذا الصّراع الدّاخلي.

لقد أصبح الفلاّقة يتمتّعون بهيبة كبيرة في عيون السكّان ويعتبرون أبطال الجهاد الدّيني والوطني. وقد عمل الحزب الدّستوري الجديد على توظيف هيمنته على هـذه العصابات وعلى رجالها في تركيز تأثيره على مختلف عناصر سكّان الـبلاد.وكـان الفلاّقة طيلة فترة نشاطهم يعملون على أن تكون سيرتهم حسنة تجاه الأهـالي حيـث بادلوهم بدورهم التعاطف معهم لصعوبة المعركة التي يخوضونها ولأنّهـم تصـرّفوا بطريقة لائقة "بالقضيّة المقدّسة" التي يدّعون الجهاد من أجلها.

وعندما عاد الفلاّقة للحياة الشّرعية لم تقتصر شهرتهم على أوساط البدو بل على العكس من ذلك تكرّست وتنامت هذه المرّة بين السكّان الحضر. كـذلك عملـت كـلّ التّنظيمات السّياسيّة على تنظيم استقبالات رسميّة "لمجاهدي الجبال" الأماجد ممّـا زاد من حضوتهم لدى كلّ طبقات المجتمع وخصّصت الصّحافة النّاطقة بالعربيّة مقـالات مدحيّة في شأنهم كما بيعت للعموم صور تبرزهم فـي زيّ الميـدان وذلـك تخليـدا للذّكرى. وكان المغنّون الشّعبيّون بالسّاحات العموميّة والدّيار الخاصّة ينشدون ملاحم هؤلاء الأبطال الخارقة للعادة والتي أهدت البلاد النّصر. وكان الفلاّقة يتنقّلـون مـن قرية إلى أخرى يتزاورون فتكون الزّيارات مناسبة لاستقبالات كبيرة واستعراضـات حماسيّة من الحاضرين لبطولاتهم.

لقد أصبحوا في عيون كلّ السكان رمز الكفاح الديني والوطني لتونس الجديدة.

لكن حتى قبل أن تنتهي المعركة الحقيقيّة وبعد نشوة توقّف المعارك ثابر الحزب الدّستوري الجديد على المحافظة على تأثيره على قادة العصابات وعلى رجالها حيـث عبّأهم لمهمّات سلميّة ولتكريس سيطرة الحزب على مختلف عناصر البلاد (...)".

المصدر: من دراسة النّقيب سويريس (Souyris A.) : "حركة الفلاّقة التّونسيّة تعبير عن ثورة اجتماعية " (30 نوفمبر 1955) لدى مركز الدّراسات العليا للإدارة الإسلاميّة (CHEAM).

101 - كيف استقبل المقاومون في ربع سليانة من طرف الأهالي

كان يوم الأحد الخامس من ديسمبر 1954 يوما مشهودا في سجل التاريخ التونسي بربع سليانة من عمل أولاد عون فعلى الساعة العاشرة صباحا حل المسؤول التونسي السيد عبد العزيز فرأوه ومساعده السيد عبد القادر زروق بعين بوسعدية بجبل برقو وبعد إجراء عملية تلبية المقاومين وتسليم بطاقات التوصية إليهم قصد الجميع مقبرة الشهداء الذين سقطوا في ميدان الشرف ووقع تأبينهم من طرف السادة المولدي سليمان كاهية الكاتب العام لشعبة الربع ومحمد بوحجر رئيس شعبة الجيرين وتاج الدين البرقاوي عن شعبة برقو ثم قفلوا ميممين قرية الربع وقبل انصرافهم قام بتأبين الشهداء السيدين عبد القادر زروق المساعد التونسي وعبد العزيز الجربي ممثل الديوان السياسي للحزب الحر الدستوري التونسي وما أن أزفت الساعة الخامسة حتى اكتظت قرية الربع بالخلائق عليها من القرى المجاورة لاستقبال المقاومين الذين قدموا على عربات أعدت لنقلهم وكانوا يرتدون زيهم الرسمي فكانت الشبيبة في انتظارهم تردد أناشيدها الوطنية والزغاريد من كل مكان وفي ساحة البلد أمام النادي الدستوري أقيم مهرجان رائع ضم سراة الأمة وأعيانها وسائر الطبقات وتداول الخطاب كل من السادة تاج الدين البرقاوي الذي أفاض القول في العمل والتكتل والاتحاد ثم عمر ابن الحاج وتقدم السيد رشيد بن يوسف يمثل جامعة باجة الدستورية وأعطى بسطة هامة عن مراحل الكفاح وتلاه السيد ابراهيم بن الكحلة ثم السيد الطاهر الصديق ثم الكاتب العام لشعبة الربع السيد المولدي سليمان وأسهب في القول وفي الانتهاء تقدم حضرة الوطني الغيور الشيخ حسن السميري وأفاض في البيان موضحا أسباب الكفاح وما قام به جنوده وكان رائدهم الحكمة والدفاع عن قضيتهم ولم ينكب أحدهم عن جادة الصواب وما ضحى من أجله ألا وهو هدفهم ومثلهم الأعلى حتى يروا بلادهم حرة مستقلة ترفل في حلل السعادة وانفض المجلس على الساعة الحادية عشرة ليلا في جو النظام والسرور.

المصدر : "الصباح" 13 / 12 / 1954

102 - " جيش تحرير المغرب العربي "

" تقابلت في " المزرعة " مع ضباط مصريين كان من ضمنهم فتحي الذيب حيث تحدّثنا عن الخطط العسكريّة وعن الوضع في تونس، ثمّ سحب أحد العسكريين (المصريين) حقيبة تحتوي على 18 مليونا. سألته عن الغاية منها فأجابني أن الرئيس (عبد الناصر) أرسلها لي فرفضتها قائلا له أنني لم آت من أجل المال ولو أردت المال فعلا لجمعت منه الكثير وأنني جئت فقط من أجل الأسلحة (...).

ثمّ جاء أمر من جمال (عبد الناصر) إلى القنصل بنقلي إلى مصر عن طريق الطائرة فوجدنا الجوازات جاهزة لديه (...) وفي مصر استقبلنا فتحي الذّيب (...). ذهبنا إلى جمال (...) وجدنا هناك ابن بلّة وابن خدّة، خمسة جزائريين ومغربيين وأنا، (...) جاء الرئيس وسألني بعد السلام عن سبب رفضي للأموال فقلت له أنني غير محتاج إليها وأنّني جئت من أجل الأسلحة. أخذ من مكتبه مصحفا، رحمه اللّه، وقال أنه يعاهد نفسه ويعاهد كل عربي وكل مسلم مستعدّ لمكافحة العدوّ على المساعدة، وخاصّة شمال إفريقيا. بعد ذلك قال يجب أن تكوّنوا لجنة من خمسة أعضاء تقوم بالتصرّف في الأموال والأسلحة، فاقترح ابن بلّة أن أكون أنا رئيس تلك اللجنة على أساس أنني أول من باشر الثورة في شمال إفريقيا، وقال المغاربة نفس الشيء غير أنني رفضت لأنني لا أستطيع تجميع الأسلحة في تونس وأنه من الأفضل أن يتمّ ذلك في الجزائر لأن المجهود الفرنسي سيتركّز عليها (...)

قال لنا جمال أن الأسلحة ستصل إلى مطار على الحدود المصريّة الليبيّة بعد أسبوعين فعدنا إلى ليبيا حيث قابلنا صالح بن يوسف وكان يحتجّ على عدم إدخال عبد العزيز شوشان في اللّجنة (...)، أتينا بالأسلحة على ظهور الجمال ووضعناها في منطقة بين زوارة وطرابلس (...) وأعلمت جماعة ورغمّة أن الأسلحة على ذمتهم ووقع تسليح 400 ورغمّي (...).

في تلك الأثناء بلغنا خبر الإستقلال التامّ (...) قلت لصالح بن يوسف ها قد حصل الإستقلال التام فلندخل تونس وأنا أضع تحت تصرّفك، إذا ما اعتدي عليك، كل رجالي، 600 أو 700 رجل، أذبح كل تونسي تشير إليه. رفض وأتهمني بالميل إلى بورقيبة. قالت له صوفيّة (زوجته) هذه آخر فرصة لك إن لم تتبع سي الطاهر. قلت

له : أنا مستعدّ لحمايتك إذا أردت دخول تونس، ولكن لا تطمع أن أنصرك ضدّ بورقيبة ، أما أن أسعى لقتل بورقيبة من أجل أن تصبح أنت رئيس الحزب، فلا (...).

بلغت جماعتى أن الاستقلال التام قد حصل، وأن كل شخص حر في تسليم سلاحه أو في مواصلة الكفاح في الجزائر وأمرت أن تنقل الأسلحة إلى هناك".

المصدر: شهادة الطاهر لسود.

شهادة شفوية محفوظة بالمعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية.

103 - " بيان القيادة العامّة لجيش التّحرير"

"بسم الله الرّحمان الرّحيم.

هذا بيان القيادة العامّة لجيش التحرير الوطني التونسي نوجّهه ونعلن على رؤوس الملأ للشّعب التّونسي والشّعب الفرنسي والعالم بأسرة أنّا أحدثنا على بركة الله جيشا تحريريّا وطنيّا تونسيّا مهمّة هذا الجيش هو تحرير وطننا العزيز من قاذورات الاستعمار وأذنابه وقد قرّرنا ضمّ جيشنا المبارك إلى جيوش إخواننا الجزائريّين والمغاربة.

وبهذه المناسبة التّاريخيّة نقدّم إلى جلالة ملكنا المعظم سيّدنا ومولانا محمد الأمين الأول مراسم ولائنا وإخلاصنا ونحن مقتنعون من أنّ عطفه الأبوي سيشمل شعبه دائما كما هو في الماضي في الدّفاع عن حقوق وطن هذا الشعب وكرامة هذه الأمّة ونحن نهيب بجميع طبقات الشعب التّونسي إلى أن يدركوا خطورة الظروف الحاليّة ويدركوا الدّور التّاريخي الذي يستعدّ الشّعب التّونسي القيام به ونحن ننذر الشّعب بأن لا يهتمّ بالأشخاص وأن لا يكون نصب عينيه إلاّ مصلحة الوطن العليا.

ونحن ندعو الدّولة الفرنسيّة إلى إدراك خطورة الحالة وأن لا تربط مصلحة وإرادة شعب كامل بمصلحة شخص مهما كان وان تجنح إلى السّلم حتى نجنح إلى السّلم بدورنا ولا يمكن تحقيق ذلك إلاّ إذا اعترفت الدّولة الفرنسيّة بحقوقنا الكاملة وتشرع في فتح مفاوضات حالاّ على قاعدة الاعتراف بالاستقلال التّام وتكون هذه المفاوضات مع الناطقين الحقيقيّين باسم حزبنا الدّستوري العتيد من الذين بقوا مخلصين للمأموريّة التي عهد بها الشعب إلينا.

وفي الختام نحذّر كل مشوّش وكل انتهازي من العواقب الوخيمة التي تترقّب كل من لم يؤدّ واجبه على الوجه الأكمل ونحذّر كل من يحاول تعطيل عمل جيش التّحرير الوطني في هذه المعركة الحاسمة في تاريخ كفاحنا ومصير أجيالنا المقبلة.أن تنصروا الله ينصركم ويثبّت أقدامكم وأن ينصركم الله فلا غالب لكم". الطّاهر لسود

المصدر : الصّباح 12 فيفري 1956 .

104 - أهداف "الثّورة الثّانية"

"القيادة العليا لجيش التحرير الوطني التونسي

في 10 جويلية 1956

الحمد لله وحده

حضرة الأخ الكريم الوطني المكافح الأستاذ مصطفى كامل المرزوقي

"(...) ذكّروا دائما من حولكم بأنّنا نكافح أوّلا وبالذّات من أجل انجاز استقلال حقيقي لبلادنا لا من أجل صورة مزيفة من هذا الاستقلال كما نشاهده اليوم وكما رضي به الحبيب بورقيبة. لا يتصوّر أن يكون لنا استقلال حقيقي ما دامت الجيوش الفرنسية تغدو وتروح في بلادنا. انّ المجاهدين بجيش التّحرير الوطني التّونسي لم نأمرهم بمواصلة الكفاح من أجل مساعدة الجزائر فقط بل مساعدة الجزائر تأتي كهدف ثاني بعد كفاحنا في الداخل ضد العدّوين فرنسا وأذنابها يعني حكومة بورقيبة وأعوانها من إضافيين وحرس متجوّل وولاة الخ ... إني أحجّر على جيوشنا الدخول للجزائر والالتحاق بجيش التّحرير الجزائري خصوصا وقد بلغني أن إخواننا الجزائريين أصبحوا يطلبون من جماعتنا رخصا من الحكومة التونسية تكون بأيدي جيوشنا للتّرخيص لهم في الالتحاق بالجيش الجزائري والا يرفضونهم كما وقع أخيرا (بتليبت) للجيش الذي كان يقوده المبروك بو ذينة المدنيني والهادي قدورة المرزوقي ومحمد بن أحمد بن عمار بن محجوب اليزيدي والطاهر دبش اليزيدي وعلى بن عمّار بن عون المحضاوى الحويوي، اتصل هؤلاء بقيادة الجيش الجزائري يطلبونهم العمل مع جيشهم فرد عليهم المسؤول الجزائري بأنّه لا يقبل التّعاون معهم إلا إذا كانوا مستعدّين للاندماج بجميع جيوشهم في الجيش الجزائري تحت قيادته وحتى في هاته الصّورة لا يقبلهم الجيش الجزائري تحت قيادته إلا برخصة من الحكومة التونسية فرفض قوادنا هذه الشروط ثم رجعوا قافلين إلى داخل التراب التّونسي وكان ذلك من الأسباب التي حملتهم على الاستسلام وجر جيشهم إلى الاستسلام معهم.

إن قيادنا الذين ذكرتهم لهم خونة ومجرمون لأنني لم أبعث في وقت من الأوقات إلى أي قائد كان بتعليمات تفيد أن ثورتنا عبارة على ذيل من ذيول الثّورة الجزائرية،

إننا بثورتنا نساعد الثّورة الجزائرية ونشترك مع الجزائريين في تحقيق تحرير المغرب العربي ووحدته ولكن هدف ثورتنا الأصلي هو مواصلة الكفاح وتحرير وطننا تحريرا كاملا والقضاء على الحكم القائم في البلاد الذي تميز بنشر الإباحية والظّلم والمحسوبيّة والرّشوة والفساد والذي يريد أن يزج ببلادنا العربية المسلمة في المجموعة الغربية عن طريق تحالف عسكري مع فرنسا ولقد صرّح أخيرا المرات العديدة الحبيب بورقيبة عند ذهابه إلى فرنسا ورجوعه منها بأن إنجاز الاستقلال لا زال بعيدا وأن هذا الاستقلال لن يكون حسب تأكيدات الحبيب بورقيبة الا في نطاق حلف عسكري مع فرنسا بحيث تبقى جيوش فرنسا في بلادنا إلى أبد الآبدين بعنوان أنها حليفة لا محتلة للتّراب التّونسي وهذه هي المناورة التي يقوم بها الآن الحبيب بورقيبة ليهيء الرأي العام التونسي لقبول هذا الحلف وربط تونس بعجلة فرنسا وفصلها عن الأمة العربية وحتى إذا ما دخلت تونس في الجامعة العربيّة تصبح كدولة العراق مرتبطة شكلا بالجامعة العربية ومندمجة في الواقع في العالم الغربي بواسطة الأحلاف التي أدخلها فيها نورى السّعيد، فيجب أن تذكروا دائما وأبدا القياد الذين تجتمعون بهم بأن ثورتنا تستهدف تحرير تونس وتخليصها من كل حلف فرنسي أو غربي وربطها ربطا حقيقيا بالأمة العربية (...).

الإمضاء : القائد الأعلى لجيش التّحرير الوطني التّونسي. (صالح بن يوسف)."

المصدر : كتاب أبيض في الخلاف بين الجمهوريّة التّونسيّة والجمهوريّة العربيّة المتّحدة، أصدرته كتابة الدّولة للشؤون الخارجيّة للجمهوريّة التّونسيّة، 1958 ، تونس ، ص 80 - 88 .

105 - المقاومة اليوسفية ديسمبر 1955 صائفة 1956

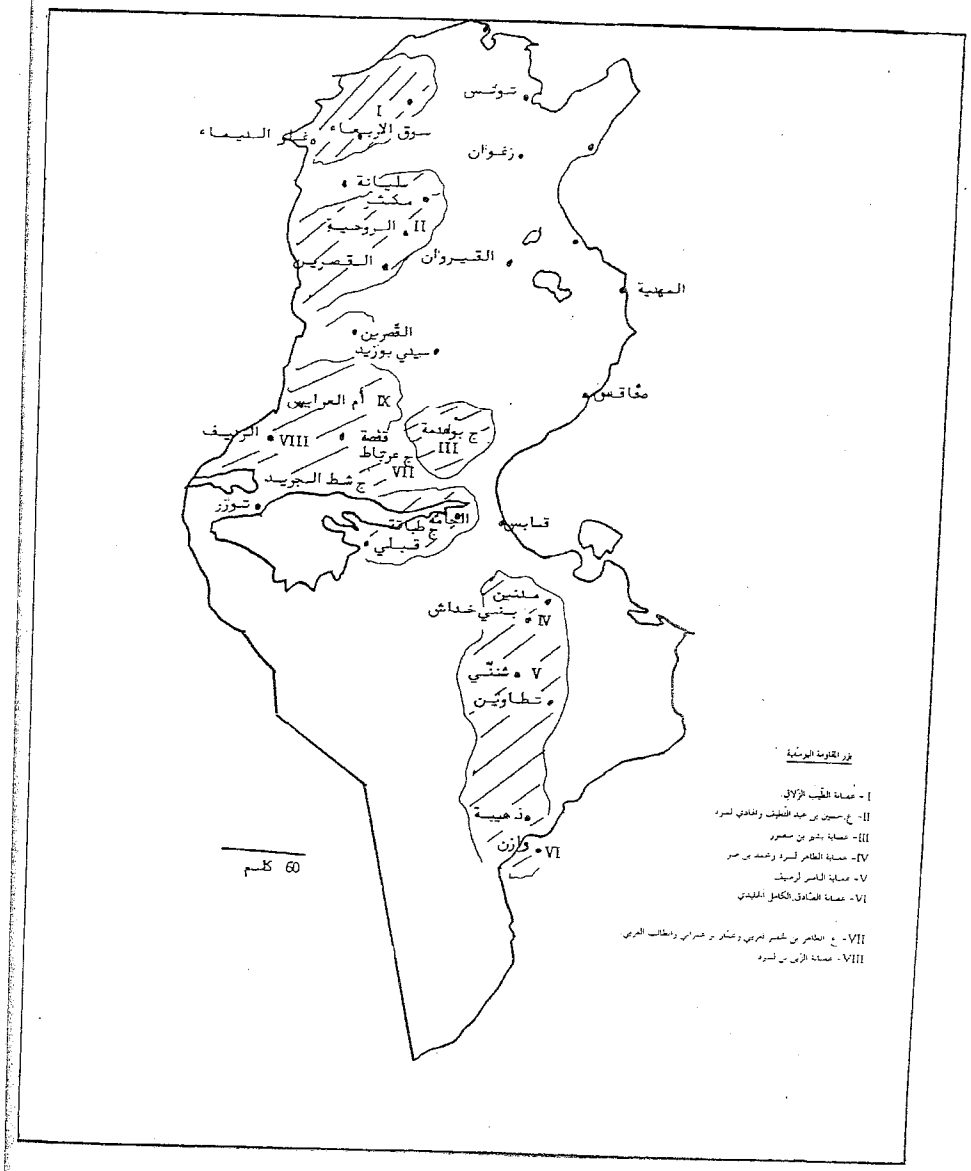

"عندما هممت بالانصراف، قال لي الضّابط رئيس اللّجنة العسكرية الفرنسية :"مسيو مولّهي، بودّي أن تسمع منّي هذا الاقتراح وأرجو أن يحظى بالقبول". قلت : "تفضّل، هات ما عندك". قال :"أودّ لو تمكّنني من مقابلة الطيّب الزلاّق". أجبته :"هذا أمر لا أستطيع البت فيه .. عليّ أن أستشيره في الأمر .. وإذا شئت اتّصل بي هاتفيا غدا صباحا .. وعندها أخبرك بالنتيجة".

أحطت الطيّب الزلاّق علما باقتراح الضابط الفرنسي فقال أنه لا يرى مانعا في ذلك .. وفي صبيحة اليوم الموالي بادرت بالاتصال هاتفيا بالضابط وقلت له :"طيّب. يمكنك أن تتقابل مع الطيّب الزلاّق .. ولكن على شرط أن تأتي بمفردك ومجرّدا من السّلاح.. وتتمّ المقابلة عند منتصف الليل في الكيلومتر كذا بطريق جندوبة - واد مليز، ومن ثمّة نذهب معا للقاء المتفق عليه". قبل الضابط هذه الشروط دون تردّد.

من جهة أخرى، تفاهمت مع الطيّب الزلاّق على أن يجلس بمفرده في منتصف اللّيل في مكان اتّفقنا عليه وعندما يشاهد إشارات ضوئية بالبطّارية اليدويّة ومضة واحدة متبوعة بومضتين ثم بثلاث ومضات، يخرج من مخبئه ويقف على الطّريق حتّى نصل إليه، وأوصيته بألاّ يكون معه أي سلاح (...)

توجّهت بمفردي في اتّجاه الطيب وتركت الضابطين واقفين في مكانهما على أن يلتحقا بنا عندما يريان إشارات ضوئية صادرة من بطاريتي في اتجاههما..

وصلت إلي الطيّب الزلاّق وفتشته بدوره، إذ من يدري خصوصا وأن هذا اللّقاء تحمّلت شخصيا مسؤوليته الكاملة ؛ فوجدت عنده نظارات مقرّبة (جومال). عندما تبقّى حوالي المتر الواحد بين الطيب الزلاق وأنا ومن معنا وبين الضابط ومساعده نظر الضابط الكبير قائلا :"أنت خضت معنا الحرب العالمية الثانية وشاركت في معركة مونتي كاسينو ؟". أجابه : "كذا وكذا"، "من هو قائدها؟". أجابه : "فلان" واستمرّ يسأله على هذا النحو والطيب يجيب .. إلى أن انتهى الضابط بالطيب إلى معركة برلين الحاسمة في أواخر أيّام ألمانيا الهتلرية سأله :"من كان قائد فيلقكم؟". أجابه الزلاق : "فلان".

عند سماع ذلك، تقهقر الضابط الكبير خطوة وأدّى التحيّة العسكريّة للطّيّب الزلاّق وفعل مثله مساعده ثم هبّ الضابطان الفرنسيان وصافحاه بحرارة فائقة..

توجّه الضابط الكبير للطّيّب الزلاّق بهذه الكلمات :"لقد دافعت فعلا عن علم فرنسا خير دفاع، وأبليت في كل المعارك التي خضتها البلاء الحسن" ثم سأل الزلاّق ثانية: "كيف بعد كل هذه الخدمات الجليلة التي قدّمتها لفرنسا وفي صلب جيشها تنقلب الآن ضدّها وتقاتلنا؟". أجابه الطيّب: "عندما دافعت عن فرنسا كنت أعتقد أنّني أدافع عن الحريّة، وأن فرنسا ستعيد لبلادي استقلالها بعد الحرب؛ وإذا بي أجد الاستعمار يزداد استفحالا وضراوة ولا فرق بين هذا الاستعمار وما عاشته فرنسا تحت الاحتلال الألماني. لمّا رأيت كل ذلك وأن فرنسا لم تغيّر سياستها الاستعمارية رغم ما قدّمناه لها من دمائنا لتحريرها، وما قاسته هي من ويلات النّازية، رأيت أن واجبي يحتّم عليّ أن أدافع عن بلادي وأساهم في تحريرها". أجابه الضابط : "لك الحق في ذلك ! وأتمنّى أن تستقلّ تونس قريبا وأن تزول كل أسباب الخلاف بيننا ونعود أصدقاء وكأن شيئا لم يكن".

بعد هذا الحوار التفت لي الضّابط وقال : "مسيو مولّهي بودّي أن تمكّننا من إكرام هذا الرّجل وأملي أن تحضرا غدا إلى ثكنة جندوبة حيث سننظّم حفلا بسيطا على شرف الزّلاّق". سألت الطيب عن رأيه في الدعوة فأجاب : "سأذهب حيثما تراه صالحا". التحقنا بالثكنة في الموعد المقرّر بمفردنا .. وجدنا القيادة بأسرها في انتظارنا. وما أن دخلنا حتّى هبّوا واقفين، وكانوا يرتدون أزياءهم الرسمية .. استقبلونا بحرارة وجلسنا كلّنا حول مائدة كبيرة مع كامل الضبّاط السّامين.

وقف الضابط الذي تقابل مع الزلاّق في الجبل وتحادث معه، وألقى كلمة رحّب فيها بالطيب الزّلاّق مستعرضا خصاله العسكريّة منوّها بمساهمته في الحرب العالمية الثانية ضمن القوّات الفرنسيّة في معارك كبيرة كثيرة في أرجاء مختلفة من أوروبا، مساهما في تحريرها من الاحتلال الهتلري، وأشاد ببطولته وأكّد في النهاية أنه إذا تحوّل الآن لمقاتلة الوجود الفرنسي في بلاده، فإنه لا يمكننا بحال من الأحوال أن نلومه على ذلك واحتفالنا اليوم به إنّما هو احتفال برجل كان في يوم من الأيّام من جنود فرنسا الأبطال الذين أبلوا في سبيلها البلاء الحسن. وإثر هذه الكلمة وقف الطيّب وألقى كلمة مقتضبة شكر فيها مضيفيه على حفاوتهم به.

أرى أنّه من واجبي التّذكير بأن هذا المقاوم الشّهم الذي اعترف الأعداء بشجاعته ونوّهوا بها كانت نهايته فاجعة حقّا لا يستحقّها البتّة .. صدر عليه حكم جائر بالإعدام سلّطته عليه المحكمة بعيد الاستقلال بدعوى أنه اغتال بعض أنصار بورقيبة أيّام الخلاف بين صالح بن يوسف وبورقيبة .. وشهد كل النّاس وما زالوا يشهدون إلى الآن أن تلك الدّعوى لا أساس لها من الصحّة إطلاقا ..

كنت في مصر لمّا حكموا على الزلاّق بالإعدام شنقا ونفّذوا فيه الحكم القاسي بإحدى ساحات جندوبة خلال عام 1957. "

المصدر: محمد الحبيب المولّهي، الوطن والصّمود،

بيروت، دار الغرب الإسلامي، ص 203 -206 .

وثمّة أناس آخرون اغتروا وشاركوا في هذه المؤامرة الدّنيئة التي كادت ترمـــي هذه الأمة بداهية دهياء وتقذف بها في هوة سحيقة. هؤلاء هم "الفلاقة" الذين سميناهم فيما بعد المقاومين لأنهم ربما استنكفوا من كلمة "فلاقة" علـــى أن مقاومـــة الحـــزب والإطارات للاستعمار لم تقتصر على معركة52 -53 -1954 فالحزبيّون الحقيقيّـــون الذين لهم تأثيرهم خلال فترات المقاومّة كلها هم الذين يصح ان يطلق علـــيهم لقـــب المقاومين. لكن في المعركة الأخيرة استطعنا بفضل قيادة الحـــزب وقيـــادة زعيمـــه وإرشاداته وتوجيهاته أن نبعث التمرّد في صفوف الأمة وشجعنا عناصر من الأرياف والعشائر ممن كانوا يعيشون منذ القدم تحت نير الذل والهوان، شجّعناهم على التمـــرّد وعلى أن "يفلتوا" حتى يزداد الضّغط على فرنسا ونرجعها إلى الجادة المثلى ونخـــرج عجلة السياسة الفرنسية من الطريق الاستعماري.

وما إن اعتصموا بالجبال ووقعت بينهم وبين الجيش الفرنسي مصادمات وسالت الدماء في الجبال والمدن حيث تكونت المنظّمات الإرهابيّة في تونس وفـــي الـــوطن القبلي وفي السّاحل والجنوب حتى تغيّرت الظروف ورأى الحزب الذي شجّعهم علـــى التمرّد أن الوقت حان لإيقاف الحركة التمرّديّة إذ تفاهمنا مع منداس فرانس وأدركنـــا أنّ فرنسا خرجت من الطّريق الاستعماري واتّجهت نحو الاعتراف بســـيادتنا وهكـــذا رأينا أن نكفّ عن الحرب والكفاح المسلح ونجرّب الديبلوماسية (...)

وعندما نادينا بالكفّ عن هذا الكفاح المسلح لم يفهم هؤلاء البسطاء الذين كانوا في الجبال السبب الدّاعي إلى ذلك وأخذوا يتساءلون كيف يصح أن نكفّ عن هذا الكفـــاح ونحن ما زلنا لم نتغلب على فرنسا. وقد أجبناهم بأن هدفنا ليس التغلّـــب عليهـــا وأن الواجب يدعو إلى الكف عن الكفاح المسلح والتزام الهدوء لأن حســـاباتي وحســـابات الرجال المفكرين تقتضي ذلك ولأنه من الخطأ أن يظنّ من صعد الجبل أنه لا يختلف عن سلفه البشير بن فضيلة أو الدّغباجي في شيء ومن هذا كان علـــى المقـــاوم فـــي المعركة الأخيرة أن يستجيب لنداء الهدوء لأن لنـــا الآن حزبـــا منظمـــا وحســـابات مضبوطة وديبلوماسية بصيرة، وكل هذا يدعونا إلى تجربة طريقة أخرى غير تجربة العنف فإذا رأينا بعدها ضرورة العودة إلى الكفاح المسلح عدنا إليه.

ولكن هذا لم يفهموه واضطرّوا إلى الإمتثال لأوامر الحزب على مضـــض ودون اقتناع (...).

لكن ما راعنا مع الأسف إلا أن هؤلاء الذين ســـلموا ســـلاحهم علـــى مضـــض لاعتقادهم أن ذلك يعني عدم انتصارهم على فرنسا يتناسون بعد أن نجحـــت خطتـــي وخطة الحزب الذي بدأ يسترجع قواه وبعد أن أخذ ظـــل فرنســـا يـــتقلص ويختفـــي مراقبوها وينسحب جيشها شيئا فشيئا يتناسون أنهم لم يفهموا مرمى تســـليم الأســـلحة ويظنون أنّهم غلبوا فرنسا وقهروا جيشها (...)

ولكنهم أناس بسطاء استقر في أذهانهم أنّهم هم الذين رفعوا السلاح وحاربوا فـــي الجبال إلى أن خرجت فرنسا وهكذا أصبحوا يحسبون أنهم هم الذين أســـسوا الدولـــة ومن ثمّ يجب أن تكون تحت تصرّفهم وأن يكونوا هم الوزراء والسياسيّون والســـفراء والقادة وأن تسند إليهم رخص النّقل وتمنح لهم الضّيعات وامتيازات التّصدير والتّوريد (...)

ولقد اغتنموا في تلك الأيام السّوداء التي شبّت فيها الفتنة اليوسفيّة والرجة التـــي هزّت البلاد والدّعايات الفاسدة وحاولوا الهيمنة على الدولة ومن ذلك أنهم هجموا على وزارة الدّاخليّة ودخلوا على الوزير عنوة وهكذا كدنا نرجع إلى تلك النّزاعات القديمة إذ كانت العشائر تنشر الفوضى وتشقّ عصا الطّاعة في وجه الباي وتســـلب وتنهـــب وتعيث في البلاد فسادا.

هكذا كانوا يتصوّرون الاستقلال، وبما أنهم قاموا في الجبال وشكلوا مـــا يـــدعى بجيش التّحرير وظهر فيهم القائد الأزهر والقائد ساسي ومن لفّ لفّهما فإنهم يجسمون هذه الدولة وأننا استثمرنا جهودهم وتبوّأنا الكراسي وتخليّنا عنهم. وهكذا قلّ أن تجـــد مقاوما لا يمنّ على هذه الدولة ويريد أن تكون خيراتها وأموالها وكذلك ثروات الناس تحت تصرّفه ويستبد بكل من يضعه القدر في طريقه فلا يسلم منه جار ولا مخـــدوم ولا عائلة ولا ضيعة مجاورة.

هذه هي نفسية "الفلاقة" ولا أقول نفسيّة المقاومين ، ومن حسن الحظ أنها لا تشمل جميعهم فهناك منهم من ارتفع مستواهم الوطني وضحّوا وقاوموا من أجل الوطن فحسب وما كادوا يسلّمون أسلحتهم حتى رجعوا إلى قراهم وأصبحوا مواطنين صالحين ممتلين لدولتهم لا يطالبونها إلا بما يعقل ويظفرون منها بكل ما في إمكانها..."

المصدر: الحبيب بورقيبة، من خطاب 18 جانفي 1963 بتونس، في خطب، الجزء 15، نشريات وزارة الأعلام ، تونس، 1979 ، ص. 37 -40 .

ملاحق

*** بلقاسم البازمي.**

ولد بلقاسم البازمي ببازمة، قرية من قرى قبلي. انتسب مبكّرا للحزب الدستوري الجديد. كان من وسط فقير، حيث لم يكن والده يمتلك سوى حمار و 5 نخلات. كان من أوّل من التحق بالطاهر لسود (جانفي 1952) لتكوين عصابة مسلّحة لمقاومة الاستعمار. وشارك في مختلف المعارك التي خاضتها تلك الفرقة. يبدو أنه افترق عن الطاهر لسود خلال سنة 1953 ليصبح قائدا لعصابة مستقلّة في جهة الكاف. استشهد في 20 أكتوبر 1954 في معركة في جبل الحرى (جهة الكاف) وأسّر 11 من عصابته.

*** بلقاسم الغيلوفي**

أصيل بن غيلوف بحامة قابس. كان فلاّحا التحق بالجبال في إطار المقاومة المسلّحة سنة 1952 . جمعت فرقته عناصر من غياليف الحامّة وغياليف نفزاوة ورجالا من معارفه وأقربائه. نشطت فرقة بلقاسم الغيلوفي خاصة بجهة الأعراض.

*** الهادي لسود**

أخ الطّاهر لسود. من حامة قابس. كان أحد قيادي المقاومة المسلّحة في الخمسينات. اصطفّ إلى جانب الأمانة العامّة. حكمت عليه المحكمة العليا في سبتمبر 1956 بالاعدام ونفّذ فيه الحكم بباردو في 29 سبتمبر من نفس السنة .

*** الهادي قدورة**

هو الهادي بن محمد بن علي بن قدورة من مواليد دوز خلال عام 1922 شارك في الثورة الأولى مع مصباح الجربوع ومصطفى المرزوقي ومحمد قرفة . انخرط في صف الأمانة العامة ورفع السّلاح في صف العصابات الثائرة. حوكم سنة 1957 بتهمة التآمر على أمن الدولة . حكم عليه بالإعدام.

*** هلال الفرشيشي**

هو هلال بن عمّار بن عمر الفرشيشي، ولد سنة 1906 بفوسانة أصبح أبرز قائد للمقاومة المسلّحة بجهة الشمال في الخمسينات. قتل إثر اصطدام مع الجندرمة بعين غلال في 24 أوت 1954 .

*** حمد بن عبيد**

ولد حمد بن محمّد عبيد حوالي سنة 1908 بالعوينة من معتمدية دوز. كان التهريب أوّل عمل امتهنه، ممّا أكسبه علما بمسالك الصّحراء. وفي الثلاثينات لازم مراكز الجنوب الصّحراويّة وربط صداقات مع بعض المسؤولين الفرنسيين. كان أحد الأعضاء المختارين لفرقة الهجانة (المهاري) التّابعة لصفوف الألمان سنة 1943 ، ولمّا انحلت التحق بالعاصمة ثمّ اتّجه للوطن القبلي أين إلتقى بعلي المرزوقي وحملا نصيبا من الأسلحة نحو المجاهدين بحامّة قابس. من أشهر المعارك التي خاضها : معركة قصر تاريس - دوز - بئر الأدنس ...
كان أوّل من تسلّم السّلاح من الإيطاليين أواخر 1942 لحماية بلدته، وخاض جلّ المعارك من واقعة المنقار إلى استشهاده في معركة وادي دغومس (12 أوت 1944).

*** حسن الغيلوفي**

هو حسن بن الحاج محمد الغيلوفي ولد في بلدة بن غيلوف بالحامة في 1 ديسمبر 1920 . كان فلاّحا وعضوا في الشعبة الدّستوريّة بالحامة. التحق بالمقاومة المسلّحة في جانفي 1952 . أصبح قائدا لفرقة تضمّ خاصة عناصر من بن غيلوف، نشطت خاصة بالجهة.

*** حسن بن عبد العزيز**

أصيل الوردانين. التحق بالثّورة المسلّحة بالخمسينات وكوّن أوّل مجموعات المقاومين بالسّاحل. تميّز بسرعة تحرّكاته وتركّزت عمليّاته بالأوساط الحضريّة. اصطفّ إلى جانب بورقيبة ابّان الخلاف مع بن يوسف وأصبح من أبرز قيادي لجان الرّعاية في ملاحقة اليوسفيّين توفّي سنة 1997.

*** الطّاهر لسود**

هو الطّاهر بن علي لسود بن محمد صالح الزّيدي . ولد بريف الحامة (الهوّاري) سنة 1911. كان فلاّحا فقيرا يستعين في رزقه من مهنة الخياطة. التحق بالجنديّة سنة 1930 وتحصّل على رتبة مراقب. نشط بالشّعبة الدّستورية بالحامة. اختار شق الحزب الدستوري الجديد اثر انشقاق 1934 . يعتبر من الأوائل الذي رفعوا السّلاح للمقاومة المسلّحة سنة 1952 . وسرعان ما أصبح من أبرز قياديها بالجنوب ثم بجهة سليانة والكاف. عارض اتّفاقيات الاستقلال الداخلي وأصبح الشخصيّة الثانية بعد بن يوسف في المعارضة لتلك الاتّفاقيات. قاد ما يعرف "بجيش التحرير" من ديسمبر 1955 حتى إمضاء بروتوكول الاستقلال التّام في 20 مارس 1956 . سلّم نفسه للسّلط التونسيّة في 3 جويلية 1956 التي عفت عنه. وعاش بعيدا على النشاط السياسي حتى وافاه الأجل سنة 1996 بالحامة.

*** الطّاهر بن لخضر الغريبي**

من غريب نفطة كان مناضلا دستوريا. لعب دورا أساسيا لكسب الأنصار لرفع السّلاح في الجهة وقد رفض تسليم سلاحه في ديسمبر 1954 . والتحم بالمقاومين الجزائريّين بالجنوب الغربي وخاصّة مجموعة طالب العربي. وقد أصبح من أبرز قيادي المقاومة المسلّحة اليوسفيّة بالجنوب. تمكّن من الفرار إلى ليبيا وحكم عليه غيابيّا بالإعدام.

*** الطيّب الزّلاق**

كان عاملا بالسكّة الحديديّة. جنّد في صفوف الجيش الفرنسي سنة 1938 وشارك في الحرب العالمية الثانية وأسّر من طرف الألمان في جوان 1940 وفرّ من محتشدات النازية والتحق بفرقته الفرنسيّة. إثر اعتقال الزّعماء في جانفي 1952 التحق بالجبال وأصبح من أبرز القياديّين للمقاومة المسلّحة في جهة عين دراهم وجندوبة. عاد لرفع السّلاح في صفّ اليوسفيّين بعد إمضاء اتّفاقيات الاستقلال الدّاخلي وشارك الجزائريّين في نضالهم . سلّم نفسه للسّلط التونسيّة في 8 ماي 1956 . قدّم للمحاكمة ضمن اليوسفيّين في جويلية 1956 وحكم عليه بالإعدام ونفّذ فيه رغم تدخّلات عدّة شخصيات محليّة وعربيّة.

*** لزهر الشرايطي.**

من أبرز قيادي المقاومة المسلّحة بالخمسينات . ولد لزهر الشرايطي (من أولاد شريّط) في الهمامّة في دوّار أولاد شريّط مشيخة عمرة (قفصة) في العشرينات. يعمل بمنجم المضيّلة منذ صغره وقد انخرط في العمل النقابي. تطوّع للجهاد بفلسطين سنة 1947 وعاد منها سنة 1949 بعدما عمل بالجيش المصري والسّوري هناك وعاد برتبة ملازم. وكان اتصل في الشرق ببعض القياديّين الوطنيّين مثل يوسف الرويسي. وقد شارك في العمليّات ضد الصّهاينة في صف الفيلق المغربي الذي كان يضمّ متطوّعين تونسيّين وجزائريّين ومغاربة وطرابلسيّين. وعند عودته من فلسطين وضع لفترة تحت الإقامة الجبريّة وعاد للعمل في المنجم. وقد صعد للجبل للمقاومة سنة 1952 . وأختير قائدا عامّا للمقاومة في مؤتمر صمّامة. وقف في صفّ بورقيبة عند إعلان الإستقلال الدّاخلي والإختلاف مع بن يوسف. وقد كلّف بقيادة الحرس المتجوّل بجهة قفصة. أعدم اثر محاولة الانقلاب ضد بورقيبة سنة 1962 .

*** لعجيمي بن مبروك**

فلاّح، أحد قياديي المقاومة المسلّحة بجهة جلاص. وقف إلى جانب الدّيوان السّياسي في الخلاف مع الأمانة العامّة.

*** محمّد جليّلة**

ولد محمد جليّلة سنة 1920 بالمكناسي في وسط فقير. تربّى عند جدّته اذ تيتّم صغيرا، وكان أهله يعملون رعاة عند أحد معمّري الجهة. التحق بالحزب الدستوري الجديد سنة 1936 . قام بالخدمة العسكريّة في صفّ الوحدات الفرنسيّة بصفاقس سنة 1947 لمدّة 7 أشهر. التحق بالمقاومة المسلّحة بالجبال في جهته في 10 فيفري 1952 وأصبح قائدا لاحدى العصابات. خاض عدّة معارك منها معركة لخشم (جويلية 1953)، معركة أم القصار (ماي 1953)، معركة قطرانة (أوت 1954)، معركة هدّاج (أكتوبر 1954). اثر امضاء اتفاقيات الاستقلال الداخلي اصطف إلى جانب الدّيوان السياسي وشارك في الحرس المتجوّل و"لجان الرّعاية" لملاحقة اليوسفيّين.

*** محمد غرس**

هو محمد الصالح بن الهادي بن محمد الصالح غرس. ولد بتونس في 9 فيفري 1932. كان أحد قيادي المقاومة المسلّحة في صف اليوسفيّين. حكم عليه سنة 1957 بعشر سنوات أشغالا شاقة.

*** محجوب بن علي**

ولد سنة 1926 بمنزل جميل. كان عاملا بترسخانة فرّي فيل (منزل بورقيبة) انتسب للحزب الدستوري الجديد مبكّرا. التحق بالجبال بجهة بنزرت وخمير وأصبح أحد أبرز قيادي المقاومة المسلّحة هنالك. بعد امضاء معاهدة الاستقلال الداخلي (جوان 1955) قاد فرق الحرس المتجوّل ثم لجان الرعاية في ملاحقة اليوسفيّين. توفي في جويلية 1999.

*** مصباح الجربوع الحويوى**

ولد مصباح الجربوع ببني خداش سنة 1914 . كان يشتغل تاجرا. قبل التحاقه بالمقاومة المسلّحة اثر اعتقالات جانفي 1952 وشارك في عدّة معارك بجبال الجنوب. استشهد في 26 جوان 1958 قرب برج رمادة أثناء معركة الجلاء عن الجنوب بعد غارة جويّة قام بها الطيران الفرنسي.

*** مصباح النّيفر**

كان من قيادي المقاومة المسلّحة قبل الاستقلال الداخلي. وقف في صفّ بن يوسف ورفع السلاح من جديد اثر الانشقاق. سلّم نفسه مع عصابته في 29 جانفي 1956 .

*** المختار عطيّة**

انتسب للحزب الدستوي الجديد وترأّس شعبة الأسواق إثر سراحه من سجن لمبـاز بالجزائر سنة 1946 . كان صاحب دكّان حلويات ببطحاء الجزيرة . انتخب سنة 1950 ضمن قيادة اتّحاد الصناعة والتجارة. كان أحد قيادي الحزب الدستوري الذين أشرفوا على توجيه العمليّات الارهابيّة بالعاصمة بداية من 1952 . تمّ اغتياله في ظروف غامضة في ديسمبر 1955 أمام دكّانه.

*** ناصر بن مسعود لوصيف**

هو أحد قيادي المقاومة المسلّحة في صف اليوسفيّين بجهة مدنين. كان يقود ما يعرف بـ"جيش التحرير الوطني بتطاوين". قتل في معركة مع الجيش الفرنسي يـوم 1 جـوان 1956 .

*** السّاسي لسود**

ولد السّاسي لسود بن محمد لسود الشّايبي بالحامة في منطقة السّقي سنة 1927 فـي وسط فقير وكان راعيا عندما التحق بالثورة في جانفي 1952 وقد أصبح من أبرز قياديي المقاومة المسلّحة. شمل نشاطه في الأوّل جهة الهمّامة بالجنوب ثم الشمال الغربي. وعند منح تونس استقلالها الداخلي سنة 1955 ساند صف الدّيوان السياسي بزعامة بورقيبة. وقد كلّف برئاسة لجان الرّعاية على خمس ولايات والتي كانت مهمّتها حفظ الأمن وتتبع اليوسفيّين.

*** السّاسي بويحي**

ولد السّاسي بويحي سنة 1933 بأم العرائس. تعلّم في الكتّاب. وكان يحسن الصـيّد والفروسيّة. انتسب للحزب الحر الدستوري الجديد سنة 1950، التحـق بفرقـة لزهـر الشرايطي سنة 1952 . ثم انفصل ليصبح قائدا لعصابة مستقلّة شمل نشـاطها الجنـوب الغربي. شارك في عدة معارك منها عملية قطار المتلوي -قفصة ، معارك سيدي عـيش والباردة. سلّم سلاحه في ديسمبر 1954 . كان في صفّ بورقيبة وشـارك فـي لجـان الرّعاية. شارك في حرب بنزرت (جويلية 1961) . تورّط في محاولة الانقلاب علـى بورقيبة سنة 1962 وحكم عليه بالسّجن المؤبّد لكن أطلق سراحه بعد 20 سنة سجنا .

*** عبد اللّه الغول**

هو عبد اللّه بن محمّد بن عمر بن محمّد الغول، ولد بالعوينة سنة 1910 التحق والده وفيما بعد شقيقه الأكبر بثورة 1915 واستشهدا فيها، وضعت العائلة تحت الإقامة الجبريّة ببنخداش. هكذا تشرّب عبد اللّه الغول الكره للفرنسيين وكان انهزامهم أمام الألمان سنة 1940 فرصة لإخراج هذا الحقد حيث انتمى إلى الشّعبة الدّستوريّة التي تأسسـت سـنة 1942 بدوز رفقة علي الصّيد. وهو من أوّل من رفع السّلاح ضدّ الفرق الفرنسيّة وشارك في أغلب معارك الثورة سنة 44 .

وقع كلّ من عبد اللّه وشقيقه حمد في قبضة الإنقليز بالتّراب اللّيبـي سـنة 1948 لكنّ عبد اللّه استطاع الإفلات ليلا في حين قتل الآخران. انتقل إلى الشّمال حيث التقـى برفيقة علي الصيّد، ثمّ إلى الوطن القبلي أين قبض عليـه وقـدّم للمحاكمـة بالمحكمـة العسكريّة التي حكمت عليه بالإعدام وقد نفّذ فيه سرّا بين أواخر سنة 50 وبداية 51 .

*** عبد الله البوعمراني**

كان أحد قياديي العصابات المسلّحة في الجنوب الغربي في الخمسينات. حكم عليـه بالإعدام من طرف المحكمة العليا في سبتمبر 1956 ضمن اليوسفيّين ونفّذ فيه بباردو في 29 من نفس الشهر.

*** عبد الرّحمان الشملي**

هو عبد الرّحمان بن محمود الشملي كان يشتغل كعون أمن أصبح من أتباع صالح بن يوسف. أشرف على تكوين لجنة في أكتوبر 1955 سميت "بالجبهـة المضـادّة "تكلّـف بالتنظيم المادي وجمع السّلاح للمقاومة وتجنيد الأتباع في صفّ اليوسفيّين. قدّم للمحاكمة سنة 1957 . حكم عليه ب 10 أعوام أشغال شاقّة.

* عبد العزيز شوشان

أصيل القلعة الكبرى بالسّاحل درس بالصّادقيّة. كان كاتبا بالمجلس بسوسة. ينتسب للحزب الدستوري الجديد. لعب دورا هاما في المقاومة في السّاحل في الخمسينات والتنسيق بين هذه المنطقة ومقاومي تونس العاصمة. فرّ إلى طرابلس في أوت 1953 . وهنالك نشط مع مجموعة علي الزليطني ومراد بوخريص اللّذين أشرفا علي التدريب العسكري لبعض اللاّجئين التونسيّين وتهريب الأسلحة نحو تونس. اصطف إلى جانب صالح بن يوسف اثر انقسام الحزب الدستوري الجديد بعد امضاء اتفاقيات الاستقلال الداخلي ثم انتقل إلى الجزائر ولم يعد إلى تونس إلا في السبعينات.توفي بتونس في أفريل 2000.

* عبد الوهّاب السّندي

ولد عبد الوهّاب السّندي في 4 أكتوبر 1924 بالسّند (جهة قفصة). فلاّح فقير. تعلّم القليل في الكتّاب، التحق بالمقاومة المسلّحة ضمن فرقة لزهر الشرايطي في أوت 1953 . وأصبح قائدا لفرقة مستقلّة في مارس 1954 . كان مجال نشاطه منطقة سيدي بوزيد والقصرين . انتقل مع مجموعة من المقاومة للدّعاية لصالح الثورة بالجزائر بعد جويلية 1954 . سلّم سلاحه في ديسمبر 1954 وانظّم إلى لجان الرّعاية التي عهد إليها بتصفية اليوسفية.

* عبد الواحد (شهر عبده) البرقاوي

ولد عبد الواحد البرقاوي في 12 جويلية 1928 بالبحيرين (برقو). ودرس بعض السنوات في الزّيتونة دون التحصّل على شهائد. فلاّح. التحق بالحزب الدستوري الجديد مبكّرا. انتسب سنة 1952 إلى المنظّمة السريّة "منظمة برقو للمقاومين" وأصبح أحد قياديها. شارك ضمنها في عدة عمليّات أهمّها معركة برقو في 13 نوفمبر 1954 .

* عبد اللّطيف زهير

كان أحد أعضاء شعبة الأمانة العامة بزرمدين. رفع السلاح في صف اليوسفيّين وسلّم نفسه مع فرقته في 29 جانفي 1956 . حكمت عليه المحكمة العليا يوم 30 أوت 1956 بالأشغال الشّاقّة مدى الحياة.

* علي الزليطني

هو علي من محمد بن علي الزليطني ولد عام 1914 بجربة . امتهن التجارة وانتقل إلى تونس. كان رئيس جامعة تونس والأحواز للحزب الدستوري الجديد. فرّ إلى طرابلس في مارس 1952 وأصبح ممثل الحزب فيها وأشرف مع مراد بوخريص على تدريب عدد من التونسيّين المهاجرين على السّلاح. عاد إلى تونس بعد إمضاء اتفاقيات الاستقلال الداخلي واصطف إلى جانب صالح بن يوسف فرفت من الحزب. قبض عليه ضمن اليوسفيّين في 28 جانفي 1956 وقدّم للمحاكمة سنة 1957 بتهمة التآمر على أمن الدّولة وحكم عليه بـ 20 عاما أشغالا شاقّة.

* علي الصّيد

ولد علي بن عبد اللّه بن علي الصّيد في منطقة بير السّلطان بالمرازيق في جانفي 1919 . باشر التجارة ثمّ التحق بسلك الجيش الفرنسي الصّحراوي. تأسّست الشعبة الدّستوريّة بدوز فانخرط الصيّد في سلك أعضائها وكان من ضمن الشعبة المتطوّعين الحاملين للسّلاح ضدّ الفرنسيّين الغائرين على دوز. قاد معارك كثيرة أشهرها معارك : القنّة-دوز - بئر الأدنس وطويل الصابريّة .

تحوّل إلى العاصمة سنة 48 للعلاج، ثمّ رجع من جديد إلى الجنوب فكوّن عصابة من رفاقه. أعلن الفرنسيّون العفو عن المجاهدين في مناسبتين لكنّه ظلّ ثابتا على مبدئه واندفع في أتون ثورة 18 جانفي 1952 حيث اتّصل بأعضاء الشعبة الدّستوريّة الذين إستفادوا من تجاربه في حرب العصابات. رجع الصيّد إلى الشّمال واتّصل بالمجاهدين : عمّار بن الأخضر القطاري وبلقاسم البازمي والأزهر الشّرائطي وزايد الهدّاجي والطّاهر الأسود. وكان يمدّهم بالإرشاد والتوجيه كلّما دعت الحاجة.أهمّ المعارك التي شارك فيها علي الصيّد هي : معركة وادي جير، معركة جبل طرمان، معركة الصّائخة ، كمين وادي مرسيط. استمرّ في المقاومة مع عصابته حتّى سنة 1954 تاريخ إعلان تسليم السّلاح، وفي فيفري 55 رجع إلى بلده حيث تزوّج واستقرّ.

*** علي درغال**

أحد قيادي المقاوم المسلّحة في صفّ اليوسفيّين. حكم عليه بالإعدام سنة 1957 .

*** عمّار صلوغة**

من جهة سيدي بوزيد. كان فلاّحا فقيرا. التحق بالمقاومة المسلّحة في الخمسينات وأصبح قائد عصابة مقاومين.

*** عمّار بنّي**

هو عمّار بن سعد بنّي من مواليد القطار بالجنوب التونسي. انتسب للحزب الدستوري الجديد منذ 1949. رفع السّلاح للمقاومة المسلّحة في الخمسينات في جهة قفصة وكان أحد قيادي العصابات المقاومة. إثر إمضاء اتّفاقيات الإستقلال الدّاخلي اصطف إلى جانب المعارضين لها وقاد إحدى العصابات المسلّحة في إطار المقاومة اليوسفيّة. سلّم نفسه للسّلط التونسيّة في 1 فيفري 1956. لكنّه قدّم للمحاكمة سنة 1957 بتهمة التآمر على أمن الدولة سنة 1957 وحكم عليه بخمسة أعوام أشغالا شاقة مع التأجيل.

*** عمر بن محمد الظاهري**

من الحزم بقابس كان أحد قيادي فرقة الظواهريّة التي تكوّنت في ربيع 1952 لمقاومة الاحتلال. من أبرز الأعمال التي قامت بها هذه المجموعة مهاجمة ثكنة سيدي بولبابة (أفريل 1952) ، حادثة واد جير، معركة تراماما، حادثة عين سلام ...

*** العيساوي بن سالم الشّكّاي**

ولد العيساوي بن سالم الشّكّاي بقابس سنة 1914 . كان سائق سيارة أجرة . انخرط بالحزب الدستوري الجديد في سبتمبر 1934 . كان يقوم بالتّنسيق بين الدّيوان السّياسي لهذا الحزب بالعاصمة والجامعة الدّستورية بالجنوب. قام بدور في المقاومة المسلّحة خاصة في الجانب التنظيمي كجمع السّلاح وتهريب المناضلين نحو ليبيا كما شارك شخصيا في بعض عمليّات التخريب.

*** صالح بن يوسف**

ولد صالح بن يوسف في 11 أكتوبر 1907 بمغراوة (قرب ميدون) بجزيرة جربة في عائلة ميسورة. تحصّل على البكلوريا سنة 1930 من معهد كارنو بتونس. درس بباريس وتحصّل على الإجازة في الحقوق سنة 1933 عاد إلى تونس ليفتح مكتب محاماة بالعاصمة انتسب للحزب الدستوري الجديد منذ تأسيسه. أصبح عضوا في الدّيوان السّياسي لهذا الحزب اثر مؤتمره الثّاني سنة 1937 . اعتقل في 6 أفريل 1938 قبل الأحداث ولم يطلق سراحه إلاّ في 26 فيفري 1943. وبانتقال بورقيبة للشرق سنة 1945 أصبح صالح بن يوسف الأمين العام للحزب وبورقيبة رئيسه. لعب دورا رئيسيّا في انبعاث كل المنظّمات الوطنيّة وخاصة الاتحاد العام للفلاحة التونسيّة والاتّحاد التونسي للصناعة والتجارة. دخل حكومة شنيق التفاوضيّة في 17 أوت 1950 ممثّلا عن حزبه كوزير للعدل. إثر إعتقال أعضاء حكومة شنيق في مارس 1952 فرّ بن يوسف من باريس حيث كان مع محمد بدرة لتقديم شكوى إلى مجلس الأمن ودعوته لحلّ الخلاف التونسي الفرنسي. وسوف لن يعود إلى تونس إلاّ بعد إمضاء اتفاقيات الإستقلال الداخلي وذلك يوم 13 سبتمبر 1955 ليقود حركة المعارضة لتلك الاتفاقيات. واضطر للفرار من تونس بعد قرار القبض على قياديي اليوسفيّين في جانفي 1956. حكمت عليه المحكمة العليا غيابيا مرتين بالإعدام في 24 جانفي 1957 وفي سنة 1958 . سوف يواصل معارضته للنظام البرقيبي من طرابلس والقاهرة حتى اغتياله بفرنكفورت بألمانيا في 12 أوت 1961 .

*** الصّادق مجدوبة**

هو الصّادق بن نور الدّين بن مجدوبة ولد بقليبية سنة 1916 . تيتّم صغيرا وعاش عند خاله. درس في الكتّاب. عمل في تونس بين 1930 و 1934 ثم عاد لقليبية. خدم في صفّ الجيش الفرنسي لمدة سنتين ببنزرت من 1936 إلى 1938 . من مؤسّسي شعبة الحزب الدستوري الجديد بقليبية سنة 1942 . دخل السّرية إثر مظاهرة 24 جانفي 1952 وأصبح يشرف على شبكة مقاومة تقوم ببعض الأعمال الإرهابيّة بالجهة وجمع السّلاح والتبرّعات، من أهمّ عناصرها محمد أحمد من أزمور والصّادق حمودة من حمّام الأغزاز اصطفّ إلى جانب بورقيبة عند الخلاف مع الأمانة العامّة.

*** رضا بن عمّار**

هو رضا بن محمد بن أحمد بن عمّار. ولد بتونس في 23 مارس 1926 . كان فلاّحا لكن يقطن بالعمران (تونس). انخرط في معسكر الحاضرة أثناء الحرب العالمية الثانية تحت قيادة الحبيب ثامر ثم ضمن الهلال الأحمر. تطوّع للجهاد في فلسطين لكن لم يصلها وعاد من مصر سنة 1952 . شارك في المقاومة المسلّحة وألقي عليه القبض سنة 1953 لكن تمكّن من الفرار من سجن باردو حيث أمره الحزب بالإلتجاء لطرابلس. تدرّب بتنظيم من الزليطني بالقاهرة وعاد في أواخر 1954 في مجموعة عددها نحو السّتين. عارض اتفاقيات 3 جوان 1955 ووقف في صف صالح بن يوسف،. وكان في حراسته الشّخصيّة. أشرف على عصابة مقاومة من اليوسفيّين حدّدت مجال نشاطها المدن. تمّ ايقافه من البوليس في 21 ماي 1956 . وحكم عليه سنة 1957 ضمن اليوسفيّين ب 20 عاما أشغالا شاقّة. توفي بتونس في سنة 1979.

بيليوغرافيا منتقاة

أولا : المصادر :

1) مصادر أرشيفيّة.

*** في أرشيف وزارة الخارجيّة الفرنسيّة:**

- السّلسلة: حرب 1939 - 1945 - الجزائر. الصّناديق : 867 ، 877 ، 878 ، 882 ،883 ،907 .

- السّلسلة : تونس 1944 - 1949 . الصّندوق 30 ، نفس السّلسلة (1950 - 1944) : الصّناديق 374 ، 375 ، 376 ، 377 ، 378 ، 379 ، 729 ، 730 .

*** في أرشيف الإقامة العامّة:**

- السّلسلة : الحماية تونس - : الصّناديق : 1767 ، 1778 (1)، 1845 ، 1867 ، 1874 .

*** في أرشيف المصلحة التاريخيّة لجيش البر (SHAT) :**

- السّلسلة sous-série Tunisie 2H: 2H125 ، 2H130، 2H154، 2H158، 2H159، 2H171، 2H218، 2H237، 2H245، 2H246،

2) مصادر شفاهيّة:

يمكن مراجعة تساجيل شهادات المقاومين بوحدة التّاريخ الشّفوي بالمعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنيّة نذكر شهادات : الطّاهر لسود، السّاسي لسود، الطيّب بن بلقاسم، محمد علي بن عامر السّاكري، عمّار السّبوعي، عمّار الكناني، عبد الواحد البرقاوي، بلقاسم قرف، عمر بن حميدة، عبد القادر زرّوق، محمد الصّالح البراطلي، السّاسي بويحي، عبد الوهاب السّندي...

ثانيا : المراجع :

1) بالعربيّة

ثانيا : أعمال منشورة:

- أعمال الندوة الدّوليّة السّابعة حول **المقاومة المسلّحة في تونس في القرنين التّاسع عشر والعشرين**، منشورات المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنيّة، تونس، 1995 .

- الشّابي (منصف) : **صالح بن يوسف، حياة كفاح**، تونس، دار الأقواس للنّشر، 1990 .

- عليّة الصغيّر (عميرة) : **المقاومة الشعبية في تونس في الخمسينات، انتفاضة المدن، الفلاقة، اليوسفية**، صفاقس مطبعة التسفير الفني 2004.

- عبد اللّه (الطّاهر) : **الحركة الوطنيّة التونسيّة، رؤية قوميّة جديدة، 1830 - 1957)** ، سوسة دار المعارف للطّباعة والنّشر ، 1990 .

- عبيد (خالد) : "الحركات السّريّة بتونس، 1945 - 1947 : مجموعة الهلال الأسود السّريّة"، **المجلّة التاريخيّة المغاربيّة**، ماي 1994 .

- قرار (الحبيب) : **لتحي تونس**، تونس، مطبعة بوسلامة، 1996 .

- المولّهي (الحبيب) : **الوطن والصّمود**، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1991 .

- المرزوقي (محمد) : **مصباح الجريوع (1914 - 1958)** ، تونس، مكتبة المنار، 1979 .

- المرزوقي (محمد) والمرزوقي (محمد) والمرزوقي (علي) : **ثورة المرازيق (1943)**، تونس، دار بوسلامة، 1979 .

*** أعمال جامعيّة غير منشورة :**

- التّركي (عروسيّة)، **المقاومة المسلّحة في جهة الأعراض من 1952 إلى 1954 ،** (ش-ك.ب.) كليّة العلوم الإنسانية والإجتماعية بتونس، 1985 .

- العثمني (عبد الرزاق): فلاقة زرمدين (1943-1948)، ش.ك.ب.، كلية الاداب والعلوم الإنسانية بسوسة، 2001.

- قضّومي (سليم)، **المقاومة الوطنيّة المسلّحة في الأرياف والبوادي التّونسيّة في الخمسينات، الخطوط العامّة**، (ش-ك-ب).، كليّة العلوم الإنسانية والإجتماعية بتونس تونس، 1990.

-المحضي (منيرة)، **المسألة التّونسيّة من 31 جويلية 1954 إلى 20 مارس**، (ش- ك- ب.)، كليّة العلوم الإنسانية والإجتماعية بتونس تونس، 1985 .

- ناصري (محمد المختار)، **المقاومة التونسية المسلحة وإشكالياتها 1952-1956**، أطروحة دكتوراه، كلّية العلوم الإنسانية والإجتماعية، تونس، 2002 .

2)- بالفرنسيّة :

- ALDIB (Fethi), *Abdel Nasser et la révolution algérienne*, Paris, l'Harmattan, 1986.

- ALEYA SGHAIER (Amira), "Les Tunisiens et la révolution algérienne: 1954-1958", In Actes du colloque : *Méthodologie de l'étude des Mouvements nationalistes au Maghreb*, zaghouan F.T.E.R.S.I., Aout 1998.

- AZZOUZ (Azzedine), *l'Histoire ne parodonne pas, Tunisie 1938 - 1969*, Paris/Tunis, L'Harmattan /Dar Ashraf, 1988.

- BORT (Henri de, Capitaine), *Note sur la naissance et le développement du nationalisme dans les territoires du Sud Tunisien*, avril 1955, Fonds CHEAM.

- BOYER DE LATOUR (P.G.), *Vérités sur l'Afrique du Nord*, Paris, Plon, 1956.

- CHAIBI (Mohamed Lotfi), "Préliminaires à l'étude de la résistance armée nationaliste dans la région de l'Aradh (1952-1954)", In *RAWAFID*, n°2, 1996.

- FAURIE (Pierre, Capitaine), *A propos de la dissidence au Néfzaoua 1952-1954 - Kébili*, âvril 1955, Fonds CHEAM.

- Hamza (Hassine Raouf), "Esapce séditieux et insurrections armées dans la Tunisie coloniale", In *RAWAFID*, n°2, 1996.

- MANSAR (Adnen), " Les H'mama et les Beni-Zid dans la guerre de libération nationale (1952 - 1954) d'après les sources orales", In Actes du colloque : *Résistances armées en Tunisie aux XIX et XX*, Pub de l'I.S.H.M.N, Tunis, 1995.

- MOREAU (Capitaine), *Brigandage, contrebande et criminalité dans le Sud tunisien*, Tunis, 1948, Fonds du CHEAM.

- SERAN (J), *Parcours Mérazig*, Tunis, La Rapide, 1948.

- SOUYRIS (A - Capitane), ***Le mouvement fellaga tunisien. Expression d'une révolution sociale***, novembre 1955, Fonds du CHEAM.

- TORTRAT (Colonel), *Les Territoires militaires du Sud Tunisien : monographie*, Tunis, décembre 1954, Fonds du CHEAM.